العرب (الثقافي)

نجوم السينما وغواية الإخراج

أمير العمري: أحلام الجلوس في كرسي المخرج

عبد الله مكسور: ندى حمصي المهاجرة بالمسرح
أوس داوود يعقوب: صفاء ذياب وملحمة بن ذي يزن
عواد علي: التوظيف الماكر للصورة في المسرح
عاصم الباشا: قيلولة الشيخ في سرير الحفيد
هيثم حسين: رواية جزائرية في دفتر يوميات
نور الدين محقق: الإبداع العربي ومسألة الترجمة
ص 11 إلى 16 »

وجوه

نهى الراضي ص 10 »
الخزافة وشهادتها عن شعب ضيعته الحروب
محمد بن الحسن الوزاني ص 9 »
زعيم شوري ليبرالي يحتاج زمننا لأمثاله
محمد سيد رصاص ص 8 »
باحث ومفكر عاش ثلث عمره في سجون الأسد
الإثنية ص 7 »
وحش فاتن بدأ يحكم الأرض

العرب

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/07/24 – الموافق لـ 19 شوال 1437

السنة 39 العدد 10344

Sunday 24/07/2016

39th Year, Issue 10344

تركيا تضع مستقبلها في السجن

• أردوغان يعتزم إعادة هيكلة الجيش وضخ «دماء جديدة»

تركيا على أبواب المجهول

❑ **أنقرة** – مضى أسبوع على محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، لكن إجراءات الرئيس رجب طيب أردوغان ما تزال مستمرة لإفراغ المؤسسات التركية من المحسوبين على خصمه فتح الله غولن، فضلا عن قراره بإعادة هيكلة مؤسسة الجيش لإحكام السيطرة عليها.

ورغم ارتفاع أعداد المعتقلين والمطرودين من وظائف بالجيش والشرطة والوزارات المختلفة إلا أن أردوغان مازال مستمرا في الاعتقالات ما حدا برئيس الوزراء الإيطالي ماتيو رينزي إلى القول إن تركيا تضع "مستقبلها في السجن".

وقال رينزي إن "ما شهدناه يقلقنا كما الدبابات في شوارع إسطنبول".

وأضاف "نود القول بشكل قاطع للمؤسسات التركية، وتحديدا بسبب العلاقات الوثيقة خلال العقد الماضي، إن الدولة التي تسجن أعضاء هيئة التدريس والصحافيين تضع مستقبلها في السجن".

وفي نفس الوقت الذي كان رينزي يتحدث فيه، ندد أردوغان بما أسماه "تحيز" و"تحامل" الاتحاد الأوروبي إزاء تركيا.

وأعلنت أنقرة أنها علقت الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان بما يتيح لها فرض حالة الطوارئ وتنفيذ إجراءات قاسية ضد المتهمين في قضية الانقلاب.

ولم يكتف الرئيس التركي باعتقال 133 جنرالا وأميرالا والمئات من الجنود والضباط، وأعلن نيته إعادة تفكيك مؤسسة الجيش وبناءها وفق مقاييسه لمنع تسلل الخصوم إليها.

ونسبت قناة "إن. تي. في" التركية الخاصة إلى أردوغان قوله السبت إن المجلس الأعلى للجيش سيجتمع الخميس، وإنه يعتزم إعادة هيكلة القوات المسلحة وضخ "دماء جديدة".

ونقلت القناة عن الرئيس التركي قوله إن المجلس سيعقد اجتماعه في القصر الرئاسي هذا العام وليس في مقر رئاسة الأركان كما هو معتاد.

ويقول محللون إن إعادة هيكلة الجيش وهي المعنى المموه لـ"إخضاعه وإدخاله إلى بيت الطاعة"، ما هي إلا خطوة جديدة من جهود الرئيس التركي للتخلص نهائيا من أهمّ وآخر مؤسسة بقيت لسنوات تقف بوجه طموحاته لأسلمة الدولة.

وأمر أردوغان السبت بإغلاق أكثر من ألف مدرسة خاصة في أول مرسوم يوقعه منذ إعلان حالة الطوارئ لمدة ثلاثة أشهر.

وأعلن أردوغان حالة الطوارئ في وقت متأخر الأربعاء الماضي قائلا إنها ستتيح للسلطات القضاء على أنصار محاولة الانقلاب الفاشلة بسرعة وفعالية.

وذكرت وكالة الأناضول أن أول مرسوم يوقّعه أردوغان يأمر بإغلاق 1043 مدرسة خاصة و1229 جمعية ومؤسسة خيرية و19 نقابة عمالية و15 جامعة و35 مؤسسة طبية.

ويشتبه في أن لكل هذه المؤسسات علاقة بفتح الله غولن رجل الدين المقيم في الولايات المتحدة والذي يتهمه أردوغان بتدبير الانقلاب الفاشل ضده.

وأعلن الرئيس التركي من جهة أخرى عن تمديد الفترة التي يمكن احتجاز المشتبه بهم خلالها حتى 30 يوما بدلا من أربعة أيام وذلك "لتسهيل التحقيق في محاولة الانقلاب".

ولا تزال موافقة البرلمان على المرسوم ضرورية لكن فقط بأغلبية بسيطة والتي يتمتع بها حزب العدالة والتنمية الحاكم.

وفاق عدد من أوقفتهم تركيا أو اعتقلتهم أو أخضعتهم للتحقيق من الجنود والشرطة والقضاة والمعلمين والموظفين الرسميين وآخرين في الأسبوع الماضي 60 ألفا.

بصيص أمل في اليمن

خيرالله خيرالله

ص 5 »

التغيير الديمغرافي ممنوع على العراقيين مسموح للإيرانيين

❑ **بغداد** – أحدثت مهلة شهر، التي منحها مجلس محافظة كربلاء للنازحين بالعودة إلى مناطقهم، صدمة لدى العراقيين الذين بدأوا يشعرون أن بلدهم لم يعدا مفتوحا لكل أبنائه، وأنه صار مقاطعات مفككة كل واحدة تنغلق على نفسها لاعتبارات طائفية أو عرقية.

ويثير موقف مجلس محافظة كربلاء تساؤلا كبيرا لدى العراقيين: كيف يرفض نازحين عراقيين هجّرتهم الحرب ويقبل بوجود العشرات من المؤسسات الإيرانية المشبوهة التي تتخذ من المناسبات الدينية غطاء بشكل يجعل المئات من منسوبيها موجودين في المحافظة باستمرار.

وأعلن مجلس محافظة كربلاء الجمعة أنه قرر إعادة النازحين الذين تحررت مدنهم إلى مناطقهم الأصلية، ممهلا إياهم مدة شهر للعودة.

وقال رئيس المجلس نصيف الخطابي إن "القرار يشمل النازحين الذين تحررت مناطقهم"، مشيرا إلى أن هذا القرار "جاء من أجل الحفاظ على الوضع الأمني في العراق بصورة عامة ومحافظة كربلاء بصورة خاصة".

واضطر الملايين من العراقيين إلى مغادرة منازلهم هربا من العنف والحرب بعد هجوم شنه داعش الذي سيطر في عام 2014 على أجزاء كبيرة من الأراضي العراقية.

وأعلن رئيس اللجنة القانونية في مجلس محافظة كربلاء محفوظ التميمي أن القرار "يشمل نازحي الأنبار بكافة أقضيتها ونواحيها بما فيها مدينة الفلوجة، ولا يشمل النازحين من محافظة نينوى الذين لم يتم تحرير مدنهم حتى الآن".

ورفضت وزارة الهجرة والمهجّرين في الحكومة العراقية السبت قرار محافظ كربلاء ووصفت الخطوة بالعودة القسرية التي تتنافى مع الدستور الذي ينص على حرية السكن والانتقال بالنسبة إلى العراقيين.

وقال جاسم محمد وزير الهجرة إن "عدم عودة العديد من الأسر النازحة إلى مناطق سكناها الأصلية المحررة يعود إلى عدم جهوزيتها على مستوى الخدمات والأمن، فضلا عن تضرر المنازل جراء العمليات العسكرية بتلك المدن".

وطالب الوزير "المحافظات التي تنوي إجبار الأسر النازحة على المغادرة والعودة إلى مدنها الأصلية بالعدول عن هذه الخطوة"، لافتًا إلى أن وجودهم "لن يشكل أيّ خطر يوحي بتغيير ديمغرافي للمحافظات المضيفة".

ولأول مرة تثار قضية التغيير الديمغرافي بين العراقيين في ما عدا إقليم كردستان الذي سعى إلى إحداث تغيير في المدن والبلدات القريبة بهدف ضمها إلى الإقليم الذي يحوز الآن على حكم ذاتي أشبه بالانفصال.

وقال مراقبون عراقيون إن السبب الرئيسي لهذا الموقف يعود إلى كون النازحين يأتون من الأنبار ذات الغالبية السنية، وأن وجودهم قد يحدث تغييرا ديمغرافيا يمسّ من هوية كربلاء ذات الغالبية الشيعية والتي تضم عدة مزارات وتعتبر مقدسة لدى شيعة العراق.

واعتبر مراقب سياسي عراقي أن العراقيين دأبوا قبل غزو 2003 على التنقل بحرية بين مختلف المدن والمحافظات بما في ذلك كربلاء، وأن ذلك لم يمثل أيّ عائق أمام الأنشطة الدينية، لافتا إلى أن غلبة التفكير الطائفي، والذي دعمته الأحزاب الدينية ومن ورائها إيران، شجع المحافظات على السعي لتذويب الهوية العراقية الجامعة مقابل خلق هوية جديدة لا ترتبط بمفهوم الوطن.

وتساءل المراقب في تصريح لـ"العرب": إذا كان رئيس مجلس محافظة كربلاء متضايقا من وجود أعداد كبيرة من العراقيين في المحافظة ويريد التخلص من الأعباء التي يمثلونها، فلماذا يقبل بزيارة الملايين من الإيرانيين الذين يثير وجودهم الكثير من الشبهات.

وساهم توافد الإيرانيين إلى المزارات الشيعية بالعراق في خلق مجتمعات مصغرة تضرب الهوية العراقية في مقتل وتروّج لقيم وسلوكيات تتناقض مع قيم العراق.

ومن الواضح أن غزو 2003 والصراعات الطائفية التي يغذّيها نجحا في كسر الإحساس بالانتماء المشترك بين العراقيين وخلق بدائل طائفية وعرقية تريد كل واحدة منها الاستحواذ على الأرض.

وما يساعد على إنجاح خطط الانفصال والتفكيك التي صارت مطمحا لأغلب المحافظات هو سكوت رئيس الوزراء حيدر العبادي الذي بدا همه في الأسابيع الأخيرة هو استرضاء الميليشيات.

وصار الشغل الشاغل للعبادي هو ملف إعدام المعتقلين المتهمين في قضايا إرهابية وبعضهم من دول خارجية مثل السعودية والكويت. ومن عادة أي رئيس وزراء أن يبتعد عن القضايا المثيرة للخلاف أو التي توتر العلاقة مع محيطه الإقليمي، لكن العبادي يفعل عكس ذلك ويسعى لإثارة غضب محيطه من بوابة قضية الإعدام.

وأفاد بيان صادر عن مكتبه السبت أن العبادي أمر بتشكيل لجنة من ممثلين عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء ومجلس القضاء الأعلى ورئاسة الجمهورية ووزارة العدل تتولى حسم "ملف المحكومين بالإعدام وتحديد المعوقات والأسباب التي تؤدي إلى تأخير تنفيذ أحكام الإعدام".

السنيورة والسعودية في حرب تموز

أحمد عدنان

ص 5 »

قمة نواكشوط.. ملفات كثيرة وتفاؤل عربي محدود

• مشاركة زعماء الدول المركزية وقادتها تحدد مستوى قرارات القمة • تقارب في الموقف من اليمن وإيران وتباعد تجاه سوريا

❑ **نواكشوط** – لا تثير القمة العربية التي ستعقد الاثنين والثلاثاء في العاصمة الموريتانية اهتماما كبيرا في الشارع العربي في ظلّ الصورة التي يحملها عن القمم العربية ككل، وخاصة هذه القمة التي ينتظر أن تشهد غياب قادة وزعماء بارزين كعادة القمم العربية.

وربما يساهم وجود هذه القمة في موريتانيا في تقليص سقف التفاؤل خاصة بسبب موقفها من ملف الصحراء، وهو موقف لم يرض المغرب ولا الجزائر.

كما أن الخلافات حول القضايا المهمة في المنطقة، وروتينية ملفات أخرى قد لا تشجع بعض القادة على الحضور ليكتفوا بإرسال من ينوبهم.

وسيكون حضور زعماء الدول العربية المركزية وقادتها مقياسا للنجاح أو الفشل بالنسبة إلى القمة التي لا ينتظر أن تكون حاسمة في توضيح الموقف الجماعي من أغلب القضايا.

وذكرت وسائل إعلام محلية أن العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني لن يحضر قمة نواكشوط وأن رئيس الوزراء هاني الملقي سيترأس الوفد الأردني.

وتقول السلطات الموريتانية إنها اتخذت كل الإجراءات اللازمة لإنجاح "قمة الأمل" بما فيها خطة أمنية تتضمن إغلاق منافذ العاصمة ابتداء من الأحد وفتح مطار دولي جديد إضافة إلى مطار نواكشوط الدولي.

وتجعل الأوضاع الصعبة والدقيقة التي تمر بها المنطقة من إمكانية التفاؤل بتحقيق اختراق في أيّ من الملفات السابقة مسألة غاية في الصعوبة، خاصة أن الخبرات مع قمم عربية سابقة تفرض ضرورة كبح التفاؤل ليصبح تقليص مساحة الخلافات هدفا بحد ذاته.

وستبدو الخلافات على أشدها في الملف السوري الذي يزداد تعقيدا بعد أن صارت مفاتيحه بيد روسيا والولايات المتحدة، وأصبح الدور العربي فيه محدودا.

ومع ذلك سينقسم الموقف العربي بين داعم للرئيس السوري بشار الأسد ومطالب بإعادة منحه مقعد بلاده في الجامعة العربية، وموقف آخر يميل إلى المعارضة ويرى أن رحيل الأسد سيخلق مناخا إيجابيا للحل.

ويرجّح مراقبون أن يحوز الموقف من الملف اليمني على توافق أوسع من الملف السوري، حيث تعتقد دول عربية كثيرة أن الحل يكمن في العودة إلى القرار الدولي 2216 وإلى المبادرة الخليجية، بما يعني ذلك من تنحي الحوثيين عن السلطة وتسليم المدن والأسلحة إلى حكومة انتقالية ترعى حوارا سياسيا ينتهي بانتخابات رئاسية وتشريعية جديدة.

وبنفس الدرجة من التوافق، ستطالب القمة إيران بالكف عن التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية خاصة أن الأمر لم يعد يعني دول الخليج. فإيران صارت تتدخل في شؤون بعض الدول الصديقة لها مثل الجزائر التي يشتكي مسؤولوها من شبكات التشيع التي تقف وراءها السفارتان الإيرانية والعراقية.

وقد أعد الدبلوماسيون العرب بندا خاصا يستنكر "التدخل الإيراني في البحرين واليمن وسوريا" وسياسة طهران التي "تغذي النزاعات الطائفية والمذهبية" في دول الخليج.

وقال الأمين العام المساعد للجامعة العربي أحمد بن حلي إن القادة العرب سيستعرضون "كل الأزمات التي تعيشها الأمة العربية وجوانبها الأمنية" في إطار "مقاربة مناسبة وتوافقية".

• قمة نواكشوط العربية وسط تحديات إقليمية لا تشي بالتفاؤل ص 4

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

غياب الثقة حجر عثرة أمام نجاح خطة كيري الجديدة في سوريا

مسؤولون أميركيون وأوروبيون: فكرة التعاون العسكري مع روسيا ساذجة

تتباين وجهات النظر بين المسؤولين الأميركيين وحتى الأوروبيين إزاء الخطة التي طرحها وزير الخارجية الأميركي جون كيري على روسيا والقاضية بإرساء تعاون استخباري عسكري بينهما لمواجهة كل من تنظيمي داعش والنصرة.

أصوات المعارضين لا تصل سمعي

□ **واشنطن** – تثير الخطة الأميركية المطروحة على موسكو بشأن التعاون العسكري والاستخباري للقضاء على تنظيمي جبهة النصرة فرع القاعدة في سوريا، وداعش، انتقادات كثيرة لدى المسؤولين الأميركيين وحتى الأوروبيين.

ووصف عدد من المسؤولين العسكريين ومن مسؤولي المخابرات الأميركيين الخطة بالساذجة وقالوا إن كيري يخاطر بالوقوع في الفخ الذي نصبه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لتشويه سمعة الولايات المتحدة لدى جماعات المعارضة المسلحة المعتدلة ودفع بعض مقاتليهم إلى أحضان الدولة الإسلامية وغيرها من الجماعات المتطرفة الأخرى.

وعبّرت بعض الدول الأوروبية التي تشارك في التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية عن قلقها بشأن تبادل معلومات المخابرات مع روسيا التي يقولون إنها شريكة غير جديرة بالثقة في سوريا.

والاقتراح الحالي، الذي يأمل كيري في وضع اللمسات الأخيرة عليه خلال أسابيع، يضع تصورا لسبل تبادل واشنطن وموسكو لمعلومات المخابرات من أجل تنسيق الضربات الجوية ضد جبهة النصرة جناح تنظيم القاعدة في سوريا ومنع سلاح الجو السوري من مهاجمة جماعات المعارضة المعتدلة.

ويرى حلفاء كيري في وزارة الخارجية والبيت الأبيض أن الخطة تمثل أفضل فرصة لتقليص القتال الذي يدفع بالآلاف من السوريين ومعهم بعض مقاتلي الدولة الإسلامية المدربين إلى التدفق نحو أوروبا ويمنع وصول المساعدات الإنسانية إلى عشرات الآلاف من الآخرين. ويقولون إن الخطة تمثل أيضا فرصة للحفاظ على المسار السياسي.

ويعتبر مسؤولان يدعمان جهود وزير الخارجية الأميركي أنه لا يوجد بديل للعمل مع الروس في نهاية المطاف.

وأوضح فيليب جوردون مستشار البيت الأبيض السابق لشؤون الشرق الأوسط والذي يعمل الآن لدى مؤسسة مجلس العلاقات الخارجية البحثية "ثمة أسباب للتشكك كما هو الحال مع أيّ نهج في سوريا،لكن أولئك الذين ينتقدون هذه الخطة على أنها لا يمكن أن تنجح أو أنها معيبة لأسباب أخرى مثل العمل مع روسيا عليهم مسؤولية تقديم شيء أفضل أو أكثر فعالية".

> أولئك الذين ينتقدون الخطة على أنها لا يمكن أن تنجح أو أنها معيبة لأسباب أخرى مثل العمل مع روسيا عليهم مسؤولية تقديم شيء أفضل أو أكثر فعالية

ويوضح منتقدو كيري أن الخطة بها عيوب ويرجع ذلك جزئيا لأنها على وضعها الحالي ستترك للروس وللسوريين مطلق الحرية في استخدام القوات البرية ونيران المدفعية ضد الجماعات المعتدلة التي تحارب قوات الحكومة السورية.

ويلفت المنتقدون إلى أمر مهم آخر وهو أن استهداف جبهة النصرة صعب لأن مقاتليها في بعض المناطق يمتزجون بمقاتلي جماعات معارضة أكثر اعتدالا.

وقال مسؤول أميركي طلب عدم نشر اسمه "هذا يؤكد مشكلتين أساسيتين يبدو أن كيري يتجاهلهما، الأولى أن هدف الروس في سوريا لا يزال إما إبقاء (الرئيس السوري بشار) الأسد في السلطة أو إيجاد خليفة ما مقبول بالنسبة إليهم، والثاني أن بوتين أثبت مرارا وتكرارا ليس فقط في سوريا أنه لا يمكن الوثوق به في احترام أيّ اتفاق يبرمه إذا قرر أنه لم يعد في مصلحة روسيا".

وخلال أيام سيجتمع كيري ونظيره الروسي سيرجي لافروف، على الأرجح، في جنيف أو لاوس. لكن حتى إذا تم إقرار هذه الخطة فإنها من غير المرجّح أن تقدم إغاثة سريعة للمدنيين المحاصرين في الحرب الأهلية المستمرة منذ خمس سنوات والتي تشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن 400 ألف شخص قتلوا جرّاءها.

وأشار كيري للصحافيين الجمعة إلى أن الرئيس باراك أوباما "أذن وأمر بهذا المسار" وأن الخطة ستعتمد على خطوات محددة وليس على الثقة. ولكن حتى كيري امتنع عن التعبير عن التفاؤل وقال بدلا من ذلك إن تلك المحاولة تظهر "قدرا من التبشير بالخير".

وذكر دبلوماسي أوروبي أن كيري ولافروف اتفقا على صياغة خارطة تبيّن مواقع نشاط جبهة النصرة.

وقال الدبلوماسي "سيقرر الجانبان عندئذ من خلال التحليل المشترك من المستهدف من خلال وضع الولايات المتحدة في غرفة التخطيط نفسها على موسكو حينها ضمان أن طائرات الأسد أوقفت القصف".

وأضاف الدبلوماسي أنه متفائل بطريقة كيري لكن الشيطان يكمن في التفاصيل وأنهم غير مقتنعين بأن موسكو جادة.

وقال وزير الدفاع البريطاني مايكل فالون إن لدى الولايات المتحدة وروسيا تفاهما للحد من خطر تدخل الطائرات أو تصادمها مع بعضها البعض وإن البريطانيين أحيطوا علما بذلك التفاهم. واستدرك فالون "لكن ذلك لا يمتد بالتأكيد إلى أيّ تعاون بشأن الاستهداف ونحن لن نرحب بذلك".

ويشعر كثير من المسؤولون الأميركيين بالقلق من أن تبادل معلومات المخابرات مع روسيا يهدد بخطر كشف مصادر المخابرات الأميركية وأساليبها وقدراتها.

وعلى الجانب الروسي أوضح أندريه كليموف نائب رئيس لجنة الشؤون الدولية في المجلس الأعلى للبرلمان الروسي أنه حتى إذا تم الاتفاق على الخطة فإنها ستكون لفترة قصيرة فقط حتى تتولى الإدارة الأميركية الجديدة زمام الأمور. وتنتهي فترة رئاسة أوباما في يناير 2016.

وقال كليموف "أخشى أن الأسد يتوقع ألاعيب من الأميركيين.. كانوا يقولون دائما إنه منبوذ.. والآن هم على وشك أن يقولوا للأسد أنت تعرف.. رجاء قدم لنا إشعارا مسبقا قبل يوم واحد من قيام قواتك الخاصة بتدمير شخص ما".

وأضاف كليموف "في كل مرة نتحدث إلى الأسد علينا إقناعه وتقديم حجج وضمانات إضافية.. لا يمكننا أن نعطيه أوامر فهو على أرضه".

وعقب اجتماع مع بوتين الأسبوع الماضي عبر كيري عن قلقه إزاء القصف العشوائي من قبل القوات السورية لكنه لم يذكر الانتهاكات الروسية لاتفاق وقف الأعمال القتالية على الرغم من أن وكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي. آي. إيه) أشارت إلى تلك الانتهاكات علنا.

وقال المسؤول الأميركي الثاني "ما يلفت النظر ليس ما قاله كيري لكن ما أخفق في قوله" مضيفا أن كيري استبعد "حقائق مزعجة" بشأن الانتهاكات الروسية.

واعتبر روبرت فورد السفير الأميركي السابق لدى سوريا، وهو الآن زميل بارز في معهد الشرق الأوسط للأبحاث في واشنطن، أنه سواء كانت نية موسكو سيئة أو أنها تفتقر إلى النفوذ "ليس من الواضح بالنسبة إليّ أن الروس يمكنهم تنفيذ الجانب الخاص بهم في الاتفاق".

«ثوار بنغازي» يعلنون النفير ضد الوجود الفرنسي

□ **بنغازي (ليبيا)** – دعا مجلس شورى ثوار بنغازي الجماعة المسلحة الرئيسية التي تقاتل الجيش الليبي في مدينة بنغازي (شرق طرابلس)، الليبيين إلى "النفير العام" بدعوى قتال القوات الفرنسية والأجنبية الأخرى المتواجدة في ليبيا وطردها منها، في مفارقة مثيرة حيث أن قيادات هذا المجلس كانت من دعت ورحبت بتدخل حلف شمال الأطلسي للإطاحة بالعقيد معمر القذافي في العام 2011.

وقال المجلس الذي يضم خليطا من المجموعات الإسلامية في بيان "ندعو جموع الليبيين إلى النفير العام نصرة للدين (...) وطردا لأذناب فرنسا وباقي الصليبيين وكل الدول التي تشارك في حربها على أبناء ليبيا".

واعتبر مجلس شورى ثوار بنغازي، في بيانه الذي حمل تاريخ الجمعة أن التواجد الفرنسي في ليبيا "عدوان سافر" و"غزو صليبي"، متعهدا بالعمل على "صد هذا العدوان وكل عدوان".

ويرى محللون أن دعوة هذا المجلس تحتوي على كثير من الازدواجية، فقد التزم الصمت الشهر الماضي على مقتل جنديين إيطاليين يقاتلان إلى جانب فصائل إسلامية في سرت، فيما يشن اليوم حربا كلامية على الجيش الذي يحظى بدعم البرلمان المعترف به دوليا، وتتهمه بفتح أبواب ليبيا أمام التدخل الأجنبي.

وأكدت باريس الأربعاء مقتل ثلاثة جنود فرنسيين في تحطم مروحية في الشرق الليبي، في أول إعلان فرنسي عن تواجد عسكري في ليبيا.

من جهته أعلن قائد سلاح الجو في القوات الليبية الموالية للبرلمان المعترف به العميد صقر الجروشي أن مجموعات صغيرة من العسكريين الفرنسيين والأميركيين والبريطانيين تعمل في عدة مقرات عسكرية في ليبيا على مراقبة تحركات تنظيم الدولة الإسلامية المتطرف.

وتسبب الإعلان الفرنسي عن التواجد العسكري في ليبيا بموجة تظاهرات في عدة مدن في غرب ليبيا، بينها العاصمة طرابلس ومصراتة (200 كلم شرق طرابلس).

وأحرق المتظاهرون العلم الفرنسي خلال التظاهرات وقاموا وقفة احتجاجية نظمت مساء الجمعة أمام قاعدة طرابلس البحرية، المقر السابق لحكومة الوفاق الوطني المدعومة من المجتمع الدولي، حيث طالب العشرات من المشاركين بوقف التعامل مع الشركات الفرنسية.

وتشهد بنغازي منذ أكثر من عامين معارك يومية بين الجيش الليبي بقيادة اللواء خليفة حفتر وجماعات مسلحة أبرزها مجلس شورى ثوار بنغازي (المؤلف من فصائل مسلحة منضوية ضمن فجر ليبيا، وتنظيم القاعدة). كما يتواجد في بنغازي تنظيم الدولة الإسلامية الجهادي المتطرف.

واستعاد الجيش خلال الأشهر الماضية السيطرة على مناطق واسعة في بنغازي كانت خاضعة للجماعات المناهضة له، إلا أنه لم يتمكن من السيطرة على كامل المدينة بعد.

المجتمع المدني بالمغرب وأسس الشراكة مع المجالس المنتخبة

محمد بن امحمد العلوي

□ **أصيلة (المغرب)** – تفاعلا مع الندوات الفكرية التي تقام على هامش موسم أصيلة الثقافي في دورته الـ38 والذي يقام بين 15 و28 يوليو الجاري، رصدت "العرب" موضوع واقع المجتمع المدني بالمغرب ومسألة شراكته مع المجالس المنتخبة بالمغرب، والذي ناقشه أساتذة ومهتمون مغاربة في إطار عنوان الندوة الرسمية "الحكامة ومنظمات المجتمع المدني".

وأكد محمد تاج الدين الحسيني، أستاذ القانون الدولي بجامعة الرباط، على أن المغرب منذ عهد الاستعمار كان يعيش في ظل وعي قوي بالمجتمع المدني وبحقوقه إذا اعتبرنا الاحتجاجات والتظاهرات وتقديم العرائض من بين الصور المتميزة لنشاطات المجتمع المدني، والاستعمار حسب الأستاذ الجامعي، لم يخرج من المغرب إلا بفضل نضال قادة الحراك المدني المدعوم من الحركة الوطنية.

وأوضح تاج الدين الحسيني أن عريضة المطالبة بالاستقلال في العام 1944 كان من بين الموقعين عليها أفراد بعينهم يمثلون المجتمع المدني، وبعد مضيّ أكثر من خمسين عاما من تراكم الترسانة القانونية والحقوقية مضى المغرب قدما في بناء مجتمع حداثي يقوم على قاعدة احترام القانون ورد الاعتبار للمجتمع المدني واكتسبت حماية الجمعيات بالمغرب بعدا دستوريا.

وشدد تاج الدين الحسيني أثناء مداخلته على أن هناك قاعدة صلبة لإعطاء فرصة للمجتمع المدني المغربي ليقوم بواجباته وأدواره والتأكيد على جعله قوة اقتراحية، فالمادة 12 من الدستور اعتبرت أن جمعيات المجتمع المدني تمارس كل نشاطاتها بحرية وبكامل الاستقلالية وأن القضاء هو الجهاز الوحيد المخول له إيقاف نشاطها إذا ثبت خروجها عن القانون.

ولفت محمد الصبار أمين عام المجلس الوطني لحقوق الإنسان، إلى أن المجتمع المدني بالمغرب لعب أدوارا بارزة في تسريع وتيرة التحولات السياسية وتدعيم البناء الديمقراطي للبلاد، مضيفا أنه مجموعة من النقاشات الكبرى التي عرفها المغرب في العقدين الأخيرين قد كشفت قدرات منظمات المجتمع المدني المغربي على التعاطي مع القضايا الإشكالية الكبرى سواء المرتبطة بحقوق الإنسان أو الديمقراطية وسيادة القانون.

ولم يخف محمد الصبار أثناء كلمته في الجلسة الافتتاحية، أن منظمات المجتمع المدني ساهمت من خلال أنشطتها المتعددة في خلق مقاربة هائلة لتجاوز الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وإصلاح مدونة الأحوال الشخصية وإعادة الاعتبار للغة والثقافة الأمازيغية ومن بينها كفاءات تنظيمية وتواصلية وقدرة على التعبير وقوة اقتراحية تجاوزت ممارسة التنديد والاحتجاج.

مجتمع مدني فاعل

وأكد المتحدث على أنه تمت مشاركة المجتمع المدني في صياغة المتن الدستوري لسنة 2011 الذي رفع من مكانة منظمات المجتمع المدني معتبرا إياه شريكا حقيقيا للمؤسسات المنتخبة والسلطات العمومية.

واعتبر المختار بنعبدلاوي، رئيس مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية، في مداخلته أنه بفضل دستور 2011 تعزز دور المجتمع المدني ووضعيته القانونية، وأنه لا يمكن حل جمعيات المجتمع المدني إلا بالقانون وأن الحق في تأسيس الجمعيات والمنظمات غير الحكومية تعزز.

وفي ذات السياق أكد بنعبدلاوي، أن المغرب وضع أسسا قانونية ودستورية هامة يمكن أن تكون مرتكزا لتطوير الشراكة بين المجتمع المدني والمجالس المنتخبة، مضيفا أنه بالرغم من توفر نصوص دستورية وتشريعية في مستوى متقدم، فإن تطوير هذه الشراكة يتطلب مجهودا تدبيريا يأخذ بعين الاعتبار مفهوم الحكامة.

وفي تدخله خلال الجلسة الختامية، أكد فؤاد العماري، رئيس الجمعية المغربية لرؤساء الجماعات، أن تجربة المنتخبين بالمغرب مهمة وراكمت ما يكفي كي تساهم ويكون رأيها أساسيا في اتخاذ القرار على المستوى المحلي والمركزي.

وأشار فؤاد العماري، إلى أن أهمية الشراكة بين جمعيات المجتمع المدني والمجالس المنتخبة تعتبر من بين الوسائل التي نعتمد عليها ونراهن عليها في تحقيق التنمية وأيضا باعتبارها منهجية وطريقة عمل في شتى المجالات.

وضرب مثال بتجربة موسم أصيلة السنوي التي نجحت في تقديم الواجهة التشاركية بين المجتمع المدني والمجالس المنتخبة، حيث يجمع فيها محمد بن عيسى بين الأمانة العامة لمنتدى أصيلة الثقافي ورئاسة المجلس البلدي لنفس المدينة ما أعطى زخما قويا لهذا المنتدى، حسب رئيس الجمعية المغربية لرؤساء الجماعات.

وفي تدخلها اعتبرت نزهة الصقلي، عضو لجنة العدل والتشريع وحقوق الإنسان بمجلس النواب، أن العمل التشاركي الذي يجمع بين المنتخبين والمجتمع المدني كان نتيجة المقاربة التشاركية بين كل مكونات المجتمع المغربي ومن ضمنها منظمات المجتمع المدني.

وأكدت الصقلي، أنه "انطلاقا من مبدأ اقتسام السلطة كنت أثناء تأديتي مهمتي كوزيرة سابقة للتنمية الاجتماعية والتضامن، أعتمد على جمعيات المجتمع المدني لجسّ نبض الناس الذين هم داخل نطاق اهتمامي والاهتمام باحتياجاتهم ومتطلباتهم بشكل دقيق".

وحسب الصقلي فإن اعتماد الوزارة أو أي هيئة منتخبة على الشراكة مع منظمات المجتمع المدني تقلص الهوة مع فئات المجتمع المستهدفة وتتحقق نتائج مهمة في التعاطي مع مشاكلها بفعالية أكبر.

وفي تعقيب المختار بنعبدلاوي، رئيس مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية، اعتبر أن الشراكة بين المجتمع المدني والمجالس المنتخبة تساهم في تجميع الجهود بين الأطراف المعنية لتحقيق التنمية، لكن إقامة هذه الشراكة على مناخ يتسم بعدم وضوح الأدوار من شأنه أن يصبح عائقا في وجه التنمية، لذلك يتعين توضيح أدوار كل طرف.

عامل الوقت يعقّد مشاورات السلام اليمنية بدل حلّها

الحوثيون ينسفون التقدم الوحيد الحاصل في ملف الأسرى

لا أفق قريبا لحل الأزمة اليمنية في ظل تشبث كل طرف بموقفه حيال رؤيته للسلام، ويقول متابعون حتى في صورة التمديد للمفاوضات الجارية في الكويت، فإن الجانبين وبخاصة المتمردين ليسوا بوارد تقديم أيّ تنازل لحلحلة الصراع.

صالح البيضاني

□ **الكويت** – تراوح مشاورات السلام اليمنية التي ترعاها الأمم المتحدة مكانها في ظل ضغوط هائلة تتعلق بنفاد الوقت المخصص للمشاورات والذي حدده مسؤول رفيع في وزارة الخارجية الكويتية بأسبوعين فقط.

وعلى الرغم من ترجيح مصادر خاصة لـ"العرب" في الكويت إمكانية تمديد الحوار لأسبوعين آخرين، إلا أن أفق التوصل لحل قريب يبقى أمرا بعيد المنال، نتيجة تباعد مواقف وفدي الحكومة اليمنية والمتمردين واتساع الهوة بينهما بشكل غير مسبوق.

ونفى وزير الخارجية اليمني ورئيس وفد الحكومة التشاوري، عبدالملك المخلافي التصريحات التي نسبت إليه فيما يتعلق بمهلة الأسبوعين التي حددتها الدولة المستضيفة.

وقال المخلافي الذي غادر إلى العاصمة الموريتانية نواكشوط للمشاركة في اجتماع القمة العربية في تغريدات له على "تويتر" إن وفد الحكومة اليمنية يرحب بتصريح نائب وزير الخارجية الكويتي بشأن الالتزام بمدة المشاورات لأسبوعين، ويؤكد أن سياسة إضاعة الوقت غير مقبولة.

ولفت المخلافي إلى أن بيان الالتزام الموقّع قبل رفع الجولة الأولى من مشاورات الكويت ينص على أن المشاورات مدتها أسبوعان، مضيفا أن وفد الحكومة حصل على التزام إضافي من المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد بذلك.

وعلى صعيد ما يشهده الحوار، لم تشهد الجولة الجديدة من "الكويت 2" أي لقاءات مباشرة بين الوفدين المشاركين عدا تلك التي جمعتهما في الجلسة الافتتاحية لغايات

> مصادر خاصة لـ«العرب» في الكويت ترجح إمكانية تمديد الحوار لأسبوعين آخرين، إلا أن أفق التوصل إلى حل قريب يبقى أمرا بعيد المنال

هوس القتال

بروتوكولية، فيما انهمك المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد في لقاءات الوفود بشكل انفرادي في محاولة لردم الهوة التي بات واضحا أنها تتسع مع استمرار المشاورات من دون إحراز أيّ تقدم يذكر عدا ذلك المتعلق بأعمال اللجان المشكلة مثل لجنة الأسرى التي عقدت حتى الآن ثلاثة اجتماعات.

ووفقا لمصدر خاص في اللجنة فقد تعرض الاتفاق المبدئي حول معايير عملها لنكسة كبيرة جراء إصرار وفد الانقلابيين على إدخال التحالف العربي كطرف، تحت ذريعة مشاركة دول التحالف في الحرب إلى جانب الحكومة الشرعية، وأكدت مصادر خاصة في اللجنة أن الهدف من هذا التحول في موقف الحوثيين والرئيس السابق علي عبدالله صالح مرتبط إلى حد كبير بالادعاء الذي أطلقته وسائل إعلام المتمردين في فترة سابقة حول احتجاز التحالف لأسرى من بينهم نجل الرئيس السابق علي عبدالله صالح، والذي ورد اسمه ضمن قائمة الأسرى التي تقدم بها وفد الحوثي-صالح إلى المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد.

وأضاف المصدر أن الوفد الحكومي رفض إدخال اسم قائد الحرس الجمهوري السابق العميد أحمد علي عبدالله صالح ضمن قوائم الأسرى، على اعتبار أنه من ضمن من شملتهم العقوبات الدولية على خلفية تورطهم بتهديد السلام والاستقرار في اليمن بحسب قرار مجلس الأمن الدولي الصادر في السابع من نوفمبر 2014 والذي فرضت بموجبه العقوبات على الرئيس السابق وعلى عدد من أقربائه واثنين من أبرز القادة العسكريين لجماعة الحوثي من بينهم عبدالخالق الحوثي شقيق زعيم الجماعة وعبدالله يحيى الحكيم المعروف باسم "أبوعلي الحاكم"، حيث تم وضعهم على قائمة المنع من السفر، إضافة إلى تجميد أصولهم، وهو الأمر الذي تبعته عقوبات أميركية شبيهة بحقهم، إضافة إلى قيام الاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات في الثامن من يونيو على نجل الرئيس السابق وزعيم الجماعة الحوثية وتضمنت منعهم من السفر وتجميد أصولهم المالية.

وفي المقابل قالت مصادر خاصة لـ"العرب" من داخل لجنة الأسرى إن الانقلابيين يرفضون الإدلاء بأيّ معلومات عن المعتقلين السياسيين، في ظل تداول معلومات عن وفاة بعضهم تحت التعذيب، ولفتت المصادر إلى أن المبعوث الدولي نفسه فشل في إقناع الحوثيين خلال زياراته لصنعاء في تزويده بأيّ معلومات متصلة بهذا الملف.

وكان وفد الحكومة اليمنية قد جدد في لقائه السبت بولد الشيخ التمسك بالنقاط الخمس التي تم الاتفاق عليها سابقا والتي تمثل رؤية الحكومة الشرعية التي تسبق التوصل لحل سياسي شامل وهي تثبيت وقف إطلاق النار عبر تفعيل لجان التهدئة، وتشكيل اللجان العسكرية التي ستشرف على الانسحابات وتسليم الأسلحة والانسحاب من المنطقة "أ" (تشمل صنعاء وعمران والحديدة) خلال ثلاثين يوما، وإطلاق كافة الأسرى والمعتقلين والسجناء السياسيين عبر تفعيل لجنة المعتقلين والأسرى، وفتح الممرات الآمنة إلى المدن لإيصال المساعدات وتشجيع دخول السفن التجارية.

وكشفت مصادر دبلوماسية في الكويت لـ"العرب" عن خلفيات التصعيد الحوثي على كافة الأصعدة العسكرية والسياسية والإعلامية وخروج قادة الجماعة بتصريحات تتناقض مع التزاماتهم السابقة للمجتمع الدولي من قبيل رفضهم صراحة لفكرة تسليم السلاح والانسحاب من المدن، مشيرة إلى أن الحوثيين باتوا يدركون أنهم أمام لحظة الاستحقاقات لذلك أصبحت تصرّفاتهم أكثر عصبية في محاولة للإفلات من دائرة الضغط الدولي التي باتت تحاصرهم من كل جانب.

مهاجم ميونخ مختل عقليا استوحى هجومه من النرويجي بريفيك

□ **ميونخ** – قالت الشرطة الألمانية إن المراهق الألماني (من أصل إيراني)، الذي قتل تسعة أشخاص بالرصاص قبل أن يقتل نفسه في ميونخ الجمعة، كان يتلقى علاجا نفسيا، وقد استوحى هجومه من جريمة المتطرف أندريس بريفيك التي هزت النرويج قبل 5 سنوات.

وصرح النائب العام في ميونخ توماس شتاينكراوس-كوخ، السبت "ننطلق من مبدأ أن الأمر في هذه القضية عمل كلاسيكي من مختل عقليا".

وكان المهاجم يحمل 300 طلقة في حقيبته عندما عثر عليه ميتا نتيجة جرح من عيار ناري، وفق رئيس مكتب مكافحة الجريمة في الولاية روبرت هايمبرجر.

وأوضح هوبرتوس أندريه قائد شرطة ميونخ السبت، أن السلطات فتشت غرفة منفذ الهجوم واستبعدت أيّ علاقة بتنظيم داعش.

ولفت إلى وجود "صلة واضحة" بين إطلاق النار والنرويجي بريفيك الذي قتل العشرات من الأشخاص قبل 5 أعوام في نفس التاريخ تماما وهو 22 يوليو.

وأندريس بريفيك هو متطرف نرويجي، يعرّف نفسه على أنه مسيحي "ثقافيا"، معروف عنه معاداته الشديدة للإسلام، والأجانب والمهاجرين، ارتكب عام 2011، هجمات إرهابية في النرويج أدت إلى وقوع 77 قتيلا.

وذكر قائد شرطة ميونخ أن التحقيقات لم تقدم أيّ سبب على أنه لم يكن يعمل بمفرده، مضيفا أن القاتل ولد ونشأ في منطقة ميونخ وأمضى فترة من حياته يتلقى رعاية نفسية.

وفي وقت لاحق أعربت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل عن صدمتها حيال الهجوم، مشيدة بعمل أطقم العمليات الذي كان "على درجة عالية من الاحترافية".

واختتمت ميركل تصريحاتها بالقول إن المهم الآن هو توضيح الجريمة بشكل كامل.

والهجوم هو الثالث ضد مدنيين في أوروبا في أقل من عشرة أيام بعد اعتداء نيس (جنوب فرنسا) في 14 يوليو الذي أسفر عن سقوط 84 قتيلا، والهجوم بساطور في فورتسبورغ.

وعلى خلاف بعض الدول الأوربية مثل فرنسا التزمت السلطات الألمانية الحذر والهدوء في تصريحات مسؤوليها.

وكانت فرنسا قد سارعت عقب هجوم نيس الأخير، إلى الإعلان أن خلفية المهاجم التونسي إرهابية، حتى قبل بدء التحقيقات، ولم تتوصل التحقيقات إلى اليوم إلى الجزم بدوافع الهجوم.

ولاقى أسلوب برلين في التعامل مع الهجوم، إشادة من عدة أطراف عربية و منها الأزهر، حيث أعرب في بيان له عن تقديره للحكومة الألمانية من حيث حكمتها وموضوعيتها في عدم مسارعتها لإلصاق الحادث بالإسلام قبل التحقق من ملابساته ومعرفة دوافع وهوية مرتكبيه.

الانفراج السعودي الأميركي في مصلحة الموصل

أسعد البصري

كاتب عراقي

❑ انفراج أميركي سعودي كبير ومتسارع بعد فشل الانقلاب التركي، وكذلك انفراج في العلاقات الخليجية فالشيخ محمد بن زايد في الدوحة وقد استقبله أمير قطر تميم بن حمد آل ثاني في المطار ضمن مهمة تتعلق بملفات ساخنة ومناقشة للتحديات.

الأمير محمد بن سلمان في واشنطن وقد التقى بثلاثة وزراء دفاع الأميركي والفرنسي والبريطاني، ووزير الخارجية السعودي عادل الجبير يصرّح لصالح الاستقرار في تركيا بعد الانقلاب.

وبالرغم من أن رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس قد دعا إلى حظر السلفية كثقافة بكافة أشكالها على أراضي فرنسا بعد الهجمات الإرهابية المتكررة، إلا أننا رأينا بالمقابل جولة استثنائية إلى بريطانيا قام بها الرئيس العام لشؤون الحرم والمسجد النبوي الشيخ عبدالرحمن السديس زار فيها مساجد ومؤسسات وافتتح مسجدا جديدا، بمعنى أن هناك انفراجا كبيرا وتفهما من الجانب الأميركي البريطاني مع السعودية.

ليس من مصلحة الولايات المتحدة إضعاف السعودية، وقد مرت العلاقات التاريخية بينهما في الفترة الماضية بمنعطف في غاية الصعوبة، هجمات منظمة في الإعلام الغربي، وتصريحات مسؤولين كبار في الكونغرس الأميركي، ومشاريع معادية على صعيد القضاء والتشهير ولكن المملكة جابهت كل ذلك بمرونة أثارت التقدير حقا.

لا يمكن استفزاز حكومة عمرها مئة عام وتدير استثمارات تقدر بتريليونات الدولارات. حجم العقل السياسي السعودي ضخم وعنده مناعة ضد ردّات الفعل والعواطف المباشرة، فقد مرّت عواصف كبيرة على هذه الحكومة في منطقة شديدة الغليان ولم تهتز الدولة السعودية، ويبدو أنها لن تهتز في العاصفة الحالية.

المطمئن حقا هو عودة التوازن إلى المنطقة بعد فشل الانقلاب التركي، فقد عادت المحاكم الدولية تطالب بمحاكمة مستشار المرشد السياسي المخضرم الدكتور علي أكبر ولايتي لتورطه بعمليات إرهابية في الأرجنتين عام 1994، كما عادت المحاكم المحلية العربية تنشط في تنظيف البحرين والكويت من الخلايا النائمة التابعة لإيران، كخلية العبدلي في الكويت التابعة لحزب الله، وجماعات أخرى إرهابية في البحرين.

والأهم من ذلك كله رفض الولايات المتحدة رفع العقوبات عن البنك المركزي الإيراني وعدم السماح للعالم بالتعامل المباشر معهم حتى تتراجع إيران عن سياساتها العدائية ودعم الإرهاب.

ويعمل الكونغرس على فرض المزيد من العقوبات على إيران كما صرح رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس أيد رويس صاحب التصريح المدوي "إيران لا تمتلك الحق باستخدام الدولار. زعيم إيران الروحي خامنئي يهتف الموت لأميركا ويريد استخدام عملتنا، لن نسمح لهؤلاء بوضع الدولار في جيوبهم".

القشة التي قصمت ظهر البعير وأفقدت الإيرانيين صوابهم هي كلمة الأمير تركي الفيصل أمام المعارضة الإيرانية في باريس، فقد وعد بدعمهم وقال إنه أيضا يريد إسقاط النظام الإيراني. وهذا الأمر أثار غضب الحرس الثوري الإيراني فقد وصف قائد الحرس الجنرال محمد علي جعفري السعودية بـ"العدو الأول" وفي كلمة توجه بها أعلى قائد عسكري إيراني إلى القوة البحرية اتهم السعودية بالمسؤولية عن نشاط المعارضة وعدم الاستقرار في إيران.

والحقيقة أننا سمعنا في الأيام الماضية ولأول مرة عن مواجهات مع الحرس الثوري في المناطق الكردية والعربية وفي بلوشستان السنية أيضا.

الوحشية التي تعامل بها الحشد الشيعي مع الفلوجة وأهلها من حرق بيوت ومساجد ومقابر جماعية وتعذيب وإعدامات وشعارات طائفية صريحة تهدد السعودية، كانت كلها تفضح قلق إيران وعدم ارتياحها للنشاط السياسي السعودي.

المملكة باردة الأعصاب، وتعلم أن إيران تريد استثمار داعش لإلحاق أضرار بالحكم السعودي، تطمح طهران إلى تفجير السعودية من الداخل أو فرض عقوبات دولية عليها وحصارها سياسيا من الخارج، وهذا ما اشتغلت عليه الخارجية السعودية ليل نهار حتى أقنعت العالم بخطر هذا التوجه وعدم جدواه.

إيران اشتغلت لسنوات على تفكيك العراق بمعول الطائفية. فمثل كل الإمبراطوريات القديمة إيران حطمت الصناعة والزراعة والتعليم والبنية التحتية في الهامش العراقي، حتى لا يبقى في العراق سوى "حشد شعبي" وطوق بشري لحماية إيران من العرب بحجة حماية الأضرحة والمذهب.

وبعد انهيار العراق اقتصاديا وتفكيكه سيكون من السهل ابتلاعه في استفتاء شيعي، فلن يكون لدى الشيعة من فرصة للبقاء سوى أن تبتلعهم إيران، لأنها ورطتهم بجرائم ضد العرب والسنة مما تسبب بكراهية العالم لهم، وفي نفس الوقت أفقرتهم ونهبت ثرواتهم.

إن الفقير المعدم والمكروه المطلوب ثارات ودماء سيستسلم للأمر الواقع والانضمام لإيران لطلب الخبز والحماية. كل ما سيبقى من العراق هو هؤلاء المتطوعون البرابرة الذين يجرّون عربة الإمبراطور الفارسي وحقده بدلا من البغال.

المهم الآن ومع تعافي العلاقات السعودية الأميركية سيكون صعبا على الحشد الشيعي والميليشيات الإجرامية اقتحام الموصل وحرق بيوتها وذبح أهلها، سيكون صعبا عليهم هدم المنارة الحدباء التي بناها نورالدين زنكي وصلى تحتها صلاح الدين الأيوبي، سيكون صعبا على الجنرال قاسم سليماني أن يخطب في الجامع النوري الكبير خطاب النصر على السنة.

حدود الحشد الشيعي كما يبدو هي مدينة الشرقاط، فهناك أنباء بأن الطائرات الأميركية تقصف الميليشيات كلما اتجهت شمالا نحو نينوى. بوجود القوات الكردية والجيش العراقي لا توجد حاجة إلى الحشد. فالحشد لم يقاتل في الفلوجة كانت مهمته إدارة المقابر الجماعية واقتحام المدينة بعد النصر لغرض التخريب والنهب والاستفزاز المذهبي.

المشكلة الوحيدة بعد القضاء على الإرهاب هي صعود أردوغان. فالأرض تتشقق في العراق بعد زوال العراق العربي الذي طالما نادى به السنة، سيذوب السنة في الأتراك كما ذاب الشيعة في الفرس ويختفي العراق العربي إذا لم تتدخل السعودية في عمليات تحرير الموصل.

يطمح العراقيون المحاصرون في الموصل بمستشفيات سعودية متنقلة ومساعدات إنسانية ومشاريع، لا نريد أن ينتشر انطباع بأن الأنبار قد تم هدمها لضعف العرب، بينما الموصل لن يجرؤ الفرس على هدمها لوقوعها في المدار الحيوي التركي، فهي مدينة ذات جذور عثمانية قوية.

وحتى لا يكون كلامي مجانبا للصواب ورغم اعتراضي الشديد على سياسة تركيا الخبيثة، إلا أنه من الواضح أن هدم نينوى وارتكاب مجازر صفوية فيها غير ممكن بوجود أردوغان.

الانكشاريون لن يسمحوا بدخول القزلباش إلى الموصل. وبتظافر الجهد العربي المتصاعد مع عرب الموصل يمكن لنا الآن تحرير الموصل من الدواعش، دون تكرار لتجربة الفلوجة التي أدمت قلوبنا وفتّتت أكبادنا.

الخلاصة هي أننا نشهد تعافيا للسياسة السعودية عالميا بعد فشل الانقلاب التركي، وهذا الصعود السعودي يرافقه كما يبدو تداع للقبضة الإيرانية المتورطة في الكثير من الدماء. فرصة لتحرير الموصل دون دفع المدينة وأهلها الأبرياء ثمن ذلك التحرير. المهم أن تبقى المدينة تحت الحماية الدولية بعد التحرير ولا يتم تسليمها لإيران.

بعبارة أخرى الانتهاكات التي حدثت في الفلوجة كانت في مرحلة مختلفة، الموصل يأتي تحريرها في مرحلة تبدو السعودية فيها أقوى وأكثر ثقة، وبصراحة كذلك تركيا بعد الانقلاب.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

قمة نواكشوط العربية وسط تحديات إقليمية لا تشي بالتفاؤل

القمة الـ27.. استثنائية في ظرفيتها وملفاتها، فهل تكون استثنائية في قراراتها

وسط رؤية ضبابية لمستقبل المنطقة العربية وأوضاع دولية مضطربة وتطورات إقليمية حافلة بالتحديات الأمنية والسياسية، تنعقد القمة العربية السابعة والعشرون في موريتانيا.

سعيد قدري

❑ **القاهرة** – تأتي القمة العربية السابعة والعشرون في نواكشوط وسط تطورات عربية وإقليمية ودولية غاية في الحساسية، وسط توقعات بتعذّر تحقيق اختراق حقيقي في أيّ من أزمات المنطقة المستعصية، وهو ما حدا بالمغرب في مارس الماضي بالاعتذار عن استضافة هذه القمة، التي أسندت إلى موريتانيا، للحفاظ على ديمومة انعقاد القمة على الأقل.

وآلت رئاسة القمة إلى موريتانيا، التي تستضيفها في 25 و26 يوليو الجاري لأول مرة منذ انضمامها للجامعة العربية قبل أكثر من 40 عاما، بعد اعتذار المغرب في فبراير عن استضافتها في أبريل الماضي، بمدينة مراكش؛ وهي أول قمة عربية تعقد بعد تولي الأمين العام الجديد للجامعة المصري أحمد أبو الغيط مهامه مطلع يوليو خلفا لنبيل العربي.

ورغم أن قمة نواكشوط، وهي قمة عادية، في دورية انعقادها، إلا أنها الظروف التي تمرّ بها المنطقة العربية وخطورة الملفات المعروضة فيها، تجعل منها قمة استثنائية ينتظر أن تواكب في قراراتها وجدّية تنفيذها التطورات الحاصلة في المنطقة وخطورة الملفات المطروحة على طاولة الحوار والتي تتصدرها النزاعات في سوريا وليبيا والعراق حيث ينشط تنظيم الدولة الإسلامية، والتدخلات الإيرانية في المنطقة والبحث في الأمن في العالم العربي وتشكيل قوة عربية مشتركة والمبادرة الفرنسية لاستئناف المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين.

أزمة مقعد سوريا

سبق قمة الرؤساء العرب، التي تفتح أعمالها الاثنين (غدا)، اجتماع لوزراء الخارجية العرب والذي تصدرته الأزمتان السورية والليبية، فيما أكدت مصادر أن جدلا قويا سبق الاجتماع بشأن مقعد سوريا، حيث طلبت بعض الدول منحه لائتلاف المعارضة، بينما رفضت الغالبية ذلك وفضّلت إبقاء الوضع على ما هو عليه، حتى يتم التوصل إلى تسوية سياسية للأزمة السورية.

على العكس من الأزمة في اليمن والتي حسمت فيها كل الأطراف العربية تقريبا موقفها بالوقوف ضد الحوثيين، ومنع تدخل إيران في الشؤون الداخلية للمنطقة العربية، فإن الملف السوري من الصعب أن يشهد مثل هذا التوافق، حيث تتضارب المصالح بين بعض الدولة العربية في سوريا، وهو ما يفسّر تأخر تسليم مقعد سوريا بالجامعة العربية للائتلاف السوري المعارض، على الرغم من صدور قرار من قمة عربية سابقة عقدت في الدوحة قضى بهذا الأمر، وقتها كان الائتلاف السوري المعارض كيانا أشد تماسكا من الآن.

فهل من الممكن أن تشهد القمة موقفا موحدا وجريئا في سوريا؟ وفي ردّه على هذا التساؤل لا يبدو حسين هريدي، السفير المصري الأسبق في سوريا، متفائلا حيث يرى أن التعويل على القمة العربية في حلّ الأزمة السورية ليس في محله، بعد أن أصبح هذا الملف رهن إرادة بعض القوى الإقليمية والدولية.

واستبعد هريدي، الذي شغل منصب مساعد وزير الخارجية المصري سابقا، التوصل إلى قرار عربي موحد فيما يخص الملف السوري، لافتا إلى حالة الاستقطاب الحاد بين كثير من الأنظمة العربية، وسيطرة واشنطن وموسكو على دفة أمور رئيسية في الأزمة السورية، فضلا عن امتلاك إيران وحزب الله والميليشيات المسلحة نسبة كبيرة من أوراق اللعبة.

مع أن الأزمة في اليمن لا تمثل نقطة خلاف كبيرة بين الدول العربية، ويمكن اعتبارها نموذجا لحالة الإجماع أو التوافق العربي على دعم الشرعية المتمثلة في الرئيس عبدربه منصور هادي، ومواجهة ميليشيات الحوثيين التي تدعمها إيران، إلا أن مقياس النجاح في هذا الملف يتوقف على ما يتم تحقيقه في الملف السوري، كون طهران أحد أهم الأطراف المشتركة والمؤثرة فيهما.

هل تكون الصورة القادمة في اليمن

ولا تقل الأزمة الليبية أهمية عن الأزمتين السورية واليمنية، كأحد أهم التحديات التي تواجه القمة العربية، بسبب تشابك القوى التي دخلت على خطها، وانفتاحها على سيناريوهات يمكن أن تخلق تداعيات خطيرة على النظام الإقليمي العربي.

وبدا عمر القويري، وزير الإعلام السابق في حكومة الشرق الليبي، متفائلا بشأن تفاعل القمة العربية الحالية مع قضايا المنطقة، خاصة الأزمة في الليبية. وقال القويري، لـ"العرب"، إن آمالا كبيرة معقودة على الجامعة العربية في لملمة الموقف العربي الموحد والمتقارب في القضايا الحاسمة.

وأكد أنها المظلة العربية الجامعة التي يجب التمسك بها، حتى ولو لم تثبت فاعلية في الفترة الماضية، لافتا إلى أن ليبيا لم تعد أصلا أزمة عربية فقط، بل أصبحت أزمة دولية منذ أن أعطت الجامعة تفويضا للمجتمع الدولي بالتدخل، وبات الصراع على ليبيا بين قوى دولية كبرى، لا قوى إقليمية تهمّها مصالح قياداتها لا مصالح الشعب الليبي.

ولم يستبعد القويري أن تصدر عن القمة قرارات حاسمة تكون أمامها فرصة لتنفيذها على أرض الواقع، على ضوء مشروع قرار تم إعداده للعرض على القمة ويؤكد تجديد "الرفض لأيّ تدخل عسكري في ليبيا لعواقبه الوخيمة وضرورة تقديم الدعم للجيش الليبي في مواجهة كافة التنظيمات الإرهابية".

وإلى جانب مشروع القرار المتعلق بالملف الليبي تقدم المندوبون الدائمون في الجامعة بعدد من مشاريع قرارات تتناول تطورات الأزمة السورية والوضع في اليمن والعراق بالإضافة إلى اتهام إيران بالتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية. وستعرض هذه المشاريع على القادة العرب في اجتماعهم الاثنين والثلاثاء.

وقال الأمين العام المساعد للجامعة العربية احمد بن حلي إن القادة العرب سيستعرضون "كل الأزمات التي تعيشها المنطقة العربية وجوانبها الأمنية في إطار مقاربة مناسبة وتوافقية". وأضاف أن "تحقيق الأمن داخل المنطقة العربية يتم بعمل مشترك ضد الإرهاب وإنشاء قوة عربية مشتركة".

وقد تم إقرار مبدأ إنشاء هذه القوة في القمة العربية في قمة شرم الشيخ بمصر في 2015، لكن ما زال يجب تحديد طبيعة هذه القوة وتشكيلتها ومختلف جوانبها.

من جهته، أكد مندوب موريتانيا الدائم في الجامعة العربية ودادي ولد سيدي هيبه أن القمة ستتبنى "إعلان نواكشوط" الذي سيؤكد على "تبني موقف يوحد العرب"، خصوصا فيما يتعلق بالتهديد الإيراني.

القضية الفلسطينية تزداد غموضا

ستشغل القضية الفلسطينية حيزا مهما في أعمال القمة خصوصا مع طرح فرنسا مبادرة لإعادة إطلاق عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية، فيما أكد جمال الشوبكي، السفير الفلسطيني بالقاهرة لـ"العرب" في اتصال هاتفي من نواكشوط، أن قرارات القمة العربية لن تختلف كثيرا عن مثيلاتها من القمم الأخرى، من حيث إمكانية تنفيذ ما سيتم التوصل إليه على أرض الواقع، في ظل ما تشهده بعض الدول العربية من اضطرابات.وقال الشوبكي إنه من المرجّح أن تشهد القمة العربية تأكيدا على ضرورة دعم المؤتمر الدولي للسلام الذي تتبناه باريس، والذي تحاول إسرائيل عرقلة أيّ جهود إيجابية لاستئناف عملية السلام، والإصرار على تصفية القضية الفلسطينية التي تعتبر أحد أهم عوامل الإجماع العربي.

> الأزمة في اليمن لا تمثل نقطة خلاف كبيرة بين الدول العربية عكس الملف السوري، ويمكن اعتبارها نموذجا لحالة الإجماع أو التوافق العربي

ضمن التحضيرات للقمة، أصدرت لجنة وزارية عربية رباعية مكونة من السعودية ومصر والإمارات والبحرين بيانا عقب اجتماع لها بنواكشوط، أكدت فيه رصد تصعيد إيراني وصفته بالكبير والخطير بشأن ما سمّته تدخل طهران في الشؤون العربية؛ فيما يأمل متابعون أن تخرج قمة هذا العام بقرار جريء على مستوى عاصفة الحزم في اليمن، الذي من المفترض أن يكون المستضيف للقمة العربية الـ28 العام القادم، وفق بروتوكول الجامعة العربية، الذي يقضي بأن تعقد القمة حسب الحروف الأبجدية للدول الأعضاء.

بلديات جنوب لبنان على خطى «الدولة الإسلامية»

شادي علاء الدين
كاتب لبناني

❑ الاختلاط بين الجنسين ممنوع وبيع الكحول ممنوع، والسهر إلى ما بعد منتصف الليل ممنوع، ويجب على المحلات التجارية إقفال أبوابها في أوقات الصلاة، هذه عيّنة من التدابير الاستثنائية التي اتخذتها بعض البلديات الجنوبية في لبنان وأبرزها جبشيت وعيترون بحجة "الدفاع عن الأخلاق والعادات".

وسبقت ذلك عمليات إقفال قسرية لمحلات بيع الكحول في النبطية، وفي حولا وفي البازورية، قرية الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله، كما أجبر الحزب بعض بائعي الكحول المسيحيين في المناطق المختلطة على إقفال متاجرهم.

يتماثل هذا المنطق تماثلا تاما مع منطق البيانات التي يصدرها تنظيم الدولة الإسلامية تحت عنوان "الأخلاق والدفاع عن قيم الإسلام"، فقد كان الشبه كبيرا بين عناوين البيانات التي أصدرتها البلديات اللبنانية، وبين بيانات داعش التي تصدر تحت عنوان منع الاختلاط بين الجنسين.

ودفع هذا الواقع المرير ببعض الناشطين إلى نشر تعليقات على وسائل التواصل الاجتماعي، تسخر من عنوان محاربة التكفيريين الذي طرحه حزب الله لتبرير مشاركته في الحرب السورية. وتساءلت لماذا نذهب لمحاربة التكفيريين مادمنا نقتدي بهم، ونعيد إنتاج أفكارهم وقيمهم. ووصل الأمر بالبعض إلى الإعلان عن نشوء دولة "داعج" في جنوب لبنان ككناية ساخرة تجمع بين الأحرف الأولى من اسم تنظيم الدولة الإسلامية –داعش– وتدمجه مع الأحرف الأولى من اسم بلدتي عيترون وجبشيت.

لم تأت قرارات بلدية جبشيت وبلدية عيترون في سياق خاص مرتبط ببيئة حزب الله، بل إن المفارقة تكمن في أن بعض الإجراءات المماثلة ظهرت في البيئات التي تناصب حزب الله العداء. فرئيس بلدية طرابلس السابق نادر غزال كان قد أصدر قرارات مماثلة تقضي بإزالة إعلانات الكحول من الأماكن العامة في المدينة وتحذير المواطنين من الجهر بالإفطار في شهر رمضان، وقد أعلن أحد الناشطين مؤخرا أن بلدية بيروت قامت بإزالة إعلان للبيرة في منطقة طريق الجديدة.

الجدير بالذكر أن عنوان العودة إلى الأخلاق كان العنوان الذي رافق نشوء حزب الله في الثمانينات، حيث راجت عمليات تفجير المحلات التي تبيع الكحول في الضاحية وفي مناطق الجنوب. وكذلك عمل الحزب على فرض الحجاب من خلال عمليات ترهيب عنيفة طالت الفتيات السافرات حيث كان يتم حرق وجوههن بماء النار.

وكأن التاريخ يعيد نفسه على الدوام في بلاد الأرز بشكل مأساوي. فترة الثلاثين عاما التي مرت على زمن الترويع والرعب الذي رافق إعلان الحزب الذي كان وليدا آنذاك عن ظهوره بذلك الشكل الدموي لم تنتج وقائع جديدة، تجعل ذلك الزمان ذاكرة منسية وبلا حضور على أرض الواقع. وجلّ القوى الفاعلة في الحياة السياسية اللبنانية، والتي تدّعي التعبير عن مشاريع متناقضة، عملت على إعادة إنتاج ذلك المناخ المتطرّف بشكل يكاد يكون موحدا.

رئيس بلدية جبشيت محمد فحص كان قد صرح مؤخرا للإعلام معتبرا أن القيم التي ينادي بها، والتي اتخذ القرارات على أساسها هي قرارات تنسجم مع طبيعة المجتمع الذي تطبّق فيه لأن هذا المجتمع في النهاية ليس مجتمعا علمانيا.

وكان لافتا استشهاد رئيس البلدية التابع لحزب الله بتجربة أميركية في أحاديثه الإعلامية الأخيرة حيث حاول إثبات صحة قراراته بعقد مقارنة مع تجربة أميركية قائلا "أين المشكلة في منع الاختلاط، هناك جامعات في واشنطن خصص لها جورج بوش جائزة كونها قامت بفصل الذكور عن الإناث، في أميركا يعتبر الأمر حضاريا ونحن نتهم بأننا دواعش، كل ما سنقوم به تخصيص جناح للفتيات في أماكن التسلية والإكسبرس وليس منعهم من ارتيادها، ومع هذا أقول لبناتنا لا تقصدن تلك الأماكن".

الخطير في هذا المنطق أنه يبعد عن الساحة الصراع الفعلي القائم بين الحريات الخاصة والعامة، وبين الإجراءات التي تمس بها والتي تتخذ من عناوين الإجماع والتعبير عن الجمهور وتوجهاته حجة لتدمير الرأي العام والحريات، وإجبار الناس على قبول ممارسات لا تعبّر عن طموحاتهم وآمالهم، بوصفها صادرة عنهم.

كل هذا يدل على تسارع دخول لبنان في عالم التطرف، لأن الحريات العامة وصيانتها المكرسة في الدستور اللبناني هي التي تتعرض للمس قبل كل شيء. فالمادة التاسعة من الدستور اللبناني تقول بوضوح إن حرية الاعتقاد مطلقة، ومقدمة الدستور تحدد لبنان بوصفه جمهورية ديمقراطية برلمانية، تقوم على احترام الحريات العامة وفي طليعتها حرية الرأي والمعتقد.

لا يمكن فصل ممارسات البلديات عن سياق سياسي أوسع يتصل بمشاريع ضرب اتفاق الطائف، والدعوات إلى مؤتمر تأسيسي وغيرها من العناوين. مهمة البلديات هي في الأساس إنمائية وليست سياسية أو تشريعية. هذه القرارات لا تتصل بالإنماء ولكنها تتصل بمشاريع سياسية كبرى، يسعى التطرف المتنامي في الوسط الإسلامي بشقيه الشيعي والسني إلى تحقيقها على أرض الواقع.

ولعل مناخ التعطيل الذي يضرب البلاد والذي أدى إلى شلّ قدرة المجلس النيابي على سنّ القوانين شجع البلديات على أن تصادر دور المجلس النيابي فتقوم بسن قوانين على مزاجها. فقرار منع الاختلاط مثلا ليس إجراء يقع ضمن صلاحية البلديات، وتعميمه وجعله نافذا يتطلب سنّ قانون في المجلس النيابي والمصادقة عليه، كما أنه يتناقض مع هوية البلاد المكرسة في الدستور والتي لا تعلن أن لبنان دولة إسلامية.

تنشغل البلديات الجنوبية التي كان حزب الله ولا يزال يختار لرئاستها شخصيات أمنية، بمهمات مغايرة لمهمات البلديات، ففي حين تحفل وسائل الإعلام بأخبار التلوث الكبير الذي أصاب نهر الليطاني، والذي تبلغ كلفة معالجته حوالي مليار دولار، تقوم البلديات بالدعوة إلى تطبيق معايير الأخلاق وفرض عدم اختلاط الجنسين.

ليس هذا السلوك البلدي مجرّد ممارسة فردية بل بات شبه ممارسة عامة تهدف إلى إعادة إنتاج البلاد على هيئة القوى المتصارعة والميّالة إلى التطرف، فالمعنى الذي تتخذه هذه الإجراءات هو التمهيد للقيام بعمليات تطهير داخلية في وسط كل طائفة، وطرد وإقصاء كل العناصر التي لا توالي المنظومة الحزبية الحاكمة داخل كل طائفة، وتحويلهم إلى مجموعة من الهامشيين والدراويش، بمعنى انعدام الفاعلية السياسية والاجتماعية.

يمكن رصد هذا النزوع في ما أنتجته قرارات منع بيع الكحول في منطقة النبطية حيث حاول البعض في البداية الوقوف ضد هذه الموجة دون جدوى ورضخوا في النهاية إلى التهديدات التي وصلت إلى حدود التهديد بالقتل.

لطالما كان العنوان الأخلاقي مدخلا مفضلا تستعمله الأصوليات لتدمير كل فعاليات الرفض الاجتماعي. ومن نافل القول إن التهميش الاجتماعي هو المدخل المناسب للتأسيس للتهميش السياسي.

بصيص أمل في اليمن

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ كان طبيعيا أن تعطي الكويت الوفدين اليمنيين اللذين يتفاوضان في شأن مستقبل البلد مهلة أسبوعين للتوصّل إلى تسوية، أي إلى حل سياسي يوقف المأساة التي يعيشها أفقر البلدان العربية وأكثرها خطورة على أمن الخليج.

كان على أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد، الذي لديه تاريخ طويل في التعاطي في الشأن اليمني، منذ كان وزيرا للخارجية منتصف الستينات من القرن الماضي، وضع اليمنيين أمام مسؤولياتهم وذلك بعدما أمضوا شهرين، قبل عيد الفطر، في أخذ وردّ لا فائدة منهما ولا طائل.

ليس بالمماحكات التي لا جدوى منها يمكن إنقاذ ما يمكن إنقاذه من اليمن. كشفت مفاوضات الشهرين اللذين أمضاهما الوفدان في قصر بيان في الكويت أن ليس بين المتفاوضين رجال دولة يستطيعون اتخاذ قرارات كبيرة في حجم المأساة التي يغرق فيها اليمن. يتصرّف الوفدان وكأنّ الوضع طبيعي في اليمن وأنّ في استطاعة كل منهما تحقيق مكاسب على الأرض من دون أيّ إدراك من أيّ طرف لواقع الحال.

يقول واقع الحال إن العملية السياسية في اليمن في طريق مسدود وإن كل يوم يمرّ، والوضع الراهن على ما هو عليه، يزيد من عمق المأساة ومن عذابات اليمنيين، خصوصا الأطفال والنساء. كذلك يزيد مرور الوقت الصعوبات التي تحول دون التوصل إلى مخرج.

ترافق الإنذار الكويتي الموجّه إلى اليمنيين مع اجتماع عقده وزراء الخارجية الأميركي جون كيري والبريطاني بوريس جونسون والإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد والسعودي عادل الجبير في لندن خصص للبحث في الوضع اليمني.

> مفاوضات الشهرين اللذين أمضاهما الوفدان في قصر بيان في الكويت كشفت أن ليس بين المتفاوضين رجال دولة يستطيعون اتخاذ قرارات كبيرة في حجم المأساة التي يغرق فيها اليمن

عكس الاجتماع رغبة دولية وخليجية في اتخاذ موقف جديّ يؤدي إلى وقف النزيف اليمني. هناك وعي حقيقي لدى السعودية والإمارات بمدى خطورة الوضع اليمني ولأهمّية تضافر الجهود الخليجية والدولية للانتهاء من المأساة.

ليس سرّا أن إسماعيل ولد الشيخ أحمد مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة أقدم على خطوات كان لا بدّ منها من أجل كسر الحلقة المغلقة التي يدور فيها الصراع في اليمن، خصوصا بعدما استقرّ الوضع العسكري عند خطوط معيّنة بات من الصعب تغييرها، أقلّه في المدى المنظور، اللهمّ إلّا إذا كان في الإمكان تحقيق قوات "الشرعية" اختراقا يصب في مصلحتها في تعز أو صنعاء.

من بين الخطوات التي أقدم عليها ولد الشيخ زيارة صنعاء وعقد لقاء مع الرئيس السابق علي عبدالله صالح الذي لا يزال موجودا في المعادلة بدليل أن لديه ممثلين في الوفد الذي يشارك في مفاوضات الكويت.. إضافة إلى امتلاكه لثقل عسكري في صنعاء ومحيطها وحتّى في تعز ومأرب.

إلى إشعار آخر، هناك للأسف تحالف بين علي عبدالله صالح والحوثيين. يسمح هذا التحالف بوجود قوة عسكرية قادرة على الوقوف في وجه "الشرعية" ممثلة بالرئيس الانتقالي عبدربّه منصور هادي ونائبه الفريق علي محسن صالح، ورئيس الوزراء أحمد بن دغر.

يعكس البيان الأميركي - البريطاني - السعودي - الإماراتي قدرة على التعاطي مع الواقع من دون أوهام. يمكن تقسيمه إلى جزأين مرتبط كل منهما بالآخر بشكل عضوي. يتضمن الجزء الأوّل "دعم ولد الشيخ للوصول إلى حلّ سياسي بناء على المرجعيات المتفق عليها في شأن المفاوضات وتحديدا قرارات مجلس الأمن بما فيها القرار 2216 ومبادرة مجلس التعاون ومخرجات الحوار الوطني".

أما الجزء الثاني فتضمن "إجماع الوزراء على ضرورة ألا يهدد الصراع في اليمن دول الجوار مع تأكيد أن إعادة تشكيل حكومة ممثلة للجميع هو السبيل الوحيد لمكافحة جماعات إرهابية مثل "القاعدة" و"داعش" بفعالية ومعالجة الأزمة الإنسانية والاقتصادية بنجاح".

تبدو المعادلة المطروحة واضحة كلّ الوضوح. إنّها بين قبول القرار 2216 من جهة وتشكيل "حكومة ممثلة للجميع" من جهة أخرى. ظاهرا، تبدو هذه المعادلة بسيطة، لكنّها في الواقع العملي في غاية التعقيد. صحيح أنها تقول لجماعة علي عبدالله صالح والحوثيين، أي "أنصار الله"، إن ليس هناك من يريد إلغاءهم بشكل نهائي، لكنها تفرض عليهم قبول القرار 2216 الذي يتضمن بنودا يصعب عليهم قبولها في ظل موازين القوى القائمة. ما يزيد الأمور تعقيدا أنّ هناك عداء كبيرا للإخوان المسلمين وأحقادا عليهم في مناطق واسعة من الشمال حيث لم يتمكن بعد الفريق علي محسن صالح المحسوب على هذه الجماعة من استعادة المبادرة، كما ظهرت حدود لما يستطيع أبناء الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر عمله لاستعادة مواقعهم في محافظة عمران خصوصا.

لا شكّ أن "عاصفة الحزم" استطاعت كسر المشروع الإيراني في اليمن، كما أقامت واقعا جديدا على الأرض بعدما حالت دون سيطرة الحوثيين على كلّ اليمن. كان البيان الذي رافق بدء "عاصفة الحزم" في آذار - مارس 2015 في غاية الصراحة عندما أكد أن الهدف من العملية العسكرية هو التوصل إلى "حلّ سياسي". فالكلّ يعرف أن لا أحد يستطيع إلغاء أحد في اليمن. في المقابل، لا يستطيع "أنصار الله"، ومن خلفهم إيران التصرّف كأنّ شيئا لم يتغيّر في اليمن وأنّ في الإمكان العودة إلى مرحلة ما قبل "عاصفة الحزم" وذلك بغض النظر عمّا إذا كانت "الشرعية" قادرة وحدها على السيطرة على المناطق التي باتت تحت سيطرتها، خصوصا في عدن ومحيطها وفي محافظة حضرموت.. وفي محيط تعز وفي بعض المناطق التي لا تبعد كثيرا عن صنعاء.

وضع البيان الرباعي الخطوط العريضة لما يمكن أن يمهّد لتسوية سياسية تسمح أساسا بالانتقال إلى مواجهة التطرف والتخلّف اللذين ارتبطا بالإخوان المسلمين وما تفرّع عنهم من "قاعدة" و"داعش"، وذلك من دون تجاهل الدور الذي لعبه "أنصار الله"، ومن خلفهم إيران، في نشر الجهل والتزمت في الطرف الآخر من المعادلة.

يبقى السؤال الأساسي هل في اليمن من يستطيع الاقتناع بالحاجة إلى تسوية حقيقية تأخذ في الاعتبار الحاجة إلى صيغة جديدة مبتكرة للبلد الذي دخل في مرحلة "ما بعد الصومالة"، وهي مرحلة لن تظهر نتائجها إلا بعد مرور بعض الوقت واكتشاف أنّ كلّ ما في اليمن انهار بشكل نهائي.. انهار إلى درجة صار هناك أطفال يموتون من الجوع.

بكل بساطة، هناك حروب أهلية تدور في اليمن. لا تنتهي الحروب الأهلية عادة إلا بتسويات. ما يصعب التكهن به هل آن وقت التسويات، أم لا يزال لدى الحوثيين قناعة بأنّهم سيكونون قادرين في نهاية المطاف على اعتماد خيار قطاع غزة المحاصر، انطلاقا من صنعاء، خصوصا أنّ علي عبدالله صالح لا يستطيع فكّ تحالفه معهم في المدى المنظور.

كلّ ما يمكن قوله بعد البيان الرباعي أن الدول الأربع بذلت، بالتنسيق مع الكويت، جهدا لإيجاد بصيص أمل. ربّما مهّد ذلك لمرحلة ينضج فيها الوضع اليمني بما يسمح بتسويات تقوم على الصيغة الجديدة المطلوب البحث عنها في بلد تشظّى إلى حدّ لم يعد في الإمكان إعادة اللحمة إليه، لا في الشمال ولا في الجنوب ولا في الوسط.

هل لا يزال من أمل في اليمن؟

ضحايا حرب الكبار

السنيورة والسعودية في حرب تموز

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❏ أحيت وسائل الإعلام اللبنانية ذكرى حرب تموز التي مرّ عليها عقد من الزمن، سوّق ما يسمّى بحزب الله أنه انتصر في هذه الحرب، وكلامه صحيح، لكنه لم ينتصر على إسرائيل إنما على لبنان.

حين راجعنا الأرقام المتعلّقة بتلك الحرب، كل الأرقام أشارت لمصلحة إسرائيل، خسائرها الاقتصادية والبشرية والعسكرية أقلّ بكثير من خسائر لبنان، لكنّ المحلل العسكري إلياس حنا كان له توصيف طريف "خسرت إسرائيل لأنها لم تنتصر، وانتصر حزب الله لأنه لم يخسر".

بعد مرور السنوات العشر لو وضعنا لبنان وإسرائيل تحت مجهر المقارنة فإن النتائج ستكون مؤسفة، في إسرائيل دولة آمنة بينما في لبنان دولة مشلولة ومعطلة، فمن انتصر ومن خسر؟ والمضحك المبكي أنّ ما يسمّى بحزب الله تفرّغ بعد تلك الحرب لحراسة الحدود الإسرائيلية ووجّه سلاحه ضد الدولة اللبنانية وضد سوريا والعراق واليمن والبحرين، انتهت العداوة بين حزب الله وبين إسرائيل، وانصبّ غضب الميليشيا الإيرانية على المملكة العربية السعودية.

بعد حرب تموز أصبح ما يسمّى بحزب الله يشبه إسرائيل أكثر من أيّ طرف آخر، فما مارسه حزب الله من قتل وتهجير وإرهاب وتعطيل ضد اللبنانيين والعرب فاق ما فعلته إسرائيل نفسها في فلسطين، لذلك ليس غريبا القول بأن الحزب الإلهي وسيدته الإيرانية أسوأ من الصهاينة، وهذه مذمة لإيران وميليشياتها لا ثناء لإسرائيل.

ذاكرة العرب قصيرة للأسف، ما هي أسباب حرب تموز؟ لم تكن القضية تحرير الأسرى اللبنانيين كما زعم البعض، آنذاك كان الحديث الدولي دائرا حول العقوبات على إيران وليس مفاوضات إيران كما جرى في عهد أميركا أوباما. وقبيل اجتماع دولي حاسم، قامت ميليشيا حزب الله الإيرانية بالمطلوب لتشتيت الحدث الدولي وتغيير مساره وتحسين أوراق التفاوض الإيرانية. وكان اللبنانيون هم ضحايا ألعاب الجمهورية الإسلامية. ولا ننسى البعد الداخلي اللبناني، كانت القوى الاستقلالية تتمدد على حساب عملاء إيران وسوريا الأسد. وتعامل الممانعون مع ذلك بالاغتيالات وبالتفجيرات وبالتعطيل، وحين فشل كل ذلك جرّبوا إشعال الحرب.

كانت المملكة العربية السعودية عبر أعلى مرجعيّاتها طالبت أمين عام حزب الله بعدم إفساد الموسم السياحي اللبناني للتخفيف على اللبنانيين بعد تداعيات اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري. وعد حزب الله بأخذ متاعب الشعب اللبناني في الاعتبار، لكنه -كالعادة- نكث بالوعد.

وهذه الأيام تقوم وسائل إعلام محور الممانعة، بالتشنيع على المملكة العربية السعودية وعلى رئيس الحكومة اللبنانية في ذلك الوقت فؤاد السنيورة، ويتمّ وصفهما على مدار الساعة بالمتآمرين أو بمن تخلّوا عن لبنان، وهنا لا بد من الردّ والتذكير.

بعد حرب تموز التي افتعلها نصرالله، منفردا، قدمت المملكة هبة إلى الدولة اللبنانية لمعالجة آثار الحرب تقدر بـ746 مليون دولار أنفقتها الحكومة، وفق مشيئة الواهب، على النحو التالي: إغاثة عاجلة (50 مليون دولار)، إعادة إعمار 208 قرية وبلدة (293 مليون دولار)، إعادة إعمار أبنية منها 36 عقارا في الضاحية الجنوبية بقيمة (32 مليون دولار)، إعادة إعمار البنى التحتية ومشاريع إنمائية (175 مليون دولار)، دعم قطاع التعليم (84 مليون دولار)، دعم الجيش وقوى الأمن (100 مليون دولار)، مساعدات للقاطنين في المخيمات (12 مليون دولار). ومن خلال أرقام الحكومة اللبنانية الرسمية والمعلنة، فإن نسبة المساعدات السعودية في إطار مجموع المساعدات التي قدمت للبنان بعد الحرب 63 بالمئة منها، عالجت الأضرار العقارية والسكنية بما نسبته 44 بالمئة، وهذه الأرقام أغفلت الوديعة السعودية في البنك المركزي اللبناني التي تقدر بمليار دولار، ولم تحتسب مبادرة الملك عبدالله بن عبدالعزيز التي سددت رسوم الطلبة اللبنانيين في المدارس لعامين متتاليين.

الممانعون أغضبهم تصريح المملكة الشهير في 15 يوليو 2006 "إن المملكة العربية السعودية كانت، ولا تزال، تؤمن بحق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال في مقاومة هذا الاحتلال بجميع أشكاله، ورفض إجراءاته غير الشرعية الرامية إلى طمس الهوية وتغيير الوقائع على الأرض، ومن هذا المنطلق كانت المملكة تقف، دوما، وبكل إمكاناتها مع المقاومة الفلسطينية المشروعة التي تستهدف مقاومة الاحتلال العسكري وتجنب إيذاء الأبرياء، ومن المنطلق نفسه وقفت المملكة بحزم مع المقاومة في لبنان حتى انتهى الاحتلال الإسرائيلي للجنوب اللبناني. المملكة إذ تستعرض بقلق بالغ الأحداث المؤلمة الدامية التي تدور الآن في فلسطين ولبنان، تودّ أن تعلن بوضوح أنه لا بد من التفرقة بين المقاومة الشرعية، وبين المغامرات غير المحسوبة التي تقوم بها عناصر داخل الدولة ومن وراءها، دون رجوع إلى السلطة الشرعية في دولتها ومن دون تشاور أو تنسيق مع الدول العربية، فتوجد بذلك وضعا بالغ الخطورة يعرّض جميع الدول العربية ومنجزاتها للدمار دون أن يكون لهذه الدول أيّ رأي أو قول. إن المملكة ترى أن الوقت قد حان لأن تتحمل هذه العناصر وحدها المسؤولية الكاملة عن هذه التصرفات غير المسؤولة وأن يقع عليها وحدها عبء إنهاء الأزمة التي أوجدتها".

غضب الممانعون من توصيف حربهم الأنانية بالمغامرة غير المحسوبة، ويجدر تذكيرهم بأن أمين حزب الله -من دون أن يدري- أيّدَ توصيف المملكة ودقة حكمها في تصريحه المعروف بعد انتهاء الحرب مباشرة "لو كنت أعلم أن ردة فعل إسرائيل بعد خطف جنودها ستكون بهذا العنف لما خطفت الجنود".

لو كانت السعودية أخطأت في حرب تموز فخطؤها كامن في عدم الالتزام الحرفي بتصريحها "مغامرات غير محسوبة" بتناسي محاسبة المغامرين، كان واجبا على المملكة أن تترك مسؤولية جمهور ما يسمّى بحزب الله على إيران وتستثنيه جغرافيا وبشريا من المساعدات، فها هو سيد الممانعة ينكر الجميل وينسبه إلى غير أهله، وهذا ليس مستغربا على من طعن اللبنانيين الذين آووه وحضنوا جمهوره في حرب تموز 2006 خلال أحداث مايو 2008 التي احتل خلالها ما يسمّى بحزب الله بيروت والجبل وروع أهلهما.

بثت إحدى القنوات الممانعة فيلما وثائقيا عن حرب تموز عماده رئيس الجمهورية الأسبق إميل لحود. وشنّ لحود في مقابلته هجوما شرسا على الرئيس فؤاد السنيورة. وقال لحود إن السنيورة أراد استثمار حرب تموز من أجل نشر الجيش في الجنوب ونزع سلاح حزب الله.

مشاهدة الرئيس لحود ممتعة جدا، فقد ذكر في الوثائقي أنه عارض في مجلس الوزراء نشر الجيش في الجنوب، وأبلغ بذلك وزير حزب الله في الحكومة، لكن حين عاد الوزير في اليوم التالي بموافقة الأمين العام وافق لحود، وللإحاطة هنا، فرئيس الجمهورية لا يحق له التصويت في الحكومة، كما أن اللافت في رواية لحود أننا لا نعلم هل هذه رواية رئيس جمهورية أو موظف في الحزب الإلهي؟ كيف يجرؤ شخص على إعلان رفضه انتشار جيشه في أرض بلده ويعتبر ذلك الحق الطبيعي والواجب أساسي مؤامرة على بلاده؟

يتميز الرئيس لحود في مقابلاته الإعلامية بأنه يدين نفسه من حيث لا يدري ويشيد بخصومه من حيث لا يدري أيضا. وليت الرئيس السنيورة قد نجح في استثمار حرب تموز من أجل نزع سلاح حزب الله. وهذه المحاولة تسجّل له كرجل دولة مخلص ومتبصّر، فما فعله السلاح بعد حرب تموز أكد خبث أغراضه وخسة رعاته، كما أنه لا يمكن لرجل دولة أن يقبل بوجود دولة أخرى في بلاده.

> ذاكرة العرب قصيرة للأسف، ما هي أسباب حرب تموز؟ لم تكن القضية تحرير الأسرى اللبنانيين كما زعم البعض، آنذاك كان الحديث الدولي دائرا حول العقوبات على إيران وليس مفاوضات إيران كما جرى في عهد أميركا أوباما

حكم الرئيس السنيورة لبنان بين (2005-2009) في أصعب سنوات لبنان، وتميزت حكوماته بغير إنجاز، كمشروع المحكمة الدولية والاهتمام بالشمال والصمود أمام حصار الميليشيات ودحر الإرهاب في مخيم النهر البارد وتجاوز حرب تموز بأقل الأضرار وقام بعبء إعادة الإعمار على أتمّ وجه، وبعض شعارات 8 آذار اليوم طرحها السنيورة منذ سنوات كمشاريع وعطّلتها قوى 8 آذار لأن هدفها هو المزايدة حصرا، كقانون انتخابي نسبي (قانون فؤاد بطرس) وقانون محاسبة المسؤولين بل واقتراح تعديل دستوري يمنع التوطين.

هناك حاجة ماسة لإعادة الاهتمام بحقبة الرئيس السنيورة وإنصافها في وجه خزعبلات الممانعة واتهاماتها وادعاءاتها، والأفضل إعادة السنيورة نفسه إلى السراي الحكومي، لكن ذكرى حرب تموز تعيدني إلى ما هو أهم، كيف كانت 14 آذار بهذه القوة وكيف أصبحت بهذا الضعف؟

الحشد.. مالكي أم سيستاني

حامد السيد
كاتب عراقي

ترتيب الرايات حسب الأولوية

❑ عدد من الغاضبين تولوا التعبير على مواقع التواصل الاجتماعي بهشتاغ #حشد_المالكي_لا_يمثلني عن تعاسة ما قام به قائد منظمة بدر هادي العامري بعد أن وضع الفضل في تأسيس الحشد لـ"المالكي في بداية عام 2014"، مع ذهاب عدد من المتعاطفين مع الفصائل المسلحة غير التابعة لإيران إلى تفسير كلام العامري بأنه يحمل نوايا الغرض منها إخفاء دور مرجعية السيد السيستاني في تحفيز المتطوعين الشيعة على استعادة المدن السنية من يد تنظيم داعش.

"اعتراف" هذا أم "تصحيح" من العامري لا نختلف في شأنه كثيرا، في كلا المعنيين كان الرجل صريحا وواضحا ولا يذهب إلى أبعد من الإقرار بأن تمدد داعش في العراق كان مرحلة يعوّل عليها في إعادة التوازن بين الأجنحة المسلحة الشيعية، من خلال إعادة اصطفاف الموالية منها للإيرانيين ودمج وظائفها داخل كيان يتبنى قضية "الدفاع المقدس"، والتصدي لـ"المؤامرات".

أما الظهور العلني أمام فصائل عسكرية لتقديم "الإحسان" للمالكي في بناء الحشد "المقدس" ودعم "المقاومة"، فيكشف أن كل السبل كانت مهيأة، ومدروسة النتائج، ومقدرا لها تقديرا دقيقا لتفضي إلى تأسيس جيش رديف له رمزية خاصة ووظائف خاصة، قبل فتوى السيد السيستاني في الـ2014/6/13 عقب سقوط الموصل بيد تنظيم داعش، والتي أعلن فيها "الجهاد الكفائي" لمساندة القوات الأمنية.

من اللازم إذن أن نعرف من الذي هيأ ظروف التأسيس لمثل هذه القوات، (الحشد الشعبي)؟ ولأيّ غرض كانت موجودة قبل داعش وتقاتل ضد من؟ وهل كان الوضعان الاجتماعي والاقتصادي في العراق يسمحان بزيادة الأكلاف فوق الأعداد المترهلة للجيش والشرطة؟ والسؤال الأبرز هل كانت الدولة بحاجة لوجود وحدات عسكرية خارج منظومة الأمن الحكومية؟ وفي أيّ المناطق تقوم بمهامها "السنية" أم "الشيعية"؟

ارتياب المالكي من سنة العراق

أثناء توليه لمنصب رئيس الوزراء لم يكتف المالكي بإبعاد العديد من القادة السنة عن الجيش والشرطة، وكان المأخوذ على حكمه من القوى السنية أنه لا يثق بأي واحد منهم يتولى موقعا تنفيذيا أو رقابيا. كان يرى عودة صدام بهؤلاء ليست عقيمة. ظل الارتياب لا يفارقه من المجتمعات السنية وقياداتها المشاركة في العملية السياسية إلى أن وصل به الحال في يناير 2012 إلى الإقدام على ملاحقة وزير المالية رافع العيساوي، الذي تمت مداهمة مكتبه من قبل قوة أمنية أرسلت بأوامر من مكتب القائد العام للقوات المسلحة. وانتهت العملية باعتقال 16 فردا من حمايته الشخصيين الذين رافقوه طيلة 10 أعوام.

في بداية عام 2012 كانت القوات الأمنية قد تمكنت من اعتقال عدد من الضباط والمنتسبين الذي يعملون لصالح نائب رئيس الجمهورية آنذاك طارق الهاشمي، القيادي في الحزب الإسلامي. وعرضت اعترافات بعضهم عبر فضائية العراقية التابعة للحكومة. وأشاروا فيها إلى قيامهم بحوادث خطف واغتيال ضد مسؤولين عسكريين وموظفين كبار في الدولة، وحكم على 4 منهم بالإعدام.

ولاحقا شمل الحكم الهاشمي نفسه الهارب إلى تركيا، لكن ذلك لم يشكّل صدمة للسنة ولم يدفعهم للاحتجاج ضد حكومة بغداد إلا بعد قيام السلطات بمطاردة العيساوي عبر اتهامات وجدها سكان الرمادي والفلوجة خاصة وسامراء والموصل وديالى والحويجة وتكريت أنها تشكل ضربة ومحاولة لتصفية شراكتهم في الحكم مع الشيعة.

> قائد منظمة بدر هادي العامري وضع الفضل في تأسيس الحشد للمالكي مع ذهاب عدد من المتعاطفين مع الفصائل المسلحة غير التابعة لإيران إلى أن كلام العامري يحمل نوايا الغرض منها إخفاء دور مرجعية السيد السيستاني في تحفيز المتطوعين الشيعة على استعادة المدن السنية من يد تنظيم داعش

بدأ الناس ينظّمون تظاهرات كبيرة في الفلوجة والرمادي انضم لها العيساوي وقادة سياسيون من السنة، وفي أكبر تجمّع سني غاضب ضد المالكي كان حاضرا الشيخ عبدالملك السعدي، أحد أبرز علماء السنة في العراق. ووجّه في كلمة له المتظاهرين نحو السعي للقضاء على بذرة الطائفية ورفع شعارات لإصلاح أوضاع العراقيين في الجنوب والوسط الذين لم يحصدوا من النفط سوى "الأمراض والعوز والجوع".

استمرت التظاهرات أشهر حتى استقطبت شرائح مختلفة من المجتمع السني وراحت تستجلب مطالبات أوسع من الإفراج عن حماية العيساوي أو إعادته إلى منصبه الوزاري، كإلغاء "المخبر السري"، والتوازن في ملف التعيينات، وإطلاق سراح السجناء والسجينات ممن لم تثبت إدانتهم بـ"الإرهاب".

ما كان من حزب المالكي إلا أن يواجه تلك المطالب من خلال استرداد الرموز التاريخية والشعارات الطائفية، حتى أنه أفرط كثيرا في توصيف ما جرى بأنه محاولة من "أنصار يزيد العصر ضد حسين العصر"، كان هذا يحدث بالتزامن مع رفع المحتجين في الأنبار شعارات الحزن والعزاء للمسلمين بأربعينية الإمام الحسين التي تزامنت مع نصب خيام اعتصامهم ضد الحكومة.

وطوال تلك الفترة الحساسة التي كانت تمتد ما بين نهاية 2012 ونهاية 2013، بدأ الوضع السني يُظهر تحولا ضد الحكم المركزي الذي يقوده نوري المالكي وقياداته الأمنية. وصار ينظر إليه من كونه رجل مطبّق لـ"فرض القانون" إلى "دكتاتور" مسلط على مناطق نفوذهم في العراق. ووصل به الحال إلى ترك عجز وفشل وفساد ضباطه وضعفهم عن وضع خطط حقيقية لمواجهة الإرهاب، ليحمّل السُنة واعتصامهم في غرب العراق وشماله مسؤولية الخروق الأمنية في الجنوب أو الوسط.

لقد كان المالكي يرى نفسه أنه كلما يتحرك ضد السُنة زاد ذلك من شعبيته بين الشيعة لهذا كان لا يمانع في الاستمرار باستخدام الشارع الشيعي ضد الشارع السُني أو التعاطي بالنيابة عن الشيعة ضد السُنة.

ما زالت عالقة في الذهن تلك التظاهرات المحدود التي كان ينظمها حزبه في ساحة التحرير ببغداد والتي كانت تضع المالكي بمقام المحامي عن الشيعة عبر لافتات كتب فيها "لا وليّ إلا علي.. يبقى قائدنا المالكي"، في واحدة من أساليب شحن العواطف الطائفية والتخفي بها ضد فشل الخدمات وتعاسة العيش تحت حكومته التي ينخرها الفساد من كل جانب، كان التعصب المذهبي وصفة فاعلة يلجأ لها النظام كلما أراد تخدير التغيير وإصلاح الوضع.

لقد أخذ التطرف يستحوذ على منابر دينية وقنوات إعلامية وخطابات حكومية ومنصات الاعتصام، ولم يستثن حتى بعض النخب التي كانت تعيش جوا هَيستيريا، وتقلبا في المزاج، وغيابا في التحكم بالوضع الذي كانت تغطيه الإشاعات والانفعالات المذهبية. كان هذا الوقت المناسب للمالكي أن يجعل الانقسام طريقه السالك للولاية الثالثة، عبر انتخابات استثنيت فيها مدينة الفلوجة ومدينة الكرمة من الاقتراع بسبب سوء الأوضاع الأمنية وكذلك بعض أحياء الرمادي.

وفي بغداد شهدت بعض مراكز الاقتراع سيطرة بعض الميليشيات التي كان يقودها رجل الدين أبو كميل اللامي بملابسه العسكرية التي كتب عليها شعار "يا لثارات زينب" ويتحدث شهود أنه كان وسيطا لكسب التصويت إلى ائتلاف المالكي.

وفي 7 أبريل 2014، أي قبل سقوط الموصل بشهرين، كشف الخبير العراقي والزائر في معهد هدسون الأميركي للدراسات نبراس الكاظمي، محضرا لاجتماع التحالف الشيعي.

وكان المالكي يعتني باستخدام التحذيرات لشركائه الشيعة من أن "القضية أصبحت خطرة جدا"، وبحسب التسريبات التي نشرت في ذلك الوقت ولم ينف أيّ طرف من أطراف التحالف ما جاء فيها، أن المالكي كان يضع إمكانات الدولة جزءا من الحرب بالنيابة عن إيران وسوريا. وكان يشير بحسب المحضر إلى ذلك بالقول "تحدثت مع الأميركان بكل صراحة وقلت أوقفوا هذا المحور السني العربي التركي وإلا سوف يكون قبالته المحور الشيعي الإيراني ولكنهم للأسف لم يستطيعوا؟".

بل إن اجتماعا كهذا للتحالف الذي كان من المفترض أن يضع المالكي تحت المساءلة لقيامه بتسليم الفلوجة لداعش والهروب للخلف من مواجهته كان جميع من فيه يعيش حالة الإنصات لمقترحاته الداعية لـ "تشكيل مجلس شيعي إقليمي لمواجهة العدوان من قبل الآخرين" يقصد الدول العربية السنية.

تسليم الفلوجة لداعش

كان ذلك العمق الحقيقي في نهج وتفكير مؤسس "الحشد الشعبي" نوري المالكي، إنه رجل لا ينكر ذاته ويضع أفكاره على الطاولة كما لو أنه زعيم لشيعة مؤمنين به وبتجربة حكمه! وكأن تنظيما مثل داعش الإجرامي جاء بمثابة هدية من السماء ليعيد التذكير بالمالكي لكن بثياب وأسلحة "المقاومة الإسلامية".

ورغم كل هذه التحديات التي واجهها العراقيون خصوصا بعد توقيت الحرب على الإرهاب قبل الانتخابات بأسابيع أخذت المرجعية تحمل مسؤولية الإرشاد للمشاركة الواسعة في الاقتراع وتغيير "الوجوه التي لم تجلب الخير للعراق واستبدالها بآخرين أكفاء تحترق قلوبهم على الشعب". كان هذا جزءا من خطبة صلاة الجمعة (2014/4/4) في كربلاء بإمامة ممثل السيد السيستاني الشيخ عبدالمهدي الكربلائي.

اكتفى الأخير بالمطالبة بالمشاركة "الفعالة" و"الواعية" في انتخابات 30 أبريل 2014 دون أن يعلن أيّ موقف يتحكم بمزاج الناخبين لصالح كتلة سياسية ذات مؤشر ديني أو طائفي أو فكري. لكن جهات حاكمة في البلد كانت تحاول بين الحين والآخر ربط ذلك الموقف بسياستها وفلسفتها، ما اضطر مرجعية السيد السيستاني إلى استخدام أسلوب المواجهة بالنصح العلني لعزل نوري المالكي. وهو ما برز على لسان السيد رشيد الحسيني، أحد أبرز وكلاء السيستاني في كلمة له بمحافظة بابل، اتهم فيها "المالكي بافتعال تظاهرات الأنبار وهروب السجناء وإطلاق سراح البعثيين لكي تبقى أزماته تشغل الناس عن التفكير بانتخاب غيره".

صمت النجف

في أشد الأوقات تعقيدا كاحتلال تنظيم داعش للموصل وإعلانها إمارة للبغدادي، بعد تهجير الآلاف من العوائل السُنية والشيعية والشبكية والإيزيدية والمسيحية والكردية والعربية، لم تكتف المرجعية بدعوة "المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين بالتطوع للانخراط في القوات الأمنية" (2014/6/13)، بل ذهبت في اليوم التالي (2014/6/14) إلى إصدار 3 بيانات استدركت فيها عدة قضايا هامة منها:

- "مناشدة جميع المواطنين –ولاسيما في المناطق المختلطة– بأن يتحلّوا بأعلى درجات ضبط النفس".
- "التطوع للدفاع عن البلد والمقدسات في مواجهة الإرهابيين يكون عبر الآليات الرسمية وبالتنسيق مع السلطات الحكومية، مع تحديد الجهات الرسمية للأعداد المطلوب تطوّعها في الجيش والشرطة دون أن يتحول الأمر إلى زيادة السواد".
- "مطالبة القنوات الفضائية التي وضعت صورة السيد السيستاني على شاشاتها أن تقوم باستبدالها بخارطة العراق".

كانت تلك السلسلة من التوضيحات مطلوبة للنجف التي اتخذت طابع عدم إخفاء مواقفها السياسية قبل اللجوء للصمت، إنه أقرب ما يكون إعلانا مبكرا للتخلّي عن زجّها بأعباء ومخاطر صناعة كيان عسكري غير رسمي موازٍ للمؤسسة الأمنية الدستورية، يحمل طابعًا مذهبياً تتولّى إيران ضخ المال والسلاح له وتشرف على تحويله كقوة "ممانعة" له فلسفة سياسية خاصة تجاه دول الخليج السني ومصالح أميركا في العراق، كمسار حزب الله في لبنان الذي لا تجازف أيّ جهة في التصدي له ونزع سلاحه.

> تمدد داعش في العراق كان مرحلة يعول عليها في إعادة التوازن بين الأجنحة المسلحة الشيعية، من خلال إعادة اصطفاف الموالية منها للإيرانيين ودمج وظائفها داخل كيان يتبنى قضية «الدفاع المقدس» والتصدي لـ«المؤامرات»

المتتبع لمراحل خطاب مرجعية النجف بعد توغل داعش في العراق لم يجد سوى مطالبتها الجهات الأمنية القانونية للقيام بتحمّل واجبها الوطني لإلحاق الهزيمة بالإرهاب بعد استخدام الدعم لها من قبل "المتطوعين"، ولم يلحظ لـ"الحشد الشعبي" كمفردة أيّ حضور في البيانات الصادرة من المرجعية منذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا، وسبب ذلك باعتقادي خاضع لإرادة المرجعية الدينية في إرسال رسائل لمن يريد أن يمكّن نفسه قائداً للفصائل الشيعية الجهادية أنّ عليه تحمل النتائج، إنه أسلوب ومنهج وطرح يختلف عن الآخرين وقد يفضل السيد السيستاني استخدامه للفرز بين دعم القوات الأمنية والتجاوز عليها.

معروف عن المرجعية أنها لا تتّبع أسلوبا لا يصب في مصلحة الجميع.

ومثلما نشر موقعها الإلكتروني في يوم 2014/8/18 أسباب سعيها في اللجوء إلى تعطيل حصول المالكي على الولاية الثالثة، إذ فسرت ذلك "الملف الذي كان يحتكره بجميع مفاصله ولم يكن لغير من يعينهم ويرتضيهم من القيادات والمسؤولين أيّ دور فيه، فكان هو المسؤول عن الإخفاق الكبير، بخلاف بعض الملفات الأخرى كملف الخدمات الذي طالما اعتذر عن فشله فيه بأن الوزراء الخدميين يتعمّدون عدم تحقق أيّ إنجاز ملموس نجاحا له"، فضلا عن أن اختيار رئيس وزراء جديد يصبّ في مصلحة السنّة ما كان ليتحقق لولا موقف النجف من عزل نوري المالكي بالرغم من معارضة إيران للأمر (الدكتور حامد الخفاف ممثل السيستاني في بيروت). فهل تغادر النجف صمتها السياسي قريبا بعد أن اكتفت بفتوى "جهادية" دون صيانتها من تحركات المالكي ومراوغاته التي لم تخفي شهوته بالعودة إلى الصف الأمامي، والتسلق بسلاح "المقاومين" كقائد للتعبئة يحمل رهانه على جسارة الميليشيات بافتعال ما يهواه ويتمناه؟

فكرة ولغة وثقافة ووهم يسيطر على العقول

الإثنية
وحش فاتن بدأ يحكم الأرض

صخر حاج حسين

❑ **أبوظبي** – "لا بد وأن أحدهم قد أساء لجوزيف ـ ك. لأنه ودون أن يرتكب أيّ ذنب اعتقل في صباح جميل". فرانز كافكا من المحاكمة.

بكلمات كافكا تعثر سابين ل غولز، أستاذة الأدب المقارن واللغة الألمانية في جامعة آيوا، على مفاتيح بحثها، الذي يذهب عميقاً في ملف الإثنية. واليوم إذ تقترب كلينتون من البيت الأبيض من جديد، لتنضم إلى تيريزا ماي التي صعدت إلى قمة الحكم في بريطانيا، بعد ميركل المستشارة الألمانية، يبدو النساء وكأنهن قد حكمن الكوكب. ومن وعي المرأة بذاتها، أتناول الإثنية من خلال امرأة تتحدث عن هويتها بنفسها. وتفكك في إثنيتها، لتروي كيف اكتشفت من هي؟

مفهوم الإثنية ظهر للتحايل على الدلالات اللغوية المباشرة لمفهوم الأقلية التي تشير إلى القلة العددية. وكذلك على ميراثه التاريخي الذي يشير ولو بطريقة لا شعورية في التراث الغربي إلى مفهوم التعصّب العنصري بمعنى إعلاء شأن من يمثل الأصل القومي والتمييز ضد من لا يمثله والتشكيك من ثمّة في صدق انتمائه.

> تغذية الهوية الإثنية بالإضافة إلى أشكال أخرى من الهويات الجماعية الثقافية تتحول اليوم إلى ممارسة جماهيرية مرة أخرى. رغم ذلك وبعد هذا التفكيك، لم يعد بإمكان الإثنية أن تكون حقيقية. إذ عليها أن تكون شيئا مبنيا ومتعددا ومهجنا، ومتشابكا

ومنذ استخدام مفهوم الجماعة الإثنية لأول مرة في عام 1909 صار أحد أكثر المفاهيم خلافية. حيث تردد مضمونه بين التعبير عن جماعة فرعية أو أقلية. والتعبير عن جماعة أساسية أو أمّة أو الجمع بين المعنيين، باعتبار أن من الشعوب من يملك كل خصائص الأمّة ومقوّماتها وإن لم تكن له دولته المستقلة، فالجماعات الفرعية الأيرلندية واليونانية والإيطالية في المجتمع الأميركي على سبيل المثال ليست في حقيقتها، إلا أمما بذاتها وإن لم يعترف المجتمع لها بحقها في التمايز عنه من منطلق استيعابه لمختلف الأقليات وصهرهم في بوتقته، حسب مبروك بو طقطوقة.

تقول سابين ل غولز "في أحد الصباحات الجميلة وجدتني أدعى للاعتراف بإثنيتي الألمانية. استجابتي الطبيعية كانت في البحث عن مخرج. ومع ذلك، كما يتعلم المرء من قراءته لكافكا، ليس من السهل أن يحصل المرء على هكذا هروب. ولكن هل يمكن لي أن أنكر هذه التهمة وأعارض ما تستلزمه، أو هل يمكن أن أجد شخصاً يشهد لصالحي أو، وياله من أمل طائش، هل يمكن أن أبتكر سبباً مخففاً لهذه التهمة؟ بالطبع، أستطيع أن أجادل بأن أسلافي لم يكونوا ألمانا، بقدر ما هم سوابيون (سكان منطقة سوابيا وهي منطقة تاريخية في ألمانية الاتحادية الجنوبية)، أو بروسيون من سكان منطقة بروسيا وهي منطقة تاريخية ومملكة سابقة لأوروبا الشمالية الغربية وتضم اليوم شمالي ألمانيا وبولندا، أو دانماركيين، وربما كان الأمر أكثر بعداً وأعمق أسطورية، إذ يمكن أن يكونوا طليانا أو إسبانا".

يمكن أن نجد أفكاراً كثيرة حول الإثنية، تدعّم تفكير عديدين بحثوا فيها مثل غولز، وأحياناً تبتعد عن تعريفاتهم. فالإثنية تصنيف أنثروبولوجي يعتمد الدالات اللسانية والثقافية والبيئية أكثر من الملامح الجسدية، وحتى حين ينظر للعرق في الملامح الجسدية فهو يصنّفه بدراسة بيئية، أي بربطه بالبيئة التي اقتضت تأقلم الناس بوظائف جسدية معيّنة.

مثال لوبان

استعملت سابين ل غولز مثالاً منطقياً لتفكيك إثنيتها وذلك باستخدام مفتاح روباود، تصف هذا بالقول "ربما كان باستطاعتي اللجوء إلى التفكيك الفعال للأصل الإثني الذي طرحه جاك روباود، والذي يمكن إثباته في قوله: هل جان ماري لوبان فرنسي؟ فروباود يأخذ بعين الاعتبار المعاني الضمنية لتعريف لوبان للشخص الفرنسي بوصفه شخصا والداه فرنسيان. إذا كان لوبان فرنسياً تبعاً لتعريف لوبان، فهذا يعني، تبعاً لتعريف لوبان، أن والدة لوبان ووالده فرنسيان. وهذا يعني تبعاً لتعريف لوبان أن والدة والدة لوبان، ووالد والدة لوبان، ووالدة والد لوبان دون أن ننسى والد والد لوبان فرنسيون تبعاً لتعريف لوبان. وينطبق هذا على والدة والدة لوبان، وعلى والد والدة لوبان. بالإضافة إلى والدة والد لوبان، ووالد والد لوبان، سيكونون فرنسيين أيضاً تبعاً لتعريف لوبان. وبالطريقة ذاتها، وللأسباب ذاتها أيضا سيكون والد والدة والدة لوبان بالإضافة إلى والدة والد لوبان ووالد والد لوبان سيكونون فرنسيين أيضاً تبعاً لتعريف لوبان وبالطريقة ذاتها وللأسباب ذاتها أيضا سيكون والد والدة والدة لوبان بالإضافة إلى والد والد والدة لوبان، وينطبق هذا على والدة والد لوبان، وعلى والد والد لوبان، من الفرنسيين. وتبعاً للتعريف الصادر عن لوبان الذي يمكن للمرء أن يستنتج من خلاله دون أيّ متاعب ودون معونة من لوبان نفسه، استمرار المرء لهذه المحاكمة، إما أن هناك لا نهاية من الفرنسيين الذين ومنذ فجر البدايات الأولى للبشرية قد ولدوا وعاشوا وماتوا فرنسيين تبعاً لتعريف لوبان، أو أن لوبان ليس فرنسياً تبعاً لتعريف لوبان".

ولكن حتى لو كان روباود شاهداً موثوقاً، وحتى لو تمكنت من تقوية موقعي مؤقتاً بمساعدته، ألن تكون دوافعي وراء محاولتي أن أصنع مخرجاً موضع مساءلة؟ ألن يستخدم دافعي للهروب في تثبيت خطيئتي؟

هوية ما بعد الحرب

القاموس الجديد للتراث الثقافي الأميركي يرى أن الإثنية هي "التماهي أو العضوية في مجموعة معينة، عرقية أو وطنية أو ثقافية، عن طريق معيشة تقاليد تلك المجموعة ومعتقداتها ولغتها". وفي الموسوعة البريطانية الإثنية هي "مجموعة اجتماعية، أو فئة من السكان في المجتمع الكبير، تتميز عن الآخرين وتترابط بروابط مشتركة من العرق أو اللغة أو الوطنية أو الثقافة".

في ألمانيا (الغربية) في فترة ما بعد الحرب، وحسبما تقول غولز، لم يكن للمرء أن ينشر "ألمانيته" في العلن. فالإعلان عن الهوية الإثنية أو العرقية أو القومية عموماً، وعن الهوية الألمانية خصوصاً، مع تغذية لهذه الهوية، كان قد أطلق الكثير من الإيحاءات المغرضة. لقد تم تلطيخ وتلويث تصنيفات البشر في العمق على الصعيدين السياسي والأخلاقي عبر هذه الوسيلة. وعلى أساس هذه البينة تقول غولز "أستطيع أن أتوقع الآن من أن تردّدي في أن أتصرف بوصفي ألمانية، سيتم تشخيصه على أنه أكثر الأشياء الألمانية مثالية فيما يتعلق بي. كما ستوحي مقاومتي المستمرة بأن الإثم ربما كان أفدح من الاشتباه الذي تم في البداية".

لقد أصبحت ممارسة تغذية الهوية الإثنية بالإضافة إلى أشكال أخرى من الهويات الجماعية الثقافية في السياق ما بعد التفكيكي لتسعينات القرن العشرين، ممارسة جماهيرية مرة أخرى. رغم ذلك وبعد هذا التفكيك، لم يعد بإمكان الإثنية أن تكون حقيقية. إذ عليها أن تكون شيئاً مبنياً ومتعدداً ومهجناً ومتشابكاً.

ويشير استخدام فيرنر سولورس لكلمة "اكتشاف" إلى هذا التحول في عنوان أحد كتبه "إن إطلاقنا كلمة إثنية، أي أن تنتمي ويتم إدراكك من قبل الآخرين على أنك تنتمي إلى مجموعة إثنية، هو 'اكتشاف'، فالمرء يشير إلى تأويل في سياق حديث وما بعد حديث".

يقدم سولورس مفهوماً للإثنية يقول "ليست الإثنية تلك القوة الضاربة عميقاً الباقية من الماضي التاريخي، بل هي أحد الملامح الحديثة والمحدثة لاستراتيجية متناقضة. فهي تميز إحساساً حديثاً مكتسباً من الانتماء يحل محل المجتمعات المرئية والمحسوسة. فهي ليست شيئاً بل سيرورة، وهي تتطلب عملاً استكشافياً مستمراً من القراءة".

وينتقل المعنى من المجتمعات الفعلية التي ما يزال بإمكان بنيات الإثنية أن تشير إليها، إلى نشاط الرعايا الراغبين في الانتماء إلى هذه المجتمعات. وهنا تتحول الإثنية من شيء يكونه المرء إلى شيء يفعله.

ولكن ماذا إذا لم يكتسب المرء "إحساساً حديثاً بالانتماء" بل رغبة باللاانتماء، أو على الأقل رغبة في إبقاء الاحتمالات مفتوحة على اللاانتماء كمخرج طوارئ يستطيع المرء عبره أن يعطي المخبرين (المتلهفين دائماً) الزلة؟ هنا ستنتقل فكرة الإثنية من نموذج الاعتراف بالحقيقة أو إنكارها (الحقيقة الأكثر أو الأقل وضوحا) إلى الاختيار بين صيغتين من القراءة ورغبتين فيهما. وهكذا نجد متسعاً لإمكانية اختيار اللاانتماء، وهو خيار يعتبر أساسياً.

تجربة الوطن

إن تجربة المرء في الوطن لها تتمّتها القلقة والضرورية. وهي تجربة أن يكون المرء أجنبيا. ففي العام 1977 عندما كانت سابين ل غولز في الجامعة، تروي أنها أمضت عامها الأول في الخارج، في جامعة أوهايو، حيث "كان الكثير من الطلاب يذكرون عرضا بأنهم كانوا ألمانا. رغم ذلك كنت أعلم بأنني الطالبة الوحيدة من ألمانيا في ذلك الحرم الجامعي من بين أربعة عشر ألفا من الطلاب.

عندما حضرت مرات متتالية أمسية أدبية لإيلي ويسيل، وأداء أحد الطلاب لعرض كباريه، تكثف إحساسي بفردانيتي الغريبة. ويبدو بأن كلا الحدثين أفرداني من بين الجمهور العريض بأكمله، واعتبرا أنني الشخص الوحيد الذي يتوجهان إليه في خطابهما هذا. وفجأة ألفيت نفسي نقطة معزولة سلطت عليها الأضواء في مكان معتم امتلأ ببشر بدوا مزيفين وهامدين. إذا كانت تلك اللحظة تمثل النزعة الجوهرية التي شعرت تبعاً لها أنني (الألمانية الحقيقية) الوحيدة بين الطلاب في ذلك الحرم الجامعي والشخص الوحيد الذي وجهت له تلك العروض، فإن ذلك الإحساس لم يمنحني الراحة. ولم تكن هي اللحظة التي جعلتني أشعر بأيّ حال من الأحوال بأنني في وطني وضمن مجتمعي. وإذا ما أوّل المرء تلك اللحظة على أنها اللحظة التي أسست هوية، فإن هذه الهوية لعبت دور المعارض المطلق للهوية الجماعية. وإذا كانت هذه اللحظة تدور حول كوني ألمانية. فهي لا تدور حول كوني ألمانية بشكل إثني. ففي تلك اللحظة يقبع المرء، المكشوف تماماً والمختفي بشكل كامل وكلا الموقعين صامتان ومركزيان، وراء اللغة وقد سقطت من أيّ نظام دلالي".

الأسماء والهوية

الجماعات الإثنية هي الجماعات التي تؤمن إيمانا ذاتيا بأصلها المشترك، ولا بد أن يكون هذا الإيمان مهمّا لتكوين الجماعة، وليس شرطا لتشكل هذه الجماعة وجود قرابة ونسب مشترك. ولكن الإثنيات في الشرق الأوسط يمكن أن تتداخل وتتشابك حسب الظروف مع الإحساس بالانتماء إلى جماعة دينية.

ومن الممتع مراقبة ملاحظات سابين ل غولز لدلالات الأسماء وما تشير إليه من أبعاد إثنية، سواء في الأدب أو في الحياة. فإما أن تحوز الأسماء التي تشير إلى الإثنية (شأن جميع الأسماء واللغة عامة) المغزى، أو أنها تفشل في ذلك، كما ترى سابين ل غولز. هذا المغزى الذي يعتمد على قراءة الناس بعضهم لبعض، إما بشكل عرضي، أو بشكل ساخر، أو بشكل كارثي. كما يعتمد على قراءة البشر لأنفسهم بمصطلحات هذه الأسماء. وعلى كيفية قيامهم بذلك، أو أنه لا يعتمد على هذه القراءة. فالطمأنينة التي تهيئها الأسماء للبعض والمخاطر التي تطرحها بالنسبة إلى البعض الآخر، تتنامى بشكل متناسب مع الإيمان "البديهي".

> ألمانيا الغريبة في فترة ما بعد الحرب، وحسب ما تقول سابين ل غولز، لم يكن للمرء فيها أن ينشر «ألمانيته» في العلن. فالإعلان عن الهوية الإثنية أو العرقية أو القومية عموماً، وعن الهوية الألمانية خصوصا، مع تغذية لهذه الهوية، كان قد أطلق الكثير من الإيحاءات المغرضة

تلك الأسماء "تعطي" معلومات. وتلك الأحداث "تتجمّع" مع تلك الأسماء التي يستطيع المرء، من خلالها أن يميّز المدّعى عليهم من الشهود. وبشكل معاكس، يمكن الانغماس في اكتشافات الإثنية بشكل أكثر بهجة عندما تنظر هذا الاكتشافات إلى نفسها نظرة أقل جدية. على أيّ حال، يتم تعيين مشهد الجريمة، والاعتقال والعار، في مكان آخر. وفي مكان آخر أيضاً تكمن إمكانية الضحك وإمكانية تشكيل هروب.

"نعم.. نحن ألمان" اعتاد أولئك الطلاب في أوهايو أن يقولوها. وأنا أيضاً سعيدة لأن أقول هذه الكلمات من وقت إلى آخر. ولكن في تلك اللحظات، لن تعني لي أيّ شيء. فالترجمة الإنكليزية للكلمة اللاتينية "أليبي" هي "مكان آخر" وها قد وجدت مكاني الآخر.

تجربة سابين ل غولز وتجارب أخرى غيرها في التفكير، مثال على الوعي المهجوس بالإثنية، كبرى قضايا الشرق اليوم.

● كلمة "اكتشاف" تشير إلى التحول في التعامل مع كلمة "إثنية"، أي أن تنتمي ويتم إدراكك من قبل الآخرين على أنك تنتمي إلى مجموعة إثنية، هو "اكتشاف". فالمرء يشير إلى تأويل في سياق حديث وما بعد حديث.

باحث ومفكر سوري عاش ثلث عمره في سجون الأسد

محمد سيد رصاص

يساري يكشف أن الخميني والبنا وسيد قطب وجوه لفكر واحد

بسام سفر

❑ **دمشق** – معارض ومفكر سوري قضى في سجون الاسد أكثر من خمسة عشر عاماً، اشتهر له العديد المؤلفات في الفكر السياسي وتطورات العالم، مثل "انهيار الماركسية السوفياتية - ما بعد موسكو". وكذلك "المعرفة والسياسة في الفكر الإسلامي"، وكتابه اللافت "الإخوان المسلمون و إيران". وأيضا ترجمته لكتاب إيريك فروم "مفهوم الإنسان عند ماركس".

محمد سيد رصاص، الذي ولد في الساحل السوري، أواسط الستينيات، ودرس الأدب الإنكليزي في جامعة حلب. وقبلها انتسب إلى الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي بداية الثمانينات. كان قد استعان به الرئيسي اليمني الأسبق علي ناصر محمد في معهد الدراسات الاستراتيجية للمشاركة بأبحاثه الجادة، حول الحركات والاحزاب اليسارية العربية، وشارك في ست أبحاث شكلت ثلث الكتاب الموسوعي الذي غطى تاريخ الحركات اليسارية العربية من المغرب إلى البحرين وسوريا والعراق واليمن.

يرصد محمد سيد رصاص تحرك التيارات السياسية في مستويين؛ الأول مرتبط بالتطورات الخارجية المحيطة بتلك التيارات، والثاني بعلاقتها بقاعدتها الشعبية وبنيتها. ومن هنا كان بحثه في مركز البوصلة في ألمانيا حول أداء المعارضة السورية في العام الأول للانتفاضة الشعبية.

يرى رصاص أن هناك اتجاهاً دولياً لإيجاد تسوية في الملف السوري قريباً. وتسعى الإدارة الأميركية لإغلاق كل الملفات قبل خروج أوباما من البيت الأبيض في ديسمبر القادم، ما سينعكس على القضية اليمنية وكذلك المسألة السورية. وبالتأكيد الموضوع الأوكراني سيكون مرتبطاً بشكل أو بآخر، وهذا بحكم وجود ذات الفرقاء الدوليين والإقليميين تقريباً في الأزمة السورية والأزمة اليمنية باستثناء تركيا.

الإخوان المسلمون وإيران

يشير محمد سيد رصاص في كتابه "الإخوان المسلمون وإيران" إلى اهتمام الأخيرة بفوز محمد مرسي بالانتخابات الرئاسية في مصر، ووصول حدود الترحيب به إلى سقوف احتفالية. ويورد خلاصة رؤية البنا للعلاقة مع الشيعة من خلال كتاب رمضان السعيد العبادي "الإخوان المسلمون والشيعة" بقوله: يحدد العبادي مفهوم البنا ومن ورائه وبعده جماعة الإخوان المسلمين للعلاقة مع الشيعة على أساس إمكانية التوافق والتقريب، وأن هناك مجالاً دائماً للتعاون في ما اتفق عليه". ومن ثم يضع تأصيلاً لخلفية العلاقة الحالية بين إيران الخميني – الخامنئي والإخوان، وليس بين الشيعة كمذهب والإخوان، فنجد أن الأصل في فكر البنا التقارب وليس الاختلاف أو التنافر كتغليب للعامل السياسي المتمثل بخلق اصطفاف إسلامي في مواجهة الغرب، حتى وإن كانت هناك فوارق مذهبية تتعدى الفروع إلى الأصول. ثم يبرهن رصاص على تلاقي فكر الخميني مع أبي الأعلى المودودي وسيد قطب في نظريتهما حول الحاكمية لله "تنحصر سلطة التشريع بالله عز وجل، وليس لأحد أياً كان أن يشرع". ويقول الخميني "فحكومة الإسلام حكومة القانون، والحاكم هو الله وحده، وهو المشرِّع وحده لا سواه، وحكم الله نافذ في جميع الناس وفي الدولة نفسها، وهي بالتالي حكومة القانون الإلهي".

وهناك عند الخميني أيضاً مثل البنا والمودودي وقطب نظرة تعتبر الإسلام كله غريباً، ولم يبق منه إلا اسمه، متسائلاً بطريقة استنكارية تقريرية "ألم يندرس الإسلام؟ أليس الإسلام مندرساً الآن؟ ألم تُعطل أحكامه في بلاد الإسلام العريضة".

من المشترك أيضاً بين الخميني والثلاثة الآخرين النظرة للغرب واليهود من قبله ومعه ضد الإسلام، وأن الحركة الإسلامية ابتليت باليهود من أول أمرها، وأن هناك مؤامرة يهودية ليسود اليهود العالم كله.

الخميني والبنا والمودودي وقطب، حسب رصاص، يرون جميعاً أن التقدم العلمي المادي التكنولوجي في الغرب مترافق مع تخلف في مجال توفير السعادة للإنسان، وتخلف في نشر الفضائل الخُلقية، وفي إيجاد تقدم نفسي روحي مشابه للتقدم المادي، ومن ثم اشتركوا في أن الإسلام هو الحل لمشكلة الحضارة الحديثة، وهناك شعار أطلقه الخميني أو الثورة الإيرانية "لا شرقية ولا غربية"، وهو الشعار نفسه الذي يردده الإخوان، خاصة في مواجهة بقية التيارات السياسية "إسلامية إسلامية، لا شرقية ولا غربية".

سوريا وأسبانيا

كتب رصاص ذات يوم، أن سوريا تشبه ما كانت عليه أسبانيا في حربها الأهلية (1939–1936)، من حيث كونها تحولت، عبر نزاع داخلي العوامل، ساحة للصراع الدولي– الإقليمي، وكانت أسبانيا إرهاصاً لما جرى في الحرب العالمية الثانية (1945–1939) التي نشبت بعد ستة أشهر من انتهاء الصراع الأسباني الداخلي في مارس 1939.

يرصد رصاص تباعداً إقليمياً دولياً، وتفاهماً أميركياً روسياً بالمقابل. بعض قوى الإقليم منسجمة مع هذا التفاهم، ومنها السعودية وغالبية دول الخليج على سبيل المثال. أما القوى الإقليمية غير المنسجمة مع هذا التفاهم فهي إيران وتركيا وقطر أيضا. والأرجح أن إيران وتركيا هما المعتبرتان. أما المتحكم بالمفاتيح والمقرر للمجريات فهو الاتجاه الدولي فهو الحاكم للأزمة السورية الحقيقية منذ العام 2012. وكما يقول رصاص فقد "شاهدنا ذلك في أزمة الكيميائي في العام 2013، وبالتفاهم الروسي الأميركي الذي أنتج التدخل العسكري الروسي في سبتمبر من العام الماضي. وهو أيضاً ما أنتج تفاهماً سياسياً في بياني فيينا، ثم القرار 2254 ثم جولات جنيف.

> الرئيس اليمني الأسبق علي ناصر محمد استعان برصاص للمشاركة بأبحاثه الجادة في معهد الدراسات الاستراتيجية الذي يديره، حول الحركات والأحزاب اليسارية العربية، فشارك في ستة أبحاث شكلت ثلث الكتاب الموسوعي الذي غطى تاريخ الحركات اليسارية العربية من المغرب إلى البحرين وسوريا والعراق واليمن

ولكن صريحين منذ الحرب العالمية الثانية، دائماً الدولي يتغلب على الإقليمي وهو المقرر وليس العكس".

الأقلمة والتدويل

جرت حسب رصاص استقطابات كبيرة للمعارضة والنظام خلال السنوات الماضية، ومن الممكن كما يقول "أن تنزاح تلك الاستقطابات بالفعل، ويمكن للمعارضة أن تتقارب مع أقسام كبيرة مع النظام. خاصة في موضوع خطر الفيدرالية والتقسيم، حيث نجد قوى في الائتلاف متقاطعة مع النظام تجاه هذه المواضيع ومواضيع الإسلام، النظام ليس متصلباً في موضوع دور الإسلام أو الفقه الإسلامي في الدستور، وهي قضايا سيفاجأ كثيرون بأنها، ومعها استقطابات المعارضة السورية والنظام التي كانت خلال الخمس سنوات الماضية، ربما تزول في المرحلة الانتقالية أو تتعدّل".

آراء رصاص السابقة المنشورة في أكثر من منبر كانت تنظر إلى المشهد بالصورة التالية وفقاً لمقاله "لم تتحول سوريا إلى ساحة للصراع الدولي– الإقليمي إلا بعد فشل السوريين في الاتفاق على تسوية داخلية خلال الأشهر الستة التي أعقبت بدء الأزمة بدرعا في 18 مارس 2011 أو في تغلب أحد طرفي النزاع السوري على الآخر كما جرى في فترة يونيو –1979 فبراير 1982، عندما تغلبت السلطة على المعارضة. وبعد محاولة أقلمة النزاع السوري عبر مبادرة الجامعة العربية الأولى بغطاء خليجي– تركي".

بعدها بلغ التدخل الدولي في ساحة الصراع السورية مبلغاً غاية في التعقيد، لدرجة أنه يصعب التمييز أحياناً، بين قوات حلفاء النظام وجيشه، وبين الدواعش. والآن يتطور التدخل من خلال قوات سوريا الديمقراطية وقوات التدخل الأميركية. يقول رصاص لـ"العرب" إن العملية التفاوضية هي انعكاس للعملية العسكرية والسياسية، لأنها مبنية على أساس توازن معين. وهو ليس محلياً فقط، وإنما توازن دولي وإقليمي، وتوازن عسكري وسياسي. لأن العسكرة قد حدثت منذ العام 2012 ولم تنتج سوى التعادل. الآن التسوية مبنية على مبدأ لا غالب ولا مغلوب. ومبدأ التعادل يعني أن كل شيء تحت السقف وغير مسموح بكسر التوازن، لأن ذلك سوف يودي بجنيف 3 إلى الهاوية.

يصف رصاص وضع نظام الأسد العسكري في العام 2016 بأنه "أفضل من سابقه في العام 2015، وهذا التوازن الجديد على الصعيد العسكري مرافق لمفاوضات جنيف 3، ولنتحدث بصراحة التوازن على الأرض أو التوازنات المحلية ليست هي المقررة لعملية التسوية ولا التوازنات الإقليمية. المقرر هو التوازن الدولي".

أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي فيدرالية "روج أفا" في امناطق الشمالية من سوريا، ومن بعدها بدأت علاقة هيئة التنسيق به تزداد سوءاً، مع أن هذا الحزب كان أحد مؤسسي الهيئة، كيف تبدو الفيدرالية خطرة على الوضع السوري الحالي والمستقبلي؟ وهل لها مستقبل أصلا؟

يقول رصاص "نحن نعتبر أن خطوة حزب الاتحاد الديمقراطي، بإعلانه الفيدرالية في الشمال السوري هي خطوة انفرادية وبنفس الوقت هي خطوة خاطئة، لأن الاتحاد الديمقراطي كحزب هو مبني على قاعدة اجتماعية كردية والأكراد أقلية في سوريا لا يتجاوزون 10 بالمئة من سكان سوريا. أحزاب الأقليات لا يمكن أن تكون فاعلة إلا عبر غطاء وطني. هيئة التنسيق كانت هي اللحاف لحزب الاتحاد الديمقراطي، وهو الذي ترك هذا اللحاف نتيجة قراءة خاطئة لما جرى في الرياض. ونحن نعتبر بشكل أو بآخر، أنه وبنتيجة عزلة حزب الاتحاد الديمقراطي، قام بتلك الخطوة التي هي أقرب إلى الاصطدام بحائط، يعني لم تكن مربحة في الحصيلة بل كانت الخسائر أكثر من الأرباح".

يضيف رصاص "يجب أن يدرك الإخوة الأكراد أن القامشلي ليست أربيل وليست مهاباد، وليست ديار بكر. لأن الديموغرافيا في سوريا تقول غير ذلك. الأكراد ليسوا موجودين في منطقة واحدة بل مشتتون جغرافياً وديموغرافياً، وهم أقلية صغيرة لا أقلية كبرى، كما في العراق أو إيران أو تركيا. وهم ليسوا أغلبية بأيّ محافظة سورية بما فيها محافظة الحسكة".

هذا وضع سيترجم، بقناعة رصاص، في السياسة. ومن لا يدركه يقوم بخطوات ناقصة مثل خطوة الفيدرالية، ولا يمكن لأحد من السوريين الآن أن يفرض سوريا المستقبلية من خلال خطوات أحادية. بل يجب أن يكون هذا موضع اتفاق كل السوريين في المرحلة الانتقالية، هذه ملاحظات هيئة التنسيق، التي يقول عنها رصاص "نحن الآن لا يمكن أن نقبل بعودة الاتحاد الديمقراطي إلا بتخليه عن إعلان الفيدرالية وهذا قرا المكتب التنفيذي، ونحن في هيئة التنسيق لم نعش ضعفاً نتيجة خروج حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي أو غيره، بل الآن نحن وضعنا في الـ2016 أفضل من السنوات السابقة، دولياً ومحلياً، إضافة إلى أننا نعتبر أن جنيف 3 هو انتصار لخطنا السياسي".

العراق وسوريا ولبنان

يعقد رصاص مقارنات للحالة السورية مع التجارب التي كانت في الجوار، إذا نشبت برأيه صراعات داخلية في لبنان، وفي العراق، وفي تركيا أيضاً منذ 1984 مع ثورة حزب العمال الكردستاني، ويضيف "نستطيع القول إن هذه الدول في الجوار والتي نشبت فيها الصراعات الداخلية وصلت إلى حافة الحرب الأهلية. في الصراع السوري منذ خمس سنوات، لم نصل إلى حالة حرب أهلية، مع أن الصراع السوري أقوى بما لا يقاس من تلك الصراعات من حيث قوة انفجاره والتغذية الخارجية الدولية والإقليمية له. وحتى مدى تدخل التنظيمات العالمية والدولية والإقليمية لدى طرفي النزاع فيه؟ ورغم ذلك لم يؤدّ ذلك إلى نشوب حرب أهلية. الحرب الأهلية هي التي يشترك فيها الأهالي في الصراع بمعزل عن السلطة والمعارضة، بل يسيطران على السلطة والمعارضة، كما جرى في لبنان حين نشأت تنظيمات على حساب الدولة القائمة والمعارضة القائمة وتجاوزتهما. كما في أسبانيا وأيضا البوسنة. في سوريا لم يحصل ذلك. مازال صراع معارضة مع سلطة، ولكن لكل منهما حلفاء خارجيون إقليميون ودوليون ولهما قاعدتهما الاجتماعية".

وبغض النظر عن رأيه بالنظام أو السلطة السورية، فمازالت الدولة، كما يقول رصاص، تقوم بوظائفها حتى تجاه المناطق أو أهالي المناطق التي لم تعد السلطة تسيطر عليها مثل الرواتب والطحين حيث يذهب للرقة التي يسيطر عليها داعش، وللمناطق التي يسيطر عليها حزب الاتحاد الديمقراطي.

كما لم يطرح أحد من السوريين حتى الآن فكرة تقسيم سوريا أو إنشاء كيانات خاصة، بما في ذلك الأكراد ، وهو دليل على وضع صحي. في لبنان والعراق والبوسنة لم يكن الوضع كذلك، وهناك اتجاه دولي أنه لا خرائط جديدة وهذا يشمل كل المنطقة.

روسيا القديمة الجديدة

رصاص يعدّ السوري الوحيد الذي لديه كتاب عن تاريخ الاتحاد السوفييتي، وهو يرى بالتأكيد أن الثورة البلشفية في العام 1917، مثلت تطوراً ليس في السياق الماركسي وحسب، وإنما تطوراً في السياق الروسي بشكل أو بآخر. فمنذ العام 1825 الحركة الديسمبرية المؤلفة من مجموعة من الضباط دخلوا باريس بعد سقوط نابليون، وتأثروا بأفكار الثورة الفرنسية، فأسسوا حركة لتغريب روسيا في مواجهة حركة اسمها السلافية، هذه الحركة ترى خصوصية روسية بالقياس للغرب. البلشفية في الحقيقة هي انتصار للتغريب في التاريخ الروسي. نجحت الثورة البلشفية في رسملة روسيا ولم تنجح في تشريكها، الماركسيون هم أفضل من قاد الثورة الرأسمالية في القرن العشرين، في بكين وهانوي. والآن بوتين يطمح إلى نهوض روسيا من جراحها وإلى أن تقف على قدميها مجدداً، ويحلم بعودة روسيا إلى المجد القومي. عنده خطتان؛ الخطة الأولى محاولة السيطرة على المدى السوفييتي الماضي (دول الاتحاد السوفييتي) وجرّب ذلك في أوكرانيا وبيلاروسيا وكازاخستان، وحاوله في جورجيا. الخطة الثانية في المدى الدولي، فبوتين يعرف أن مشروعه لعودة روسيا إلى مجدها القومي لا يمكن أن يتم ضد الإرادة الأميركية وإنما بالاتفاق معها، لكنه محكوم بالاقتصاد. روسيا هي في المرتبة العاشرة، البرازيل وايطاليا متفوقتان عليها في الترتيب الاقتصادي. ليست دولة عظمى، كما في أيام خروتشوف وستالين، بل دولة كبرى مثل فرنسا، تقوم بمهمات برضى أميركي في ليبيا والشمال الأفريقي وجنوب الصحراء.

رؤية محمد سيد رصاص كمثقف سوري معارض، يتمتع برؤية شاملة للداخل وتحولاته، والوضع الإقليمي والدولي وتطوراته، تدفع المرء إلى التفكير في الطبقة السياسية التي تتصدر العمل السياسي اليوم، وقد قدمت ما لديها خلال السنوات الماضية، دون أن تعثر على مخرج من المأزق، ولم يعد يكفي القول إن الجدار الذي ترتطم به الحلول السياسية هو جدار النظام، فهذا بات مفهوماً، ولابد من العثور على حلول مبتكرة تستطيع تجاوز ذلك الجدار.

● رصاص يبرهن على تلاقي فكر الخميني مع أبي الأعلى المودودي وسيد قطب في نظريتهما حول الحاكمية لله "تنحصر سلطة التشريع بالله عز وجل، وليس لأحد أيا كان أن يشرع". ويقول الخميني "فحكومة الإسلام حكومة القانون، والحاكم هو الله وحده".

صحافي مغربي أدرك سر علاقة الحكم بالشعب

محمد بن الحسن الوزاني

زعيم شوري ليبرالي يحتاج زمننا لأمثاله

يوسف حمادي

❑ **الرباط** – "للدولة حد معين لا تتجاوزه وإلا تكون مطلقة، وذلك هو عين الاستبداد والاضطهاد" هذا ما قاله محمد بن الحسن الوزاني الذي كان يسابق خطاه نحو بوابة الخروج الاحتياطي من القصر الملكي بمنتجع الصخيرات. بينما كان الجنرال ذو العين الزجاجية الاصطناعية، التي سد بها الطب الجراحي الفرنسي عيب العور فيه، يواصل إصدار أوامره العسكرية السرية لضباط تلاميذه بالمدارس العسكرية بثكنة هرمومو بأن يطلقوا النار على كل من يجدونه في طريقهم وسط القصر الملكي.

انقلاب الجنرال يبتر يد الصحافي

العدو الذي رسم الجنرال أوفقير ملامحه في مخيلة الضباط، لم يكن سوى العاهل المغربي الملك الحسن الثاني، وضيوفه المدعوين لحفل عيد العرش في المغرب سنة 1971. لقد كان القناصون ينفذون تعليمات كبار ضباطهم باستهداف الملك الحسن الثاني شخصيا بانقلابهم العسكري الفاشل ذاك. وكان الضابط عبابو يمشي الخيلاء على طريقة نابليون بونابرت، حينما كان يضع أصابع يده اليمنى بين فتحات سترته العسكرية الفخمة، بينما يده اليسرى مسدولة تشد على القفازين الجلديين بنخوة كبار القتلة السفاحين، المتعطشين لانتزاع حقوق الآخرين بالعنف.

كان الجنرال أوفقير يأمر ضابطه الوفي عبابو بأن يحرّض جنوده على قتل ضيوف ملك المغرب في عيد جلوسه على العرش. وكان يوجه أنظار القناصين إلى التركيز على اغتيال من كانوا يعرفون بوفائهم للملك وعرشه التاريخي المورث، ويرشد الجنود الشباب إلى علامات بعينها كانت تميز الضيوف المستهدفين بالقتل، وكان صاحب الشارب المقصوص والنظارة الطبية الدائرية واحدا منهم،

> مجموعة مقالاته المجمعة والمعنونة بـ«حرب القلم»، التي منها ما خطه الوزاني بيده اليسرى بعد بتر يده اليمنى في انقلاب الصخيرات الفاشل، يؤكد أن «الحرية تتعزز بقيام الدولة، فكما أن الحرية لها نطاق معقول لا تتعداه، فكذلك للدولة حد معين لا تتجاوزه، وإلا تكون مطلقة التصرف والمشيئة»

وهو الكاتب الصحافي المتمرّس، والزعيم السياسي المحنك، محمد بن الحسن الوزاني، واحد من المغاربة المناضلين المقلقين للاستعمار وعملائه الذين يُعرّفهم تاريخ المقاومة بـ "الخونة"، الذين كانت لهم مطامح انتهازية استغلالية لنهب ثروة بلد الشعب الكريم المضياف.

تلذذ الجنرال وجماعته الانقلابية في ذلك اليوم الأغبر بما كان يقع بالقصر الملكي وسط منتجع الصخيرات السياحي، بين تلامذة ضباط حامل سره عبابو، وهم في الأصل لم يعوا ما كانوا يقومون به، لأنهم كانوا مدفوعين بمعلومات مغلوطة مخدومة من جنرال محنك في صناعة الدسائس، وكان يدفعهم دفعا إلى تنفيذ فعلهم ذاك، لدرجة أسعدت عدوانيته المرضية كثيرا عندما علم بخبر بتر اليد اليمنى، حاملة القلم اللاذع لصاحبه الصحافي والزعيم السياسي محمد بن الحسن الوزاني، الذي نجا بروحه من الحفل الملغوم بأعجوبة.

كان أعداؤه، أعداء النظام الملكي في المغرب، يريدون له التصفية بالقتل النهائي، غير أن ابن الحسن، صاحب مجموعة مقالات "حرب القلم" الخالدة ، كانت له من القوة والإرادة ما جعله بعد الحادث يقوم بتدريب يده اليسرى على الكتابة، سلاح نضاله ضد الظلم والقمع والطغيان.

الشورى والاستقلال

حزب الشورى والاستقلال، الذي أسسه محمد بن الحسن الوزاني سنة 1946، كان يعتبر امتدادا للحركة القومية العربية في المغرب. حزب يحمل رسالة النضال ضد الاستعمار ومقاومته، ومشروع تنمية وتقدم لبلده نحو الأحسن، في ظل نظام ملكي عادل كان فيه السلطان بن يوسف محمد الخامس، جدّ العاهل المغربي الملك محمد السادس، يشاوره في أمور كثيرة تخص البلاد والعباد، كما كان الشأن مع الزعماء علال الفاسي والمهدي بن بركة وغيرهما من أقطاب المقامة والتحرير الأوفياء، الذين لم يسلموا من كيد أوفقير وطموحه الجنوني في الانقلاب على الحكم.

لقد كان لحزب الشورى والاستقلال، وزعيمه السياسي الأول آنذاك، الوزاني، مشروع سياسي نضالي يقاوم الاستعمار الفرنسي والأسباني في المغرب، وهو المشروع الذي تسبب في اعتقال ونفي عدد كبير من أعضاء الحزب من ضمنهم عبدالقادر بن جعفر الذي كان مسؤولا عن فرع الحزب بمدينة مكناس، بالوسط الشرقي للمغرب.

جعل الوزاني من "صاحبة الجلالة"، الصحافة، دعامة رئيسية للعمل السياسي لحزب الشورى والاستقلال، فبعد سفره من مدينة فاس التي ولد بها عام 1910 وبعد إجازته في تحصيل العلوم الشرعية بجامعة القرويين ذائعة الصيت، شد الرحال إلى فرنسا بلاد خصمه السياسي المستعمر لوطنه المغرب، وهو لم يتمّ سن البلوغ بعد.

سنة 1927 وفي العاصمة باريس سيكون أول مغربي يحصل على شهادة ليسانس في العلوم السياسية، ثم سيتجه لدراسة علوم الصحافة والتاريخ، وسيبرهن فيما بعد على مستوى عال في التحصيل المعرفي والنبوغ الفكري.

بالإضافة إلى إتقانه للغة العربية وآدابها، أتقن الوزاني لغة موليير الفرنسية، وكان جدّ شغوف بفكر جان جاك روسو، كما سيؤثر فيه، وبشكل كبير لقاؤه ومصاحبته الأديب السياسي الزعيم شكيب أرسلان، الذي سيؤثر في الوزاني أيما تأثير، خصوصا نزعته القومية وأمانيه لتحقيق الوحدة العربية.

احتك بالصحافة الفرانكفونية وتفاعل مع روادها ونشر بها أولى مقالاته، فضمه أمير البيان شكيب أرسلان إلى هيئة تحرير مجلة "الأمة العربية"، قبل أن يؤسس منبره الخاص وجريدته المتميزة، بلغة خصمه السياسي، الفرنسية. وأطلق عليها اسم "حركة الشعب"، أو "عمل الشعب"، كما تترجمها كل المصادر التي وجدتها "العرب" في طريقها لإعادة رسم صورة الوزاني.

كانت صحيفة "حركة الشعب"، أولى الصحف المغربية في عهد ما كان يسمى بـ"الحماية الفرنسية"، نشر بها الوزاني مقالات تعبر عن سخط الشعب وتذمره من السياسة الاستعمارية الاستغلالية، مما دفع الرقابة الفرنسية إلى إصدار قرار بمنع صدورها في أكتوبر سنة 1937. وسيزيدها حادث بوفكران في سبتمبر من نفس العام واحتجاجات أخرى عرفتها الأقاليم المغربية، تضامنا مع المسجونين والضحايا رصاص الجيش الفرنسي، وأمرت السلطات الفرنسية باعتقال وإبعاد زعماء الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار.

> حزب الشورى والاستقلال، الذي أسسه محمد بن الحسن الوزاني سنة 1946، يعتبر امتدادا للحركة القومية العربية في المغرب. حزب يحمل رسالة نضال ومقاومة الاستعمار، ومشروع تنمية وتقدم لبلده نحو الأحسن، في ظل نظام ملكي عادل مستقر

كان مصير الصحافي الزعيم الإقامة الإجبارية مدة تسع سنوات بمنطقة أمازيغية في ضواحي إقليم الراشيدية، في حين كان مصير رفيقه في النضال؛ علال الفاسي، زعيم حزب الاستقلال فيما بعد، النفي إلى دولة الغابون وسط أفريقيا.

بعد مغادرة الزعيم السياسي والصحافي الملتزم بقضية وطنه، إقامته الإجبارية، سيشد الرحال إلى معلمة الفكر السياسي، جامعة المفكرين الرواد، مصر العربية، وبعاصمتها القاهرة سيلتقي الوزاني المناضلين التحريريين، الليبراليين في الفكر السياسي، وهناك سيعمل إلى جانب رفاق دربه في النضال القومي على تقوية صوت المستعمرات العربية والأفريقية، بل وفي كل العالم كله، مدافعا عن استقلالها.

وفي القاهرة أيضا، سيلتقي بعدد كبير من رجال الفكر والسياسة والإصلاح، وأعلام الصحافة العربية والآداب، وثلة من الزعماء السياسيين الجزائريين والتونسيين، فكان اللقاء فرصة لم يفوّتها الزعيم والإعلامي المغربي للقاء الرئيسين العلمين التحريريين جمال عبدالناصر والحبيب بورقيبة، فكان الوزاني بلقائه الزعيمين العربيين يتأثر ويؤثر، مشيدا ومدافعا عن كرامة بلده المغرب وأمته العربية، ضد بطش الاستعمار وظلمه واستبداده في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

> إتقان اللغة العربية وآدابها، لم يكتف به الوزاني، فأتقن مع العربية لغة موليير؛ الفرنسية، وكان جد شغوف بفكر جان جاك روسو، وقد أثر فيه، وبشكل كبير لقاؤه ومصاحبته الأديب السياسي الزعيم شكيب أرسلان

مع الديمقراطية

مهما أرخ المؤرخون ودرس الدارسون وبشهادة جميع المصادر، فإن أثر الزعيم السياسي والصحافي المناضل، الذي أسست كريمته الأستاذة حورية الوزاني مركزا للدراسات باسمه في المغرب، سيجدونه خلال رحلته النضالية التي انتهت بوفاته سنة 1978، أنه كان مناضلا دائم الوفاء إلى صف المناضلين الصادقين بجانب الديمقراطية وحقوق الإنسان، مجابها لكل أشكال التمييز العنصري والاستبداد، ومواجهته لما كان يعرف في المغرب بـ"الظهير البربري"، الذي أصدره الاستعمار الفرنسي يريد به الفتنة والتفرقة بين المغاربة، خير دليل على صدق وطنية الراحل محمد بن الحسن الوزاني.

في مجموعة مقالاته المجمعة والمعنونة بـ"حرب القلم"، التي منها ما خطه بيده اليسرى بعد بتر يده اليمنى في انقلاب الصخيرات الفاشل، يؤكد بكلماته الحارقة للظلم والطغيان بأن "الحرية تتعزز بقيام الدولة، فكما أن الحرية لها نطاق معقول لا تتعداه، فكذلك للدولة حد معين لا تتجاوزه، وإلا تكون مطلقة التصرف والمشيئة، وهذا هو عين الاستبداد والاضطهاد. كذلك السلطة الحاكمة، ليست مطلقة التصرف في أمر الأمة، لأنها تستمد نفوذها من الشعب مصدر الحكم والسلطان، ولا تستعمل ذلك النفوذ إلا في الخير العام، وهو ضمانة الحقوق الإنسانية وحراستها من كل إتلاف أو عدوان. إن أيّ حكومة لا يمكنها أن تجود إلا بما تملكه ملكا، الحقوق ملك الأفراد والجماعات، لا يجوز مطلقا أن تستبد بها السلطة التي إنما تنحصر وظيفتها في القيام على الجماعة بتدبير شؤونها العامة وفق المصلحة المشتركة بين الناس كافة".

● جمال عبدالناصر والحبيب بورقيبة يشكلان بالنسبة إلى الوزاني مرجعيتين لطالما لجأ إليهما، مشيدا ومدافعا عن كرامة بلده المغرب وأمته العربية، ضد بطش الاستعمار وظلمه واستبداده.

عراقية لامست آفاق الثقافات بطرازها الخاص

نهى الراضي
الخزافة وشهادتها عن شعب ضيعته الحروب

فاروق يوسف

لندن – تلك المرأة التي تسبقها خفّة روحها ويلمع استفهام طفولي في عينيها وتعلو صرختها المرحة حين تسمع خبرا مدهشا كانت رائدة ومبتكرة في مجال اختصاصها الفني.

الخزف باعتباره فنا حكائيا

حين يُذكر فن الخزف في العراق هناك أسماء خمسة تربّع أصحابها وصاحباتها على موقع الريادة، كان اسمها واحدا من تلك الأسماء.

الأربعة الآخرون هم طارق إبراهيم وسهام السعودي وسعد شاكر ومقبل الزهاوي.

غير أن نهى الراضي كانت خزافة بمزاج مختلف، لم يصنعه الدرس الأكاديمي ولا إتقان الحرفة بل يقف وراءه شغف طفولي بالجمال الذي يندسّ خفيفا بين ثنايا الحكايات. وهو ما يسّر لها القيام بنقل الخزف من حالته التجريدية الصافية إلى الوضع الذي يجعله قريبا من النحت من جهة ما يحمله من شحنة سردية.

لذلك لم يكن فنها محايدا بل كان مفرطا في انتمائه لشخصيتها. فنها يشبهها تماما، كما لو أنه قطعة منها. لقد كتبت الراضي يومياتها الشخصية من خلال الخزف قبل أن تكتبها على الورق.

تلك الطفلة الأبدية التي لا يصدق أحد أنها ستشيخ وضعتها حياتها بين ثقافتين فقررت أن تمزجهما بطريقتها الخاصة لتكون هي ذلك المزيج السحري. لقد امتد خيط حياتها بين الشرق حيث قضت سنوات طفولتها في الهند والغرب حيث درست

> كتابها «يوميات بغدادية» تنهي نهى الراضي صفحاته بالقول إن الغرب إنما لديه «ثلاث صور فقط عن العرب. إرهابيون، شيوخ نفطيون ونساء محجبات من قمة الرأس حتى أخمص القدم. ولست حتى متأكدة من أنهم يعرفون أن هناك بشرا عاديين يعيشون هنا»

فكانت تلك الحياة بمثابة مختبر، نجحت الراضي في أن تخرج منه بمعادلات تصلح لقيام حياة شخصية لا تشبه أيّ حياة أخرى، حياة يحكمها مزاج متفائل، ليّن، يغلب عليه التسامح من غير أن يخون الحقيقة.

لم يأخذها الكثيرون على محمل الجد بسبب عدم رغبتها في أن تُحشر بين صفوف الطامحين إلى الشهرة. كان الفن بالنسبة إليها ممارسة لشأن شخصي. فبالرغم من غزارتها في الإنتاج وتنوّعها الأسلوبي فإن طريقتها الميسّرة والواضحة في عرض فنها وشرح أفكارها قد جنبتها السقوط في فخ الاحتراف بما ينطوي عليه من إشهار.

لقد اخترقت براءتها بقوة المشهد الفني فكانت ماكرة من حيث لا تريد. أما حين اعتزلت ممارسة الخزف فإن قرارها بالرغم من قسوته لم يشكّل صدمة لمن عرفوها كما عرفتها. تلك المرأة تفعل ما تريد في اللحظة المناسبة.

ابنة البراءة والحرب

ولدت نهى الراضي في بغداد عام 1941. قضت سنوات طفولتها في الهند بسبب عمل والدها الدبلوماسي. التحقت بمدارس إنكليزية هناك. في سن السابعة عشرة ذهبت إلى بريطانيا لدراسة فن الخزف في مدرسة بيام شاور ومعهد تشيلسي للفخاريات بلندن، ثم أكملت دراستها ما بين عامي 1961 و1963 في الجامعة الأميركية ببيروت. بعدها عادت إلى بغداد لتمارس التدريس وتتفرغ للفن.

عام 1962 عرضت أعمالها الخزفية لأول مرة وكان ذلك في إطار معرض أقيم للفنانين العرب في مقر الجمعية الإنكليزية العربية بلندن. بعد سنتين قامت بعرض أعمالها في قاعة بيرت ببرلين. أما معرضها الشخصي الأول فقد أقامته في بغداد بـ"قاعة الواسطي" عام 1965.

عام 1991 وأثناء الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وحلفاؤها على العراق اتجهت نهى الراضي إلى كتابة يومياتها التي ستنشرها لاحقا في مجلة "الناقد" اللندنية على شكل حلقات، جمعتها في كتاب، حمل عنوان "يوميات بغدادية" ولقد حقق ذلك الكتاب انتشارا واسعا، بحيث اعتبر في حينه واحدا من أهم الكتب الرائجة وطبع عدة مرات، كما تمت ترجمته إلى العديد من اللغات العالمية. كان ذلك بمثابة الشهادة الأدبية الأولى التي اخترقت ليل بغداد التي وقعت تحت القصف ونقصت فيها أسباب الحياة.

كان وقع الحرب على نهى مدمرا وهو ما انعكس على فنها، حين أقامت في بغداد معرضا تركيبيا من حطام السيارات لتعبّر عن رؤيتها للعالم الذي لم يعد سوى ركام من مواد تالفة. واحتضنت دارة الفنون بعمان ذلك المعرض في عام 1995.

قبل ذلك المعرض كانت الراضي قد قررت اعتزال الخزف بسبب شعورها بأنها قد وصلت إلى نهاية الطريق في فن لم يعد في إمكانه أن يستجيب لرغبتها في التعبير.

انتقلت يومها إلى تعلّم الرسم، متأثرة بالرسام البريطاني ديفيد هوكني.

ما فعلته الراضي من خلال الرسم لا يُذكّر إلا بها. لقد رسمت مشاهد مستلهمة من حياتها اليومية. وهو ما فتح الطريق ثانية أمامها لتغرف من سيرتها الشخصية حكايات، تودّ أن يشاركها الآخرون متعة الإنصات إليها.

كان اكتشاف مواد الرسم وعناصره بمثابة فتح جديد في حياتها وهو ما سبّب لها شعورا عميقا بالسعادة، توجته بتمكنها من طبع رسومها بتقنية الحفر الطباعي (غرافيك).

في سن مبكرة انفتحت نهى الراضي على تراث الهند الجمالي الذي شكل مصدرا مهما لغنى حساسيتها الفنية. بل إن كل شيء فيها كان مطبوعا بذلك التأثير من أثاث بيتها إلى ملابسها مرورا بالعقود والخواتم التي كانت تتزين بها. سحر الهند ترك بصمات عميقة في شغفها بعالم الآثار وهو العالم الذي توسعت في معرفة أسراره من خلال ما تعلمته من أختها عالمة التنقيب سلمى الراضي التي يعود لها الفضل في الكشف عن جزء من آثار حضارة اليمن.

جمال شرقي وحداثة غربية

بقوة ذلك السحر الشرقي اقتحمت نهى الراضي عالم الخزف الذي تعلمت تقنياته في الغرب. لم تأسر الحرفة الغربية خيالها الذي ظل يحلق في فضاءات شرقية وهو ما أهلها للقيام بدور فريد من نوعه في تاريخ الحداثة الفنية في العراق. ذلك الدور الذي يلخّصه تفردها في استحضار غموض المفردة الجمالية الشرقية القديمة في سياق عمل فني، تنطبق عليه كل مواصفات الحداثة الفنية في الغرب.

ما كان ذلك الانسجام بين عالمي الشرق والغرب ليقع لولا أن الراضي عاشت حياتها بين العالمين بعمق وألفة وتوازن، مدركة حاجتها الإنسانية والفنية إلى أن توائم بينهما في علاقة ستحقق لروحها طمأنينة وانسجاما داخليا فريدا من نوعه.

تلك المرأة التي يشعر المرء بالسلام ما أن يلتقيها كانت تخفي وراء تلقائيتها

> نهى الراضي خزافة بمزاج مختلف، لم يصنعه الدرس الأكاديمي ولا إتقان الحرفة بل يقف وراءه شغف طفولي بالجمال الذي يندس خفيفا بين ثنايا الحكايات. وهو ما يسر لها القيام بنقل الخزف من حالته التجريدية الصافية إلى الوضع الذي يجعله قريبا من النحت

وعفويتها وضحكتها الطفولية عالما شاسعا، قوامه الرغبة في إعادة النظر في عاداتنا الفنية وطريقة تفكيرنا في الجمال. وهي الطريقة التي يغلب عليها الإعجاب بالغرب، طرفا وحيدا في إنتاج الفن.

كتبت الشهادة الأكثر صدقا

كانت نهى تستعد للسفر إلى مدريد لتوقيع نسخ كتابها "يوميات بغدادية" الذي صدر مترجما إلى الأسبانية حين لاقاها الموت في بيروت عام 2004 بعد صراع مع المرض الخبيث، كانت هي الطرف الأكثر مكرا فيه.

وكما يبدو فإن كتابها الحزين كان في حاجة إلى نهاية من ذلك النوع.

كان الألم يعتصر قلبها وهي تروي حكاية شعبها الذي وقع بين سندان نظام قاس ومطرقة غرب أفصح مرة أخرى عن وحشيته. تقول "يبدو أن لدى الغرب ثلاث صور فقط عن العرب. إرهابيون، شيوخ نفطيون ونساء لمخبات من قمة الرأس حتى أخمص القدم. لست حتى متأكدة من أنهم يعرفون أن هناك بشرا عاديين يعيشون هنا" بهذه اللوعة وحسّ المرارة كتبت نهى يومياتها البغدادية.

كان كتابها مفاجأة صادمة. فتلك المرأة الضاحكة بغنج الصبايا لم يُعرف عنها ولعها بالكتابة. غير أن ما عاشته من ألم وهي ترى مدينتها تحترق وشعبها يتضوّر جوعا قد فجّر فيها مكمنا للإبداع كان خفيا.

ولن يكون من باب المبالغة القول إن كتاب "يوميات بغدادية" هو الشهادة الأكثر صدقا في تعبيرها حتى الآن عما عاشه العراقيون أثناء تلك الحرب.

كما يليق بها عبرت نهى الراضي بخفة المسافة التي تفصل بين الفن والكتابة لتكون طرازا من البشر، لا يذكّر إلا بنفسه.

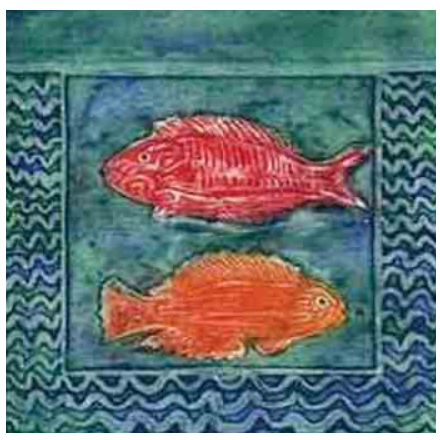

قيلولة الشيخ في سرير الحفيد

يوميات أندلسية

عاصم الباشا
نحات وكاتب من سوريا

❏ أيام الحاجة، في دمشق، كنت أعتدي على مهنة غيري بغية الارتزاق. كنت أعصر دماغي ووجداني لكتابة نص ما. وعندما أذهب لقبض الاستكتاب أجد المبلغ مخجلاً.
أخطأت يومًا واستنكرت الأمر أمام صديقي محمد ك. الخطيب، فقال لي "إن طلبت المال فما عليك سوى أن تفتح محلّ فلافل".
ما عدت أشتكي.. إلى اليوم.
وما بها الفلافل؟

***

لن أتسرّع، لكن سوء تنظيم الانقلاب التركي ومحدوديته يجعلني أتساءل كثيرًا: العزل في الجيش والقضاء وكأنه حسب قوائم موضوعة سلفا.
لا تثقوا بإخونجيّ أبدًا.

***

أحيانًا وقع الأحداث والمآسي أخفّ وطأة من سماع آراء السياسيين وغالبية "المحللين".
بعدهم يحين دور التأريخ الزائف.

***

قال حفيدي "لا أراك تصنع شيئًا".
أخجلني. هو الوحيد الذي يدعوني إلى المشغل.

***

مجرم الحرب، البرتغالي بارّوسو، عرّاب قرار الحرب على العراق، يتقاضى من الاتحاد الأوروبي تقاعدًا متواضعًا قدره 18000 يورو شهريًا وتعاقد مؤخرًا مع رأس أفاعي المال العالمي.
لم يصلني أجر "أتعابه" بعد.
أخت المال وأوروبا!

***

سعيد أنا الليلة.
ابني باسم عدّد بعض سوءاتي التي ما كنت أدري بها.
بمقدوري مناقشة الغالبية.
الجميل في أنها تجعلني أراجع بنفسي.
أعتقد أنه يبالغ، وهذا أمر طبيعي.

***

سألني ضيفي عن علاقتي بالأندلس.
قلت "ذلك الذي يعتبرونه فردوسًا مفقودًا؟ عندما تستغرق في أحشائه ترى أنه كان فردوسًا كاذبًا وسخيفًا".

***

بمناسبة داريا:
آخر سطرين من قصيدة ثيسار فالييخو "أسبانيا أبعدي عنّي هذه الكأس": "..... إن سقطت أسبانيا -أقول وهو قول يُقال- أخرجوا يا أطفال العالم، ابحثوا عنها".

***

"الرجل" الذي يرى في "عري" المرأة عورة عاهر محترف.

***

ذهبنا إلى يبرود يوم مات عمّي عبدالرؤوف، ذلك الأعزب صاحب العرق والصفنة، والذي حكمه العثمنلي بالإعدام لأنه فرّ من الخدمة أيام السفر برلك وهرب إلى الأرجنتين. وكُتب لي أن أنام في فراشه بعد دفنه. ما زالت رائحته في نخاع العظام منّي.
أذكر هذا لأنني أنام على فراش حفيدي ولا أريده أن يشمّ رائحتي.

***

جارة لنا خمسينية ومدمنة مخدّرات قتلت أمّها الثمانينية طعنًا أمس مساءً.
الأفلام في كلّ مكان.

***

إضافة إلى أصدقائي صاحبني دومًا رهط من الشياطين. ربما لأنني عرفت دومًا قدر نفسي، وكيف أنني أفضل من كثيرين وأنني لا شيء.

***

سنة 1996 أرادوا تصويري وأنا أنحت. أخذوني إلى محلّ فواخرجي كان في حيّ الميدان. كانت على الجدار خلفي صورة لحافظ الوحش فقلت "مستحيل مع هذه الصورة". أزالوها على مضض وما زلت أذكر هلع الفواخرجي.
وسنة 2000 أو 2001، لا أذكر، افتتح النظام مركزًا "ثقافيًا" في مدريد واتصل بي المسؤول عنه يعلمني بأنهم يريدون افتتاحه بمعرض لأعمالي، فسألت "هل في الصالة صورة للولد؟" أجابني "طبعًا، ما بصير بدون" فأجبت "لا.....".
كان المسؤول رفعت عطفة، اسألوه.

***

نيكول تمنعني من متابعة مباراة البرتغال-بولونيا.. لأنها لا تطيق البولونيين.
السبب: كانت بولونيا الوحيدة بين دول المعسكر "الاشتراكي" التي ترفض ختم مرور في أراضيها على ورقة مستقلّة عن الجواز، الأمر الذي كان يعني لإسبانيي اللجوء نهاية صلاحية الجواز أيام فرانكو..
في العمق: هي محقّة.. على الرغم من ماري كوري وأندري فايدا.

***

أفضل جرس تنبيه للدرّاجات في أزقة دمشق كان "أوعى، أوعي!".

***

أذكر تلك القدور الفخّارية التي كنّا نشتري بها اللبن، وكيف كنّا نغسلها ونعيدها للبائع.
كانت أيام الحضارة.

***

تلك الفكرة التي تراوغك لا ذنب لها.
عليك المكوث في المكان واللحظة المناسبتين للتربّص بها.
ستقع، سترى كيف تقع.
قيما بعد ستدرك ما إذا كانت سخيفة.. أم أنك أسخف.

***

تلك المادة التي تمخضتُ منها وجعلت لي نفسًا لا تطلب مكانًا للرقود.
دعوها ضرباً من الرياح. عساها تصادف زهرة أو خرطوم فيل.
يقولون إن منبج تُباد يا فواز..
لا تصغ. تابع هدأتك في ترابها.

***

لا تسألوني ما هو النحت. لا أعرف.
لعله أسلوب في التنفّس.

* تخطيط: ساي سرحان

المنظور في المسرح

التوظيف الماكر للصورة

عواد علي
كاتب من العراق

❏ بدأ نقّاد المسرح ودارسوه يولون مؤخرا عنايتهم بموضوع "المنظور" في فن المسرح، أسوة بنقّاد السرد ودارسيه الذين اعتبروه مكونا مركزيا في الخطاب الروائي، وخصّبوه بتصورات مختلفة، انطلاقا من العلاقة الوثيقة بينه وبين مكون آخر من مكونات هذا النوع الأدبي وهو الراوي. ويرتبط مفهوم المنظور، أساسا، بفني العمارة والرسم، وقد تعددت مرادفاته في الفن والأدب، لكن أكثرها شيوعا هي "وجهة النظر"، "الرؤية"، "زاوية النظر"، "البؤرة"، "التبئير"، و"المنظور".

> تلجأ بعض العروض المسرحية إلى التلاعب بمنظور المتلقي، الأمر الذي يؤدي إلى تشكيل وجهات نظر متباينة إزاء المشكلة المطروحة تحت تأثير التعاطف أو الكره على حساب النظرة الموضوعية

من المعروف أن النص المسرحي يختلف عن النص السردي في كون الأول يقدم الأفعال الدرامية إلى القارئ أو المتلقي على نحو موضوعي مباشر من دون وساطة الراوي، باستثناء بعض الصيغ المسرحية التي يوظف فيها الراوي، في حين أن الثاني يعتمد على الراوي، أيا كانت معرفته بالأحداث والشخصيات. وهذه الميزة التي يحملها النص المسرحي تجعل المنظور فيه على علاقة مباشرة برؤية الشخصيات، والمخرج (عند تقديمه على الخشبة).

لكن دراسة المنظور في سياق التلقي المسرحي لا تتجه، بطبيعة الحال، إلى وجهة نظر المخرج، والشخصيات وخطاباتها وأفكارها داخل العرض المسرحي فحسب، بل إلى وجهة نظر المتلقي أيضا بوصفه مستقبل ذلك العرض. وتتعلّق وجهة النظر هذه بالطريقة التي يظهر بها العرض المسرحي للمتلقي، فإذا جعل المخرج المتلقي يركز على صورة كذا وكذا، فإنه سوف يشاهد كذا وكذا، وإذا جعلها على نحو آخر في مكان آخر، فإن المتلقي سوف يشاهد شيئا آخر، ويمكنه أن يهيّئ نفسه لتأثير هذه الحيل واللعب على الوهم الذي تقدمه.

في إطار دراسة جمالية التلقي في المسرح، وقف بعض النقاد على تقنية معروفة في التأليف المسرحي تدفع المتلقي إلى تبني موقف إحدى الشخصيات، واعتناق منظورها، وهي توجيه رؤيته إلى زاوية معينة، أو منظور خاص، وقد ضرب الناقد الإنكليزي جوليان هلتون مثالا على ذلك بتكريس ياغو جهده طوال مسرحية "عطيل" ليجعل الشخصيات الأخرى، خاصة عطيل، ترى الأشياء على الصورة التي يريدها هو. ورأى هلتون أن هذه المسرحية أشبه بدرس موضوعي يجسد كيفيّة التوظيف الماكر للصورة، وتحوير دلالاتها، لكن في مسرحية هاملت حين تلعب اللعبة نفسها لا تلقى نجاح ياغو.

واستنتج هلتون من المقارنة بين المسرحيتين أن أثر العرض المسرحي ومعناه يتوقفان، بالدرجة الأولى، على استعداد المتلقي لا على مهارة صانع العرض.

لا شك في أن هذه المقارنة الذكية تقدم نموذجين للمتلقي المسرحي، في إطار ما يعرف بـ"المسرحية داخل المسرحية"، الأول نموذج المتلقي السلبي الذي يأخذ بما يراه أمامه من دون تبصّر، ويتقبّله على أنه حقيقة، والثاني نموذج المتلقي الإيجابي (الحذر)، الذي يدعو إليه بريخت، وغيره من المسرحيين المعاصرين، لأنه يضع مسافة بينه وبين ما يُعرض عليه، ويتخذ منه موقفا نقديا حتى من دون أي تقنية تغريب.

تلجأ بعض العروض المسرحية إلى التلاعب بمنظور المتلقي، الأمر الذي يؤدي إلى تشكيل وجهات نظر متباينة إزاء المشكلة المطروحة تحت تأثير التعاطف أو الكره على حساب النظرة الموضوعية، والتقويم العقلاني والأخلاقي للأحداث. لكن هذا التلاعب يضر بالفن المسرحي، ويربك أفق انتظار المتلقي.

إن دراسة المنظور في المسرح، أو في سياق تلقيه، على الرغم من أهميتها، لم تحظ قبل ظهور نظرية التلقي باهتمام النقّاد مقارنة بالاهتمام الذي حظيت به في السرد. ونرى أن توجه بعض الباحثين الأكاديميين العرب، المتخصصين بالمسرح، إلى مقاربة هذا المفهوم مقاربة تطبيقية ستثمر نتائج مهمة تثري المسرح العربي.

الإبداع العربي ومسألة الترجمة

نور الدين محقق
كاتب من المغرب

❏ الحديثُ عن الإبداع العربي في الوقت الراهن بمختلف أجناسه الأدبية وحضوره في الوسط الثقافي العالمي، لا بد أن يجرّنا بالتالي إلى الحديث عن مسألة ترجمته إلى اللغات العالمية الأكثر استعمالاً وتداولاً، أي اللغات التي اصطلح على تسميتها باللغات الحية في مقابل لغات أخرى ميتة أو على وشك الموت أو هي في عداده بشكل من الأشكال. هذه الترجمة التي قد تتحقق بطريقة احترافية، ووفق جدول ثقافي معين، أو تلك التي قد تتحقق في بعض الحالات اعتماداً على علاقات شخصية ثقافية بين كُتاب عرب ومترجمين ينتمون إلى لغات أخرى، وعلى معرفة باللغة العربية. وهو ما يجعل من هؤلاء الكُتاب العرب يحظون دائما بترجمة أعمالهم من لدن هؤلاء الأصدقاء بصرف النظر طبعا عن قيمتها الأدبية أو الفنية.

في الحالة الأولى حين تكون الترجمة متبناة من لَدن جهة ثقافية مُعينة وتكون وفق استراتيجية احترافية قد تتحقق لها الجودة، وقد يتحقق لها أيضا الانتشار الأدبي المطلوب والمرغوب فيه. سأقدم في هذه الحالة نموذج الكتب العربية التي تفوز بإحدى الجوائز العربية الكبرى، و يكون من شروط هذه الجوائز ترجمة الأعمال الفائزة إلى اللغات الحية، وغالبا ما تكون في مقدمتها اللغة الإنكليزية واللغة الفرنسية واللغة الأسبانية. وفي الحالة الثانية حيث تتم الترجمات وتتحقق اعتمادا على خدمات الأصدقاء من المترجمين، تَبقى التّرجمات، في الغالب، رهينة دور نشر صغيرة وفي الغالب تكون على نفقات أصحابها. وهو ما يجعلها تظل بعيدة عن التأثير في المحيط الثقافي الذي نُقلت إليه وأُنجزت من أجله.

إنّ مسألة الترجمة أساسية وهي تقدم بمستوييها سالفي الذكر خدمة للأدب العربي وفتح الآفاق أمامه ليتواجد في لغات عالمية أخرى. وبالتالي وصوله إلى قراء آخرين والتواجد في ثقافتهم. ومن هُنا، فقد تُكتب له حياة أخرى بينهم وتقدم حوله دراسات مختلفة و متنوعة سواء من حيث النظر إلى العوالم الفكرية التي يقدمها أو البناء الفني الذي بُني عليه. وهو ما يدفع إلى القول بضرورة تشجيع ترجمة الإبداع العربي إلى اللغات الحية الأخرى وإيصاله بشكل فني راق إلى مختلف القراء في هذه اللغات، لما في ذلك من خدمة له وللثقافة العربية التي يُعبر عنها.

إنّ الإبداع العربي الذي كُتب تحديداً باللغة العربية يختلف عن ذلك الإبداع العربي الذي كُتب مباشرة بلُغات أخرى، واندمج في سياقاتها الثقافية منذ البداية. وبالتالي فهو يبقى الأقرب إلى التعبير عن الذهنية العربية وعن الثقافة العربية وبالتالي عن خصوصية الإبداع العربي وتميزه عن باقي الإبداعات العالمية الأخرى. ومن هُنا، فعمليةُ ترجمته إلى اللغات العالمية الأخرى، ستُساهم في جعله يقف إلى جانب هذه الإبداعات العالمية، ويساهم في التعريف بالثقافة العربية في غناها وتنوعها شعرا ورواية ومسرحا وقصة. وما يلاحظ في هذا الصدد هو أنّ الرواية هي التي تحظى في عملية ترجمة الإبداع العربي إلى اللغات العالمية الأخرى بالنصيب الأكبر في ظل ترجمة قليلة بالنسبة إلى باقي الأجناس الإبداعية العربية غير الرواية. حتّى الشعر نفسه لا تتم ترجمته بالشكل المطلوب إلى هذه اللغات العالمية الحية إلّا بنسب قليلة لا تُعبر عن التطور الفني القوي الذي شهده ويشهده في الوسط الثقافي العربي. وهو من الأمور الأساسية التي يجب التركيز عليها وإبداء الملاحات حولها. فللشّعر قوته التعبيرية وللشعر وهجه، وبالتالي فعلى المؤسسات الثقافية العربية أن تُوليه الأهمية التي يستحقها وتدفع بالتالي المترجمين العرب الذي يُتقنون لغات عالمية أخرى للقيام بعملية ترجمته بالشكل الفني المطلوب إلى هذه اللغات.

رواية جزائرية في دفتر يوميات

رحلة في «من مذكرات غرفتي» للروائية حفيظة طعّام

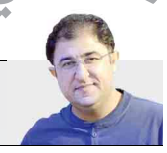

هيثم حسين
كاتب من سوريا

فتاة جزائرية في غرفتها للفرنسي تشارلز لانديل

❑ ترصد الجزائريّة حفيظة طعّام في مجموعتها القصصيّة "من مذكّرات غرفتي" مشاهد ومفارقات من واقعها، تنسبها إلى شخصيات قصصيّة متخيّلة في مسعى للإسقاط الذي يبدو مرعباً في بعض تفاصيله وخفاياه، تستعين بالغرفة لتكون ملاذاً آمناً لها، تسرد منها أحلامها وأمنياتها وأحزانها وذكرياتها.

في المجموعة التي فازت بجائزة غسان كنفاني، ونشرتها دار الكلمة في الجزائر 2016، تبقى غرفة الكاتبة مدفن أسرارها، وميدان حريتها الأرحب، هي الأنيسة وقت الوحشة، تحتل الاهتمام كله، لذا فتراها تؤنسنها وتنقل ما توحي وتفترض أنه مذكراتها، وما هي إلا مذكرات صاحبتها بطريقة ما، غرفتها تكفل لها الأمان والاطمئنان، تبقيها بمنحى عن طيش العالم الخارجي، تحتفظ لها بذكرياتها، تستعيدها معها وكأنها كتاب مذكرات، أو دفتر يوميات تدوّن فيه الأحداث بطريقة غريبة مثيرة.

صراعات داخلية

تكبر دائرة الغرفة لتتحول إلى مدينة وذلك في قصة "مدينتي" التي ترثي فيها القاصة ملامح مدينتها المفقودة، ومعالمها الشاحبة، وحاضرها البائس، وكيف أن ذلك ينعكس على نفسية أبنائها الذين يبدؤون بالتصرف بطريقة غريبة، ووحشية في بعض الأحيان ليتمكنوا من البقاء والاستمرار.

تستهل قصصها القصيرة بـ"أرق"، تعاني نزيلة الغرفة من أرق يحرمها النوم، تحاول التكيف مع حالتها، وبعد معاناة تستدل إلى تحويل النقاط السلبية التي تقض مضجعها إلى علامات إيجابية، تشير بذلك إلى تغيير الحالة تبعاً للنظرة الإنسانية، وما إن كانت تنطلق من زاوية معتمة أو مضيئة لمقاربة الحالة ومعايشتها، وكيف أن التعاطي الإيجابي مع الأحداث والمواقف ينقل المرء من ضفة إلى أخرى، وكل ذلك وهو يشهد صراعات داخلية في أعماقه تقوده من قلق إلى أرق إلى هدوء وطمأنينة وقد تعيده إلى أرقه من جديد لمجرد ذكرى منبثقة من ذاكرته.

الحنين إلى براءة الطفولة يتبدّى من السمات الرئيسة في قصص حفيظة طعّام، تراها تستنطق الطفل الغافي في داخل المرء، تحرّضه للبحث عن إجابات لأسئلته التي تبدو بريئة في ظاهرها، لكنه ينقل العبرة والحكمة من خلالها، في قصة "تساؤل" مثلاً يسأل الطفل بكل براءة ما إن كان الميت يأخذ معه هاتفه أو مفاتيح سيارته، ويتأسف على المسكين الراحل من دون أن يأخذ معه أيّ شيءٍ من متاع الحياة، ليمضي إلى قبره مجرداً من كل الثروات والامتيازات.

في موقف آخر في قصة "مجرد استفسار" يثير طفل صغير بريء أوجاع جده، حين يسأله عن أسباب كذب الكبار ودوافعهم، وحين يستنكف جده عن الإجابة، يلحّ الطفل على سؤاله، ويذكر له بعض المواقف، منها أن أباه الذي كان يزعم حبّ أمّه طلّقها، وأنه كان يكذب في حبّه المزعوم لها، وأن معلمته تنافق وهي تستقبل وتودع زميلاتها، وكذلك جارهم التاجر ينافق ويكذب بادعائه محبته للفقراء ومساعدته لهم، في حين أنه يحتقرهم. ويكون سؤاله "ماذا ينتظر الكبار منا وهم يعلموننا النفاق والكذب والاحتيال؟".

في قصتها "دمع الذكريات" تحن الحاكية إلى أيام الطفولة، تتشوق إلى الأيام التي قضتها في طفولتها في منزل من تسمّيه عمّها، وكانت زيارتها لقريته ومنزله بمثابة مهدّئ لها، وتستعيد بعض العادات المحلية والتقليدية في الاستقبال والتوديع، في المأكل والعيش، وحين تسمع بنبأ وفاة عمّها ينتابها حزن شديد على ما فقدته من بهجة معه، ويكون رحيله إيذاناً بانتهاء عهد الجمال والبراءة والكرم بالنسبة إليها. تقول بأسى "الآن أدركت لمَ شاخت وجنتا التفّاح، ولمَ جفّت بئره العاتية، ولمَ أغلقت أبواب الصالة البرانية، ولمَ قبع الحزن في عيون الأطفال، ولمَ دمعت عين السماء".

وهم مخادع

تلتقط القاصة حالة الانشطار الذاتي التي تطال شخصيات قصصها، في قصة "ذات حلم شاق" مثلاً يكون الانقسام جلياً ومعلناً، تستهلها بإقرار بطلة القصة أنهما كانتا اثنتين هي وذاتها، تشقان معاً براري التيه، ولما تعبت ذاتها قالت لها استريحي، وإنها آنست ناراً لعلها تأتي منها بدفء، وحين قصدت النار وجدت أنها لم تكن سوى دخانٍ.. وهنا تعكس خيبة الأمل من الوهم المضلل المخادع، وضرورة عدم الانقياد للأوهام، وتتحوّل براري التيه إلى براري الجنون.

ترصد عبث القوى المتحكمة بالمدن في قصتها "غيلان"، وكيف أن تلك القوى تحوّل حياة الناس إلى جحيم بعبثها، بطلة القصة تصف نفسها بأنها كانت الفراشة الوحيدة الناجية من بطش حشد كبير من الغيلان التي عاثت في الأرض خراباً، دمّرت قريتها الوديعة، لتجد نفسها على قيد الحياة بتلك المظاهر المخادعة وكسبوا ثقتهم بطريقة منافقة.

تلتقط أيضاً بعض التفاصيل التي يحرص عليها أرباب الشرّ حين فتكهم بالناس، من ذلك مثلاً إلهاء الشباب والتلاعب بهم كالدمى، ودفعهم إلى التقاتل فيما بينهم، وإفساح مجال واسع لهم لممارسة جنونهم وتخبطهم، وذلك بعد إفشاء الفتن بينهم، وتنفيذ مخططات خطيرة في غفلة منهم، والبهجة بأنّهم سيحكمون ذاك الفراغ الذي يسمونه الوطن. وتتحسر القاصة على رغبة أبناء البلد عن العلم والثقافة، وتغريب المثقفين، وإبقاء أصواتهم خافتة في مواجهة أصوات المتطرّفين والمتخبّطين في جهلهم.

تراها تختم قصتها بالتصريح عن حيرتها المتعاظمة، تسأل نفسها أسئلة تبدو لها من غير إجابات راهنة "غفوت بعدها دون أن أعلم مصيري هل أنا في قبضة الغيلان أم جاء منقذي ومنقذ وطني؟ هل عاد القمر إلى مدينتي أم طلّقها من غير رجعة؟ هل استمع أبناء أمّتي من الأحياء لأصوات المثقّفين أم أنّهم لا يزالون صوتاً بلا صدى؟".

ولا تدري أين ستقودها حيرتها وتخبّط أبناء بلدها، تعترف أنّها ستبقى في انتظار أن يقرّر الراوي مصيرها ومصير وطنها، تبقى الفراشة الوحيدة الناجية، تختبئ في مكان غير بعيد تكسو الدماء جسدها النحيل.

> يثير طفل صغير بريء أوجاع جده، حين يسأله عن أسباب كذب الكبار ودوافعهم، وحين يستنكف جده عن الإجابة، يلح الطفل على سؤاله

> الحنين إلى براءة الطفولة يتبدى من السمات الرئيسة في قصص حفيظة طعام، تراها تستنطق الطفل الغافي في داخل المرء، تحرضه للبحث عن إجابات لأسئلته التي تبدو بريئة في ظاهرها

رف الكتب

الراديكالية العنيفة

❑ في عددها الخاص عن الراديكالية العنيفة، أوردت مجلة "كرّاسات الأمن والعدل" التي يصدرها المعهد الوطني للدراسات العليا في الأمن والعدل بفرنسا، مساهمات تناولت مسألة العنف التي تواجه عدة بلدان في العالم، والتي يبررها أصحابها باسم قيم يزعمون أنها أهم من حياة البشر. فباسم الدين، والوطن، والعرق، والكرة الأرضية...، لا تتورع مجموعات مسلحة عن قتل من تشاركهم الوطن أو الديانة، علاوة على الأجانب، فالغاية عندها هي تحطيم عدو، دون محاكمة، بصفه خائنا أو خصما ضاريا للقضية. فالمصالح التي تعلو على حياة البشر وتجعلها رخيصة قديمة قدم الوجود الإنساني، ولكن ما يصدم منها الآن هي أنها تجري في عصر الحضارة الشاملة، وأن المجتمعات "المتطورة" خالت نفسها قد تجاوزت ذلك التاريخ القائم على العنف، وممارسته بأكثر من دافع. والحقيقة كما تبين مجمل الدراسات أن عصرنا لا يختلف كثيرا عن سابقيه، وأن اليقظة ضرورية لإطفاء الحرائق قبل نشوبها.

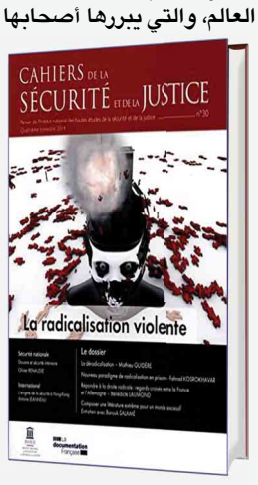

موت اليسار الفرنسي الوشيك

❑ "إلى غد، غرامشي" عنوان كتاب لغاييل بروستييه، أحد الوجوه الصاعدة في الدراسات السياسية، يطرح فيه، بعد كتابه السابق عن أحداث مايو 68، أسئلة جارحة عن أزمة اليسار في فرنسا في مطلع هذا القرن، هذه النخبة التي تعطلت فيها صياغة الأفكار، وفقدت صلتها بقواعدها، ومقومات الفكر اليساري، وباتت تتلقى الهزائم في كل انتخاب. ويستحضر حياة الفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي ودروسه، وخاصة تلك التي تضع النصر الأيديولوجي ممهدا لأيّ انتصار انتخابي، أو أخلاقي وحتى عقائدي، ليحلّل أسباب تراجع اليسار وفشله في الحكم، واحتمال موته، وربما انبعاثه من جديد. من خلال الخماسية الرئاسية لفرنسوا هولاند إلى تأثير البابا فرنسوا، مرورا بالأزمة النيوليبرالية والذعر الهووي وأحداث 7 يناير و13 نوفمبر، يسلّط الكاتب نقدا حادا ليسار يبحث في يأس عن شعبه.

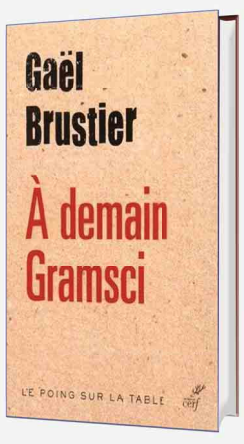

وشاح في وداع بونفوا

❑ "الوشاح الأحمر" هو آخر كتاب ينشره الشاعر الفرنسي الكبير إيف بونفوا، الذي رحل مؤخرا. هذا الكتاب يحوي نحو مئة بيت شعري كتبها دفعة واحدة عام 1964، وظل يعود إليها على مرّ الأعوام كما يعود المرء إلى لغز محيّر يريد أن يستكشف ما وراءه. من ذلك مثلا أن "الوشاح الأحمر" يعرض، دون تحديد دقيق، فكرة سردية، ولكن لماذا تصطدم تلك الفكرة بحدث، كل ما بَعده لا يكون مقبولا ولا معقولا؟ حتى جاء يوم اكتشف فيه الشاعر المفتاح الذي سمح له بأن يفهم ما يستوجب الانتباه، ويتأبّى عليه في تلك الصفحات. بعبارة أخرى، ما هي الانفعالات والمخاوف والقلق والحيرة والندم التي سادت، في العمق، سنوات طفولته ومراهقته وشبابه. أبيات أقرب إلى سيرة ذاتية أملاها الوعي الباطن، ليرى فيها الآن في كبره، كيف ينظر ابن إلى أبويه وحرمانهما وصمتهما، وكيف تقرر من خلالها انجذابه إلى الشعر، ذلك القول الذي يطمح أن يكون إصلاحا للسوء الذي يُلحقه الكلام بالحياة.

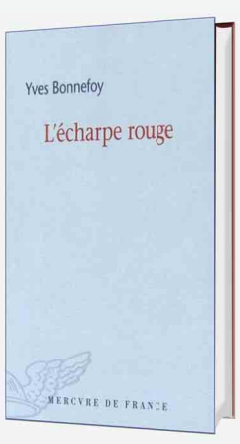

تحفة المخيلة العربية

صفاء ذياب: سيرة «سيف بن ذي يزن» أعظم إبداعات التفكير العربي

تمثل سيرة الملك سيف بن ذي يزن نصًا متفردًا بين السير الشعبية العربية لأن الراوي حاول أن يجعلها نصًا جامعا مستفيدًا من التراث العربي فضلًا عن النص الديني والثقافة الشعبية من أجل أن يخرج بنص سيرة متكامل والأهم أنه جمع فيها كل ما يرتبط بالعجائبيات من شخصيات وأماكن وأزمنة إضافة إلى أنه بنى حكايات واسعة عن مفردات وردت عرضًا في الكتب العربية فقدم مدنًا وأماكن مختلفة لم يسمع عنها أحد من قبل ورسم بحارًا وأودية وجبالًا وقلاعًا مستفيدًا من الخيال العربي لتجعل هذه العجائبيات من سيرة الملك سيف بن ذي يزن ذخيرة العجائب العربية.

أوس داوود يعقوب
كاتب من فلسطين

❑ في كتابه الجديد "تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية" الصادر ما بين دمشق وبغداد، يتناول الشاعر والباحث الأكاديمي العراقي صفاء ذياب، سيرة الملك سيف بن ذي يزن بما فيها من عجائب وغرائب. صدر الكتاب عن "دار صفحات للدراسات والنشر" بدمشق بالاشتراك مع "دار ميزوبوتاميا" في بغداد و"دار وراقون" في البصرة.

في مقدمة الكتاب يركز صفاء ذياب على أهمية السيرة الشعبية العربية التي تشكل محورًا مهما من محاور السرد العربي القديم والتي لم تكتب إلا في عصور متأخرة بعد أن كانت لزمن طويل نصًا شفاهيًا يحكى في المجالس والمقاهي الشعبية وهو ما تسبب في إهمالها من قبل الثقافة الرسمية على مدى قرون طويلة رغم أن السيرة الشعبية هي نصّ ثقافي بامتياز لأن تأليفه وروايته مرت بمراحل متعددة.

وبسؤاله عن أسباب اهتمامه والبحث في سيرة الملك سيف بن ذي يزن، يؤكد ضيفنا أنه "لم تكن السيرة محط اهتمامي حتى مرحلة متأخرة من بحثي، بل إن ما أثار اهتمامي على مدى سنوات طويلة هو العقلية العربية المنتجة للسرديات الكبرى، بدءاً من كتاب 'التيجان في ملوك حمير' لوهب بن منبه، الذي يعدُّ الكتاب السردي الأول عربياً، ومن ثمَّ كتب الجاحظ وأبي حيّان التوحيدي، والمبرِّد، وغيرها. هذه المصادر جعلتني أفكر في البنية العقلية العربية وكيفية تشكّلها".

وفي ملاحظة بسيطة، يلاحظ أن "العرب كانت تفكّر بشكل أو بآخر بالماورائيات وتفسير الحقائق، والبحث عن الجذور الأولى لتشكّل الكون. لتأتي بعد ذلك الكتب الدينية، ليس بمعناها التشريعي، بل بما تحتويه من عجائبيات الأنبياء والأولياء ومن ينظر لهم الناس على أنّ لهم قدرات فوقية، إن كانت من عند الإله، أو بما حصل عليه من خلال التجربة.

هذه الحيثيات الأولية بدأت تسحب يدي إلى ما يفكّر به العامة من الناس، ومن مراجعة بسيطة لما قدّمه ليفي شتراوس في بحثه عن الجماعات البدائية وإنتاج الثقافة الشعبية، كانت الرؤى تذهب إلى الحكاية الشعبية العربية وطرائق إنتاجها، إلا أن القراءات الكثيرة دفعتني للاهتمام بالسيرة الشعبية التي كانت تجمع بين دفتيها الحكايات الشعبية والنظرة الدينية والطبقات الاجتماعية، وبالتالي ستكون جامعة لما قدمته العقلية العربية على مدى قرون طويلة من تفكيرها وإنتاجها للثقافة".

ويضيف صفاء ذياب قائلا "لهذا كان من أهمّ دوافعي لدراسة السيرة الشعبية العربية محاولة فهم هذه العقلية وطرائق إنتاج ثقافتها، ومن ثمَّ حكاياتها. وبعد مراجعة بسيطة للسير، مثل سيرة عنترة بن شداد، وسيرة ذات الهمة، وسيرة الظاهر بيبرس، وغيرها، ستلحظ اختلاف سيرة سيف بن ذي يزن عن بقية السير، لكون راويها سعى لتقديم أهم ما أنتجه العقل العربي على مدى قرون طويلة، وإيمانه الكبير بالماورائيات التي تضم بين دفتيها العجائبيات، تلك التي عُرف العرب بأنهم من أهم من فكر بها وأعاد إنتاجها منذ نشأتهم الأولى".

العجيب والعجائبي

يحدثنا ضيفنا عن أهمّ الخلاصات الرئيسية التي توصل إليها في دراسته حول عجائب هذه السيرة فيقول "ربما أستطيع أن أقول إن من أهم ما فهمته من خلال البحث والتنقيب في الكتب العربية والمترجمة، والتي يقف على رأسها كتاب تزفيتان تودوروف 'مدخل إلى الأدب العجائبي'، أن ما يجب أن يدرس في موضوع العجائبيات النصوص التي لها مرجعية تاريخية، مثل السّيرة الشعبية والحكاية الشعبية ونصوص التاريخ، أو النصوص التي تدور حول شخصيات تاريخية أو من يؤمن القارئ بها بأنها شخصية واقعية ولها وجود حقيقي. لهذا كان الاختيار عائدا لأمرين مهمين في هذا الكتاب، الأول سيرة سيف بن ذي يزن، الذي تؤكد كتب التاريخ على وجوده، والثاني دراستي 'العجيب' في هذه السيرة، وليس العجائبي أو الغريب. وهذا راجع لأسباب كثيرة، من أهمها أن العجائبي باعتباره جنسا من الصعب الإمساك به وقراءته، فهو جنس متلاش أبداً، يدوم للّحظات التي يشعر فيها المتلقّي بالقلق والحيرة والخوف والدهشة، ومن ثمَّ ينتهي هذا الجنس ليكون أحد جنسين موازيين له، العجيب أو الغريب بحسب تودوروف. فالعجيب هو ما يدرس به الكتب التي تدور حول شخصيات لها مرجع حقيقي، أما الغريب فيمكن دراسة ما عدا ذلك، من روايات وأحلام وتوهم".

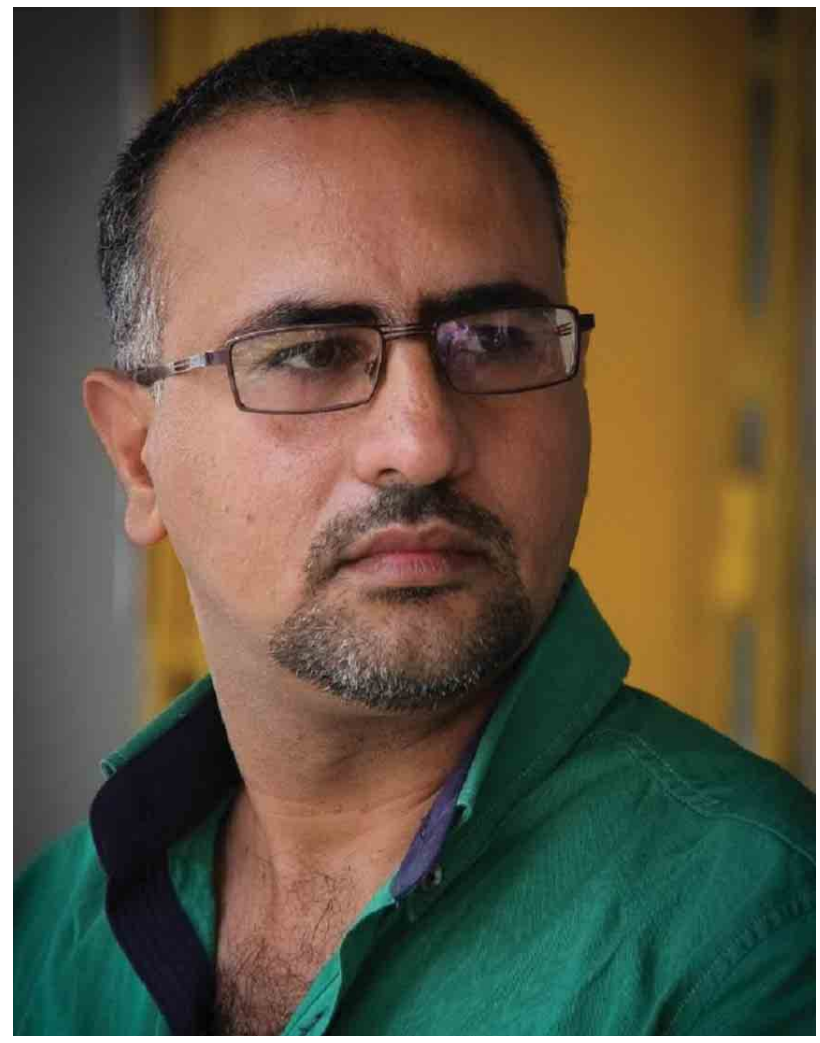

صفاء ذياب: بحث في العجائبي والعجيب والملحمي

ويعقّب صفاء ذياب قائلاً "غير أننا وجدنا أن أغلب النقاد انشغلوا بالعجائبي وأهملوا الجنسين الموازيين له، فدرسوه في الرواية والقصة، في الوقت الذي كان على النقاد والباحثين أن يدرسوا كلا من العجيب والغريب بالدرجة نفسها من الأهمية التي درسوا فيها العجائبي، لأن الأخير لا يخرج عن كونه حالة انتقالية بين جنسين يتشكل من خلالهما؛ وهما العجيب والغريب، ومن ثمَّ يبقى العجائبي رهناً بالخطاب البلاغي المتمثل باللغة أكثر مما هو بنية صورية تثير القارئ أو المتلقّي، فما يربط بين المرسل والمرسل إليه هو ذلك اللفظ الذي يثير الدهشة أكثر من الصور المتخيّلة أو المبنية على أساس خلخلة أفق التوقع. في حين يكون التخييل من بنية العجيب وليس العجائبي، والأول هو ما يؤدي إلى التردد اللازم لتشكل جنس العجائبي (المتلاشي دائماً). لهذا عُدَّ العجيب أصلاً للعجائبي وليس العكس.

ويضيف ذياب قائلاً "إذا كان العجيب مرتبطاً بالتخييل، فإن العجائبي يرتبط بالفعل. فلا يمكن أن نصف شخصية بأنها شخصية عجائبية، بل يجب وصفها بالعجيبة إذا كان العجيب أصلاً في بنيتها، في حين يكون الفعل العجائبي صادراً عن أيّ شخصية تقوم بفعل فوق طبيعي، إن كانت شخصية طبيعية أو عجيبة. لهذا، يختلف الفعل العجائبي عن الشخصية العجيبة، فالفعل العجائبي يحدث في لحظة واحدة لا يمكن الإمساك بها، لحظة تردّد وخوف، تحدث وتنتهي من دون أن يتمكن الراوي من وصفها وصفاً دقيقاً والإحاطة بتفاصيلها. في حين تكون الشخصية العجيبة ثابتة على عجائبيتها، لهذا يتمكن الراوي من وصفها وصفاً دقيقاً ومسترسلاً".

> إذا كان العجيب مرتبطاً بالتخييل، فإن العجائبي يرتبط بالفعل. فلا يمكن أن نصف شخصية بأنها شخصية عجائبية، بل يجب وصفها بالعجيبة

تصحيح المصطلحات

نسأل مُحاورنا عن رأيه حول أسباب إهمال السيرة الشعبية العربية من قبل الثقافة الرّسمية لقرون طويلة رغم أنها محور مهمّ من محاور السرد العربي القديم؟ فيشير إلى أنه "ما زال الكتّاب العرب، والقراء من بعدهم، يرفضون أن تكون كتاباتهم شعبية، بمعنى أنهم لا يريدون أن يطلق مصطلح 'شعبي' على ما ينشرونه أو يتداولونه فيما بينهم. وكأن هذا المصطلح يدل على الدونية أو المستوى الأقل سمواً مما يفكرون فيه وما ينتجونه من نصوص إبداعية أو جماليات فنية بمختلف فروعها.

وفي بحثنا عن هذا المصطلح، ندرك أننا على خطأ لا يغتفر، فحين نسمّي سيرة عنترة بن شداد وحمزة البهلوان وغيرهما بـ'السيرة الشعبية'، فذلك يعني أن هناك شعباً كاملاً أو شعوباً أنتجت هذه السيرة، أما الحكاية الشعبية فلها تعبيراتها الخاصة، ومفاهيمها التي تختلف عن السرديات الأخرى. لأنها؛ أي الحكاية الشعبية، نتاج بيئة صغيرة، تحكمها ظروف وأعراف اجتماعية خاصة".

ويضيف قائلاً "في إحدى النقاشات التي دارت حول الأدب الشعبي في اتحاد الأدباء العراقيين، قال أحد الباحثين إن الأدب الشعبي هو ما يكتب باللغة الدارجة أو العامية، وهذا هو الخطأ الكبير الذي تتداوله المقالات وبعض الدراسات، لأن كلمة شعبي تعني 'الثقافة التي تنشأ عن شعب' حسب ما يرى يوهان غوتفريد هردر، فكل ما يمكن أن ينتج من ثقافة في مدينة مثل بغداد أو البصرة أو الموصل أو غيرها، هي ثقافة شعبية. العقال الذي يرتديه قلة من الناس لا يسمى شعبياً، حتى يشرع الآخرون بارتدائه ليكون سمة هذه المدينة أو ذلك البلد، ليسمّى بعد ذلك شعبياً. القصة التي تذاع بين الناس، ويرددها الكبار والصغار تكون شعبية، حتى لو كانت 'مائة عام من العزلة' لماركيز. وهكذا يتنامى الشعبي ليغدو ثقافة بلد ما.

ومن ثمَّ كانت الثقافة السائدة على مدى أكثر من أربعة عشر قرناً هي الثقافة السلطوية، الثقافة التي لا تريد لغير خطاب الخليفة أو الملك أو الرئيس أن يكون موازياً لها، فبقيت الثقافة الشعبية؛ ومنها السيرة الشعبية والحكاية الشعبية والفولكلور، على الهامش.

لذا يمكن القول بأن الشعبي هو فكرة يمكن من خلالها بناء الممارسات الثقافية والاجتماعية، وتصنيفها، غير أن هناك خطين متوازيين لا يلتقيان في مفاهيمنا الثقافية هما الشعبي والسلطوي، وكلاهما يرفض أحدهما الآخر، بحسب مفاهيم الأقوى والأضعف، حتى على مستوى التفكير الشعبي".

السيرة ورواتها

نتابع حوارنا مع الباحث العراقي ليحدثنا عن أبرز المراحل التي مرت بها السير الشعبية تأليفا ورواية بحسب المصادر التاريخية التي اعتمدها في دراسته، فيقول "من الصعب الوقوف عند المراحل الأولى لرواية السيرة الشعبية، لأنها نصٌّ مفتوح، لم يغلق إلا بعد تدوينه الذي تحدده الباحثة المصرية ألفت الروبي بالقرن الرابع عشر، في زمن المماليك بمصر. غير أنه ليس من الصعب الوقوف على طبقات السيرة ورواتها، فتجد داخل فصولها وحكاياتها أكثر من راوٍ، وكل راوٍ يبني حكايته على خطابه هوَ، وخطابُ المرحلة والزمن الذي يعيش فيه. لهذا تجد داخل السيرة تفسيرات لآيات قرآنية من جهة، وحكايات عربية وفارسية وتركية، بل وحتى أوروبية، قديمة. ربما هذا من جهة تشابه الحكايات الشفاهية بين الشعوب، لكن من الصعب تحديد أصل أيّ حكاية وجذرها والمدينة التي بدأت تروى فيها".

ويعقب ذياب قائلا "لكن الملاحظة المهمة في دراستنا للسيرة الشعبية هي أن الخطابات تتغير في كل مرحلة من مراحلها. في بداياتها؛ مثلاً، تبحث عن استقرار الحكاية وتوجيهها بطرائق كلاسيكية، تنبني على الاستباق والاسترجاع، وسرد لولادة البطل المتفرد والمراحل الأولى لحياته، ومن ثمَّ تبدأ التحولات في رسم ملامح الشخصية والشخصيات المحيطة بها. غيرّ أن الخطابات تبدأ بالتغير وبثّ رسائلها بعد أن يصل البطل للمواجهة، فيظهر أقوام وجماعات وشخصيات غالباً ما تكون من أعداء المدن التي دخلت معهم في حروب وصراعات منذ زمن طويل، كالصراع العربي الفارسي، أو الإسلامي اليهودي، أو الكفر والإيمان. وهذه المراحل تضاف عن طريق الرواة الذين يدسّون خطاباتهم مع كل زمن يروون فيه السيرة أو الحكايات التي بقيت حتى الآن من دون أب شرعي لها".

ويوضح ذياب ما ذهب إليه قائلاً "رسائل الرواة لم تكن مباشرة، بل كانوا يدسّون سياساتهم بطرائق شتّى، وصولاً إلى مرحلة التدوين التي يمكن عن طريقها فهم الرسائل الكثيرة. هذا التدوين هو تحول من خطية زمنية إلى مسافة وفضاء، أي من ظواهر تدرك بالسمع إلى ظواهر تقرأ بالبصر؛ حسب ما تشير الأكاديمية التونسية نور الهدى باديس، مبينةً أن ما يصلنا مكتوباً منها يغيب عنه جوانب عدة، فبالمشافهة ومشهد إنتاج المعنى، مع حضور الأطراف، يتلقى أحدها عن الآخر بطريقة مباشرة ويتحسس المعاني والمقاصد من مكونات المشهد برمته بما فيه من عناصر مقالية وعناصر مقامية وعناصر مشهدية تتجاوز المقام في مفهومه الضيق. لكن ماذا يحدث عندما تتحول هذه اللعبة ويصبح المتكلم كاتباً والمتلقي قارئاً؟ المهم في هذه المرحلة توقُّف الخطابات عند حدٍّ ما بدلاً من أن تبقى شفاهية يُدَسُّ فيها كل عام خطاب جديد".

إنسانية بيكاسو وجشع دالي

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❑ في متحف الملكة صوفيا للفن الحديث بمدريد وقفت برهة في حضرة الغورنيكا، تأملتها وبكيت، بكيت مرة من أجلها، من أجل القرية الباسكية الصغيرة التي كانت معقلا للثوار الأسبان سنة 1937 ودكتها طائرات النازية الألمانية بالاشتراك مع طائرات الفاشية الايطالية للقضاء على الثوار والمدنيين الآمنين.. وبكيت ثانية من أجل غورنيكاتنا الألف وكانت مدننا قد دمرت بطائرات قوات التحالف وانهارت بيوتنا ومدارسنا وجسورنا وكان بوسعهم إسقاط النظام بحركة صغيرة كما فعلوا مع رئيس بنما، لكنهم شاؤوا تدمير بلد وتكريسه للخراب.

منحتني الغورنيكا بلونها الرمادي والأبيض والأسود انطباعا بطيف لوني ذي اخضرار شفيف لعل سببه انعكاسات الأضواء التي حددت مساقطها بدقة على اللوحة. لما بكيت أمامها سمعتها تنشج بصوت كتيم ووجوه نسائها الثلاثة تحتل مركز اللوحة: المرأة التي تحمل المصباح والمرأة الصارخة والثالثة الهاربة هلعا، كن يشاركنني التفجع، أدركت الغورنيكا محنتي بدموعي التي تساقطت على الرخام وبللت الحبل الحريري السميك الذي يحول بيني وبينها، رأيتها تقترب مني وتتخطى حاجز الحبال ويلتمع شعاع مصباحها المحطم على وجهي وكأنها كانت تحاول عناقي وقد استشفت لوعتي على غورنيكات بلادي الموزعة ما بين مدن العراق السبية، وكأنها كانت تهمس لي: ستبقى الغورنيكات ما بقي الإنسان يتبع شهوة الدم، فهذا قدر البشرية ودور الفن أن يصون شعلة الأمل.

الغورنيكا التي يفخر متحف الملكة صوفيا للفن الحديث في مدريد بأنها إحدى أهم معروضاته وأثمنها، لبثت سنوات طويلة في متحف الفن الحديث في نيويورك ثم نقلت إلى أسبانيا بعد رحيل الجنرال فرانكو وجرت احتفالات كبيرة باستعادتها ووقفت صفوف النساء والرجال أياما من أجل إلقاء نظرة على أيقونة الفن الحديث التي تعلن مناهضة الحرب والتمسك بالأمل والسلام، فكنت ترى العجائز اللائي فقدن أبناءهن ورجالهن وعشاقهن في الحرب الأهلية يقفن أمام الغورنيكا وتكاد وجوههن المخددة بالغضون العميقة وأسى الفقدان تتشابه مع ألوان اللوحة الرمادية الحزينة، أما الشباب من الجنسين فقد كانوا يمرون أمام الغورنيكا بنوع من الزهوّ الممزوج باللامبالاة، يتظاهرون بالاهتمام أمام الألم الإنساني الذي جسدته لوحة بابلو بيكاسو الخالدة.

تحولت الغورنيكا خلال القرن العشرين من لوحة فنية تؤرخ لكارثة إنسانية إلى رمز للفن الحديث مثل تاسعة بيتهوفن بالنسبة إلى الموسيقى الكلاسيكية والحرب والسلام لتولستوي، فقد غدت أيقونة ثقافية تخاطب الجنس البشري في جهات عالمنا وتحث الناس على وقف الحروب والإيمان بالأمل والسلام حتى عدّت أحد مصادر عصرنا عن النزعات العنصرية النازية والفاشية إزاء البشر.

غادرت القاعة المخصصة للغورنيكا مع دموعي وشجن القلب، كانت ألوانها المتدرجة بين الرمادي والأسود والأبيض تغطي المرأى حتى أنني توقفت برهة أستعيد فيها قدرتي على البصر ومشاهدة أعمال فنية أخرى لبيكاسو وخوان ميرو وتابيس، وللتخفيف عن حزني دخلت القاعات المخصصة للاحتفال بمئوية سلفادور دالي عاشق فرانكو والذهب والذي كان يعلن بوقاحته المعروفة أنه يؤمن بإنسانية كل الرزايا ويردد دائما "تبا للبشرية، أنا أحتقرها".

إحدى القاعات كانت تعرض الإعلانات التي صممها دالي والأشرطة الإعلانية التي اشترك فيها ممثلا وعارضا للسلع، إعلانات عن الشيكولاتة والعلكة والجوارب النسائية والسيارات. كان يعلن عن الزائل والتافه واليومي ليتمتع بملمس سبائك الذهب التي يطلبها بدل النقود ثمنا للوحاته. هكذا تتجاور في عالمنا على نحو ساخر عبقرية الإنسانية لدى بيكاسو وعبقرية الجنون والجشع عند سلفادور دالي.

أفليس بالخبز وحده يحيا الإنسان؟

جماليات الخبز في معرض فني جماعي قاهري

رغيف الخبز ذلك الشيء المقدس.. والفني أيضاً

ناهد خزام
كاتبة من مصر

❏ يسعى منظمو المعرض الذي تستضيفه حالياً في القاهرة مؤسسة درب للفنون المعاصرة تحت عنوان "خبز 2" إلى تلمّس المعاني المختلفة التي يثيرها الخبز في حياة الناس، فمن خلال أكثر من خمسة عشر عملاً فنياً يحاول المشاركون الكشف عن التأثيرات النفسية والثقافية التي يعكسها الخبز في حياة الناس. المعرض هو الثاني الذي ينظم تحت نفس الثيمة، فقد نظم المعرض الأول في عام 2010 وجاء بعد وقت قصير من أزمة الخبز التي شهدتها مصر وقتها، وركّز فيه المشاركون على الأبعاد الاقتصادية والسياسية المتمثلة في الخبز. غير أن المعرض في نسخته الثانية قد وسّع من دائرة البحث هذه المرة لتشمل أغلب المثيرات الحسية والمعنوية التي يثيرها الخبز في حياتنا. الخبز كمثير للحنين والذكريات الدافئة، أو كباعث على إعادة التفكير في المكون الثقافي والمعرفي للشعوب، أو حاضن للقيم.

ماذا يعني لك الخبز؟ طُرح هذا السؤال ضمن تساؤلات عدة تضمنها البيان الخاص بالدعوة للمشاركة في هذا المعرض، وكان على المشاركين البحث عن تلك الإجابة المناسبة واضعين في الاعتبار أن الخبز رمز حيوي يحمل الكثير من المعاني، فهو يمثل الترابط، والأماني الطيبة، والتضحية. وحين يصبح الخبز نادراً، يصبح واحدا من أهم الشعارات والمطلب الأول للثورات. وهو على الرغم من أهميته القصوى يحتل مكاناً هامشياً من اهتماماتنا، رغم ارتباطه بالروتين اليومي لمئات الملايين من البشر على وجه الأرض. كما أن الخبز يرتبط ارتباطاً بالتطور الحضاري للبشر، فقد صنعه الناس منذ فجر التاريخ، فبخليط بسيط من الدقيق والماء ينتج واحد من أقدم وأهم الأغذية التي عرفتها البشرية. وللخبز وجود قويّ في جميع الحضارات، يأكله الجميع سواء قدّم على طبق من فضة أو ملفوف في أوراق الصحف القديمة. الخبز يسد حاجة الناس إلى الطعام، وإذا كان الغذاء لغة عالمية، فالخبز هو أسهل كلماتها.

> في عملها التصويري تشير الفنانة أروى عزمي إلى تلك المكانة التي تقترب من القداسة التي يحتلها رغيف الخبز في ثقافتنا الشرقية، فالخبز هو نعمة من الخالق، وغالباً ما نتعامل معه بنوع من التبجيل ونبعده عن التدنيس، وهي في عملها المكوّن من ثلاث مساحات تقارب بين رغيف الخبز وبذرة الحياة

يلفت الملصق الخاص بالمعرض انتباهنا إلى اختلاف المفهوم الخاص بالخبز طبقاً للاختلافات الطبقية والثقافية والمعرفية للأفراد، فالملصق يمثل صورة مطبوعة للوحة مرسومة للملكة الفرنسية "ماري أنطوانيت" رسمتها الفنانة الفرنسية إليزابيث لويز المعروفة برسومها للطبقة الأرستقراطية خلال القرن السابع عشر، بتغيير بسيط تم إجراؤه على اللوحة عن طريق برامج الجرافيك وضع رغيف خبز خلف رأس الملكة، كرابط يذكّر بالمقولة المنسوبة إلى ماري أنطوانيت حين اندلعت الشرارة الأولى للثورة الفرنسية "إذا لم يجدوا خبزاً فليأكلو الكعك إذن" ورغم ضعف الأدلة التاريخية على صحة هذه العبارة ونسبها للملكة الفرنسية، إلا أنها ظلت تمثل في الثقافة الشائعة مرادفاً للتسلط والحمق وعدم الفهم للدوافع الحقيقية التي ينطوي عليها معنى الخبز.

في عملها التصويري تشير الفنانة أروى عزمي إلى تلك المكانة التي تقترب من القداسة التي يحتلها رغيف الخبز في ثقافتنا الشرقية، فالخبز هو نعمة من الخالق، وغالباً ما نتعامل معه بنوع من التبجيل ونبعده عن التدنيس، وهي في عملها المكوّن من ثلاث مساحات تقارب بين رغيف الخبز وبذرة الحياة، ففي بؤرة التكوين داخل المساحات الثلاث عنصر وحيد يتشكل وسط فراغ أشبه بالرحم. هي تستمد من المفردة تلك الصلة التي تربطها في الوعي الجمعي بفكرة الخلق والتكوين والنماء. أما الفنان محمد إسماعيل فقد التفت إلى تلك العلاقة الوطيدة بين الخبز وقيمة العمل، فالخبز في العامية المصرية هو "العيش" أو لقمة العيش، وهي عبارة تشير في معناها إلى العمل والجهد المبذول من أجل الحصول على الرزق. في العمل المعروض للفنان محمد إسماعيل -وهو تجهيز في الفراغ- رصّت مجموعة من الأدوات التي يستخدمها المزارعون وعمال الإنشاء على مساحة رمادية كبيرة على نحو يوحي بالتقدير والتبجيل، عكس النظرة الشائعة لأصحاب هذه المهن والتي تحط من قدرهم، فالأداة هنا تشير إلى صاحبها، هذا المسئول الأول عن إنتاج المكونات الرئيسية لطعامنا أو خبزنا.

أمام الفنانة هناء الديغم وهي تعرض لوحة كبيرة تمزج فيها بين الفوتوغرافيا والرسم والتلوين فقد اختارت أن تُضمّن عملها بعداً سياسياً من خلال تتبعها لمسار الأحداث في مصر خلال الأعوام الخمسة التي تلت الثورة المصرية، فهي ترى أن ثمة علاقة تربط هذه الأحداث جميعاً برغيف الخبز، فأبرز مطالب الثورة هو تحسين الحياة الاجتماعية، وكان الخبز هو أحد المفردات الرئيسية للشعارات التي رفعها المحتجون، لذا فقد اتخذت الفنانة من رغيف الخبز في هيئته الفوتوغرافية عنصراً أساسياً للربط بين عناصر العمل المرسومة.

فبين أعمال التصوير والتجهيز والفوتوغرافيا التي يضمها معرض "خبز 2 طالعتنا الفنانة آية صبري بعمل مغاير عن جملة الأعمال المعروضة، فقد اكتفت الفنانة بكتابة نص على أحد حوائط القاعة تعرض فيه تجربتها في اكتشاف الخبز كقيمة ثقافية مرتبطة بالنشأة، فهي ترى أن تلك المفردة التي قد نتعامل معها بهامشية رغم أهميتها تتواصل مع خيوط التاريخ والثقافة والخبرة المعرفية للأفراد والشعوب. فالخبز ليس مجرد طعام نتناوله على المائدة كما تقول، بل هو حالة معرفية وثقافية أكثر تعقيداً مما نظن.

بوستر المعرض المستمر حتى نهاية أغسطس

تبسيط العلامة وإدراك الخطاب

في تجربة التشكيلي العراقي غسان غائب

خضير الزيدي
ناقد من العراق

❏ في تسعينات القرن الماضي، تردد اسم غسان غائب كفنان متميز وسط الساحة الفنية العراقية، ومن تلك الفترة إلى يومنا هذا، وهو يترك أثرا من وقائع تجديد العمل الفني وخطابه الصوري معتمدا على آليات تبسط قيمها الجمالية وسط أعمال من الرسم ومن الفن التركيبي. وبقدر ما تتعلق ممارسته الإبداعية بسلوك منطلق من مثابرة ومواكبة للجديد، فان حساسيته العقلية تحيل عوامل ومركبات العمل إلى محايثة سيميائية. وهي حصيلة مراقبة جادة يعيها في متغيرات فكرة تكوين الرسم لديه.

هذه المحايثة لم تكن ميدانا لتجريب فاعلية الرسم وتأثيره في نفسية وعين المتلقي لرؤية أعماله إنما هي طبيعة متعلق بذهنية غسان غائب والتي يحكمها عمق تصنيف الفكرة المراد توظيفها سيميائيا وإنتاج دلالة قابلة للمتغيرات الطارئة. وأقصد هنا ملاحقة ثراء الفكرة وتوظيفها في عالم الرسم ، لقد أرانا غسان من قبل تكريسا فنيا لجهده التجريدي وقدم منجزا بقي محط أنظارنا ولكنه في خطواته الأخيرة قاده الاكتشاف لتأكيد وظيفة الإشارة السيميائية وهي ليست أيّ وظيفة.

فلوعدنا إلى تقسيمات ومميزات بيير جيرو لتلك الإشارة لاكتشفنا أنها تنهض على ثلاثة أبعاد الأول دلالي والثاني تركيبي والآخر وظيفي. ومن أسس هذه الرؤية استمدت منجزاته الأخيرة قواعد عملها وخاصة المحاولات الصورية المتعلقة بشكل الفراشة وحركتها وطبيعة صياغتها البنائية في التكوين النهائي وهي حركة استمدها من أفكار تنظيرية تنسجم مع الطرح الاقتصادي والسياسي وعوالم الإنسان الاستهلاكية وبعيدا عن الغور في تلك التوجهات نذهب لما يهمّنا من بعد جمالي يتجلّى في مظاهر غائية تلك الإشارات وأنساق العلامات فيها.

أتحدث هنا تحديدا عن تشكيلاته ومتعة رسم الفراشة سواء كان بالرسم أو بالأدوات التركيبية، ففي عمله الموسوم بـ"شيخوخة فراشة" والمتكون من قماش مع ورق مطبوع ديجيتال برنت وأكريلك وزفت على قماش وبقياس 90×180 سم 2016 بدت صورته الخالصة وكأنها تحوّل ونسف لقيمة بدائل الثوابت. فمن يراقب عن كثب تمثيله الفني يكتشف أنه تشكيل تدميري يجاري حوادث وأسباب الخسارة الإنسانية، فالعمل موزع لمركبات متعددة تنطوي عليها تشخيصات صور ثنائية هي بحاجة لمن يعطي المتلقي حقائق عنها. فهذا التفكير في نوع العمل وإنجازه لم يأت من فراغ ولم يكن زخرفة لفن تجريدي، بل هو مظهر لوقائع سياسية مخادعة أوصلتها نداءات داخلية لروح غسان إلى هذا الشكل على العكس من أعماله التجريدية السابقة التي حافظ فيها على اتجاه تهذيب الأشكال.

فالأمر هنا بدا مختلفا جراء تماسك العلاقات التي أشرنا لوظيفة الإشارة فيها ومثل هكذا تطبيق يبدو فيه انسجام تعدد الإشارات وكأنه نتاج علاقة تركيبية يسميها بيير جيرو بالأبعاد الوظيفية للإشارة على العكس من عمله الموسوم بـ"صناعة وطن" والتي كانت أدواته نموذجا لماكينة خياطة من المعدن مع أسلاك معدنية وقماش ملصق عليه قماش مطبوع طباعة ديجيتال قياس العمل فيه 180x51x10 سم 2016، فالأمر هنا مختلف إذ يقترح مشاركة المتلقي متنقلا بين جهات عدة لرؤية العمل وكأنه أقرب للنحت منه للفن التركيبي. وهذا النظام الإشاري ينشئ تدوينا لأفكار مشتركة ضمن تخطيط خاص يفتقد لمرجعيات وأصول بينما يستند لتفاصيل واستعارات وتواصل علاماتي، وحسب وجهة منظري المنهج السيميائي يسمّى بالأبعاد الدلالية التي تشترك فيها الإشارة مع القيم الاجتماعية، ومثل هكذا أعمال فنية غالبا ما تذكرني بمقولة موكارفسكي "لكل فن من الفنون إشارة جمالية.. ثم إن كل فن له إشارة ثانية هي ايصالية"، هذه المقولة القديمة يعمل عليها غسان غائب ليرينا النزعة الاستهلاكية التي يتبناها الإنسان اليوم وكأنه خاو من أيّ قيم روحية، وهذا ما يجعلني أؤكد أن فكرة اشتغال غسان على الفراشة بأشكالها وتقلباتها هي نمط بنائي لإشارات استهلاكية. أما في عمله المسمى "صعود مقدس" المتكون من قماش وورق مطبوع طباعة ديجيتال مع أكريلك وعيدان خشب وزفت على قماش وبقياس 150×150 سم، فقد أظهر لنا قدرة أخرى من الفن التجريدي ليوازن بين آثاره النفسية وحقله الدلالي وهو عمل يضعنا عند تصور لمتعة الرسم وكيفية صياغاته بحقائق مادية.

وهنا لا بد من التأكيد على خطاب خاص بأن الفن التجريدي الذي يسعى لإعلاء العقل والروح معا ما عادت مقولاته السابقة من التنظير حاضرة مع الأعمال المعاصرة ومنها ما يعمل عليها غسان، فهو يشير لاستهلاك القيم والسلوك الآدمي ويثير بمحمولاته التركيبية ما يتسرب للإنسان من دمار مادي وليس تماهيا تمثيليا روحيا، واجد أن قواعد هذه النزعة التأملية ليست غريبة على عقلية فنان مثل صديقنا غائب بعد أن وفر لنا عبر أكثر من معرض ما ينظم لنا صياغات الحداثة المادية وانعكاسها علينا.

> أرانا غسان من قبل تكريسا فنيا لجهده التجريدي وقدم منجزا بقي محط أنظارنا ولكنه في خطواته الأخيرة قاده الاكتشاف لتأكيد وظيفة الإشارة السيميائية وهي ليست أي وظيفة

في جوانب أخرى من تجاربه نجد ثمة منظومة من الأشكال تستحوذ في بنائها مظاهر مختلفة اعتمادا على نزعتها النفسية وأغراضها الوظيفية ويمكن هنا أن أشير إلى أعماله الجامعة لظروف الرسائل وتزويقها بمزيج من ميراث خيالي وتنوع مشيد استجابة لمقولات تجديد الخطاب الصوري، وبقدر ما يبدو النظام الشكلي لمنجزه الحامل للظروف بسيطا بمغذيات سماته في الكولاج وطريقة التركيب النهائي فإن دلالة حمولاته عمّقت من جدلية التركيب والاستعارة وإعطاء تصور لاندفاع شعوري تجاه غربة وسطوة البيئة المكانية التي يتواجد فيها غسان غائب، وهي استثمار لطاقات داخلية بحتة يتوجب علينا أن نعي بأن هذا الفنان في أعمال الكولاج واللصق التي اعتمدها مع ظروف الرسائل الشخصية قدم لنا تقنية شكلية ترتهن لمخيلة خاصة وتأمل ذاتي. وهذا المساس الوجداني إذا شاء له أن يتعلق بحسيّات العاطفة ورقة التخاطب الوجداني فإن تحول الأشكال والتلاعب في تتابع آثارها نفسيا تفرض علينا نوعا من الانسجام معها لتجلياتها الواضحة، إذ ليست ثمة عقد بنائية أو تسويف في نوع التراكيب. هناك قواعد عمل مبسطة وغير هندسية تتخذ اتجاها معرفيا يحاكي مظاهر الروح والمخيلة وقبل كل ذلك وجدان المرء، وتنشأ هنا أنساق لا تبتعد عن أسس المنطق بل توجّه منظومتها في السطح التصويري بخيار شكلي يحمل رواسب اللاشعور، لهذا يتفق من يشاهد منجزه الجمالي بأن التجريد الخالص لأعماله موجه بنزعة فردية تضرب بإتقان الرسم وعملياته المركبة وحتى مراكز شواخصه وانتقائيته، وكأن مضاعفات معالم الرسم تستسلم لعلاقات نظام العلامة وإيجازها ولهذا تختزل الصورة مادياتها المؤثرة وتكون كشريط من الذاكرة يظهر معاينة التأثير الحسي ومقاربة الدلالة الصورية.

ندى الحمصي: المهاجرة بالمسرح

في كل مكان في العالم جمهور المسرح قليل ونخبوي

في أحد أحياء أونتاريو الكندية تتابع ندى الحمصي اليوم مشـاهد حياتها المسـرحية التي ابتدأتها قبل سنوات عديدة من هجرتها الأخيرة نحو كندا، ولتساهم عبر نشاطها في تأسيس عدد من الفرق المسرحية وفي تدريب فرق أخرى، ولتتابع مسيرتها في الكتابة عن المسرح وله، من دمشق كانت انطلاقتها نحو اليابان حيث عملت مع " تاداشي هاما" قبل أن يستقر بها الترحال في كندا حيث عملت مع "مارك انغرام"، "مايكل كابلان"، "ديانا مانولة"، "آدم فارفارو"، "بادي جيلارد"، "تير شـارتراند"، "مايت وايت"، "أريانا باردوسـونو"، "ستيسي لين"، "مجدي بو مطر الكندي من أصل لبناني"، " حازم كمال الدين البلجيكي من أصل عراقي"، والإيمائي "إيتينم أوتون"، ولتنشغل اليوم إلى جانب عملها المسرحي بالكثير من الندوات ولجان تحكيم المهرجانات العالمية.

ولدت في العاصمة السورية دمشق وتخرجت من قسم اللغة الإنكليزية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعتها، لتجد طريقها مع بداية سبعينات القرن الماضي نحو المسرح من خلال دورة لإعداد الممثلين في المركز الثقافي العربي، ومنذ تلك اللحظة لا تكف ندى الحمصي عن صقل معارفها وتجاربها التي أغنتها من خلال الاحتكاك بالعديد من الشعوب والثقافات خلال ترحالها الطويل.

من المركز الثقافي العربي في دمشـق إلى الفرق المسـرحية الجامعة فالفرق العمالية والمسـرح الوطني الفلسطيني وصولاً إلى تأسيس مركز "إيماء دمشـق" و"مسـرح الحجرة"، و"موزاييك للإنتاج الفني"، تعبر ذاكرة ندى هذه المطارح اليوم بكثير من الشغف لتتوقف عند عام 1988 حيـث كتبت ومثّلت مونودراما "الاختيار" التي أخرجها رياض عصمت، ذلك العرض الذي مزجت به ندى الحمصي الناطق بالصامت بتقنيات الإيماء، ولتتابع عروضها غير الناطقة مع تقنيات الإيماء في مهرجانات عديدة حيث حصلت على جوائز متنوعة بين الكتابة والتمثيل حيث اشتغلت عروضاً مسرحية من إخراج "زيناتي قدسية"، "جميل عواد"، "وليد قوتلي"، "فواز الساجر"، "توفيق المؤذن"، "غسان الجباعي"، "جواد الأسـدي"، "رياض عصمـت"، "محمد قارصلي"، بينما تنوعت أعمالها في التلفزيون والسـينما مع "محمـد ملص"، "محمد بدرخان"، "هيثم حقي"، "أمل حنا"، "شيرين ميرزو"، "حسن عويتي"، "وليد قوتلي".

في عام 2014 كانت آخر أعمالها حيث كتبت وأخرجت "اسـمي داخل فرج" العرض الذي قدّمه ممثلون بثلاث لغات تراوحت بين العربية والإنكليزية ولغة الإشـارة للصم والبكم، وإلى جانب عملها في المهرجانات والندوات وورش الأعمال الإبداعية تركّز ندى الحمصي نشـاطها بشكل أساسي اليوم مع تجمع الثقافات المتعددة "إم تي سبيس" إلى جانب وجودها الدائم في المسرح العربي الكندي.

* قلم التحرير

ندى الحمصي حملت تجربتها الدمشقية إلى خشبات المسرح الكندي

عبدالله مكسور
كاتب من سوريا

❑ "الجديد" التقت الكاتبة والممثلة والمخرجة السورية المقيمة في كندا ندى الحمصي وكان هذا الحوار حول تجربتها المسرحية.

■ الجديد: أكثر من ثلاثين عاما في المسـرح العربـي والعالمي، كيف تسـتطلع ندى الحمصي تجربتها منذ البدايات وحتى اللحظة الحاضرة؟

● **نـدى الحمصـي**: وجـدت أن التاريـخ يعيد نفسـه، أن كل الاختلافات والتناقضات موجودة، هنالك الإبداع وهنالك عكسه، هنالك فنانون راقون وهنالك عكسـهم، المسرح كان دائماً حالة وبقـي حالة، كان دائماً بعيداً عن معظم الشـعب وبقي كذلـك، كان له جمهوره وبقـي كذلك، كان المسـرح مربياً وبقي كذلك وكان المسرح مفسداً وبقي كذلك.

ورغم التغيرات في العالم، من تكنولوجيا إلى حروب وتعذيب في الأقبية، بقي المسرح كما كان عمله دائما وكما كان موقعه.

المسرح يجمع الناس عليه حينما يعملون فيـه كفنانين، أو حينمـا يجتمعون في مكان واحد كجمهور ليشـاهدوا عملا مسرحيا، أو حينمـا تكون هنالـك لقـاءات أو مهرجانات مسـرحية. وبقي المسـرح كما كان، يمكن أن يكون مرفّها أو مزعجا أو يكون وسيلة لعلاج المشـاكل النفسـية والكآبة والجهل، وسيلة لعـلاج أطفـال المخيمـات والمهجرين كما يحدث حاليا في مخيمات النازحين من سوريا أو غير سوريا، والمسرح كان وما يزال وسيلة لمقاومة الاحتلال كما يحدث في فلسطين وفي شـتى مدنها، وفي نفس الوقت يتفرق الناس عن المسـرح، لرصانته أو سماجته، أو حالة القمع التي يضع فيها المتفرج.

رغـم تقلبات الزمان، بقي المسـرح مهمّا للمسرحيين في العالم وبقي موجودا للفنانين وللمتفرجيـن وللمتابعيـن، فتجربة الذهاب إلى المسـرح لا تعوضها ألعاب الكومبيوتر ولا تعوضها التفجيرات الانتحارية. ولو كان الانتحاريون يتابعون المسـرح لما تم غسيل دماغهـم ولما فجّروا أنفسـهم فـي الناس، فالمسـرح كان دائما وسـيلة تربية وارتقاء، ومهما كان الفنان المسرحي دنيء النفس لن يكون دنيئا كما هو المنتحر بين الناس. كان ذلـك هو دور الفن بالعمـوم، الارتقاء بالذهن والذائقة، والمسرح هو واحد من الفنون، وما يزال أبا الفنون، فهـو لحم ودم وفكر وثقافة الإنسان أمام أخيه الإنسان.

■ الجديد: هذا عموماً أما بالنسبة إليكِ؟

● **ندى الحمصي**: بالنسـبة إلـيّ أنا، فلقد قمـت بـكل مـا كان يمكننـي أن أفعلـه على المسـرح وللمسـرح. حينمـا كنـت فـي عزّ شـبابي ونشـاطي كان عشـقي هو المسرح وكان المسـرح هو أهم ما فـي الحياة، ولكن مآسي الحياة كانت أقل بكثير وكانت المأساة الكبرى تتلخص في قضية فلسـطين فحسب، وكانـت القضيـة واضحة والعـدوّ معروف. ثم جـاءت مجازر وحـروب أهليـة وعمليات إرهابية وقمع للشـعوب وعرفـت الكثير عن الخـوف وعن التعذيب في السـجون وجاءت الحـرب على العـراق وعلى لبنـان وقصفت إسرائيل غزة مرات ومرات. ثم ثارت الشعوب العربيـة أو أنهـا حرّضت على الثـورة، فتم تخريب الأوطان وتمزقت البلدان وشهدت بأم عيني دمار بلدي سوريا وقسوة الإنسان على أخيه الإنسان، فما عاد المسرح هو سيد عقلي وقلبـي بل أصبح العمل الإغاثـي هو أهم ما يمكن القيام به حين تكون صرخات المعذبين تصـم الآذان. وكالعـادة أصبـح المسـرح يقـوم بعمل إغاثي، فصار الشـباب الفنانون يتطوعون لممارسة الأنشـطة المسرحية مع أطفال المخيمات النازحين. وصار المسـرح الطبيب النفسـي لأولئك الأطفـال، في نهاية المطاف المسرح يربّي النفس ويعلّم الرسوخ والصبـر والتحدي والعمـل الجماعي وحب الحياة.

أزمة وعي

■ الجديد: منذ نشـوء المسرح، والحديث عن وجود "أزمة" في المسـرح يتصاعد، هل هي أزمة نص أم أزمة مخرج أم أزمة ممثل؟

● **نـدى الحمصـي**: إنهـا أزمـة جمهـور، برأيي، بالأحرى إنها أزمة إنسان، أزمة تربية الإنسـان، تربيتـه علـى أن يكون أكثـر رقيّا وإنسـانية وتربيتـه على أن يسـتمتع بالفن مثلما يستمتع بالأكل.

الإنسـان بطبيعته يلحـق غرائزه ويحب تحقيقهـا، يحـب الأكل والجنـس والمعارك وعبـادة النفـس واللعـب والقيـام بالأمور الخفيفـة، يحب متابعة كـرة القدم لأنها لعبة تهيّجه ولا تتطلب جهدا دماغيا وذهنيا.

بينما المسـرح هو فعل جهاد، جهاد ضد الجهـل وجهاد لفهم أمور عميقة ومعقدة، إنه قضاء الوقت في تعذيب النفس وتهذيبها بدل اللعب الخفيف والإثارات الخفيفة والعراك مع الآخرين.

في سـوريا مثـلا، كانـت تلـك القلة من المثقفيـن والفنانين الذين حاولوا أن يقودوا المجتمـع، ولكن المجتمع السـوري مجتمع تقع فيه قـوى متناقضة ومرهقـة؛ وفوق كل ذلـك؛ فإن خيبـات أمل حادة عانـى منها كل مواطن سوري أو عربي، خيبة أمل من تحقيق العدالة، سـواء العدالة الداخليـة أو العدالة العالمية "تشير إلى الهاوية التي نعيش فيها في العالم العربي من حضيض إلى حضيض"، هذه الخيبات جعلت الإنسـان العربي يتقهقر باتجاه التدين بأمـل أن ينقذه الله وأن يكون للعـذاب الدنيـوي معنى. فصـار الجامع أو الكنيسة ملجأه، وتحجّبت النسبة العظمى من النسـاء ظنا أن هذا يرضي الخالق. الإنسان العربـي عموماً لا يضع المسـرح أو الفن في «أجندتـه» والفرد في سـوريا يتابع ما تمليه عليـه الدولة وما يتلاقى مـع برنامج العائلة ككل، لقد كان المواطن السوري يتابع معرض دمشـق الدولي ومهرجان بصرى؛ فهنا يمكن له أن يذهب ويأكل ويتحدث وتتحرك مشاعره مـن دون أيّ جهد فكـري أو تحليلي، ولكنه لا يتابـع مهرجان المسـرح العربي أو مهرجان السـينما العالمية؛ لأن هذه المتابعات ليست بالضـرورة ممتعة له؛ فهـي متابعات ثقافية تتطلب الصمت والصبر والمتابعة والتحليل والشـعور بالقلـب والتفكير بالـرأس؛ وهذه مهمات مرهقة.

هذه الأنشطة الثقافية بحلتها الاستعلائية تصبح أثقل دماً، أضف إلى ذلك المسـرح هو إضاعة لوقت وجهد ومال المتفرج. المسـرح غيـر موجـود أصـلاً فـي برنامج الإنسـان العادي؛ مثلمـا تتواجد خطبة الجمعة وعظة الأحـد؛ ومثلما يتواجـد المسلسـل التركي مثـلاً أو مثلما تتواجد سلسـلة الوول مارت للتسوق. الكثير من الناس لا يعرفون أصلاً ما هو المسـرح؛ وكثيرون جداً يظنون أن الفنان المسـرحي إنسـان نطاط مخبول يسـتمتع بالتمثيـل كالأطفال. لطالما سـمعتُ عبارة " أنا أسـاعدك" حين أقوم بالتجهيز لعمل فني، ولا يخطـر لهـم أن هذا العمـل ليس لمتعتي الشـخصية؛ وإنما أنا أسخّر نفسي وخبرتي من أجل مشروع فني ينفع الناس.

المسـرح هو جـزء من التربيـة الثقافية، يتطلب تربية من الصغر، لا بد من تعليمه كما يتعلـم الطفل الأبجدية، لا بـد من تعليمه إلى جانب الفنون الأخرى، لينمو التذوق ويصبح متعة.

■ الجديد: ولكن ماذا عن الجمهور المسرحي عبر العصور هل طالما كان نخبويا؟

● **ندى الحمصي**: الجمهور المسرحي عبر العصـور والبلـدان جمهور متشـابه، قليل، نخبوي، بالعموم هو جمهور مثقف أو متعلم، والفنانون كثر أيضـا، وكل الفنانين يريدون أن يأتي جمهور غفير لمشاهدة أعمالهم، ولكن الجمهـور ليس بهذا الكـمّ. إن معظم جمهور المسـرح هو الفنانون المسـرحيون أنفسهم أساسا، ويتناوبون بين أن يكونوا المبدعين أو يكونـوا المتفرجين، هنالك تنافس حاد ما بين الفن الاستهلاكي المسلي المثير الخفيف والفـن الآخر، الذي لا أعرف ماذا أسـميه، فنّ الاستمتاع بالذهن والذائقة! وطبعا المنتصر دائمـا هو الفـن الاسـتهلاكي. ولذلك يذهب الألـوف لحضور حفلة غناء ورقص وتصفيق وتصفيـر ولا يهمه أبدا أن يحضر مسـرحية لبيكيت أو تشيخوف.

وعمومـا يتأثـر المواطن بمـا تمليه عليه ثقافتـه ودولته وحكومته، وغالبـا ما ترى أن المؤسسـات الحكومية تدعم المتـع العائلية خفيفة الدم أكثر من دعمها للمسـرح وللفنون الأخرى ثقيلة الدم، أما الأزمة الأخرى فهي أزمة إنتاج، المال يحقق الكثيـر، ادفع ثمن الدعاية وانشـرها فـي البـاص والتلفـاز والصحف واليوتيـوب، يأتي نـاس أكثر، حقـق بالمال

> المسرح فعل جهاد، جهاد ضد الجهل وجهاد لفهم أمور عميقة ومعقدة، إنه قضاء الوقت في تعذيب النفس وتهذيبها بدل اللعب الخفيف والإثارات الخفيفة والعراك مع الآخرين

تدريبات أكثـر وادفع للفنانيـن وللمصممين، يصبح العرض أفضل ويأتي ناس أكثر.

هنـا في كندا، توجد مهرجانات مسـرحية كثيرة، على مبدأ البرودواي، مسـرح شكسبير ومسرح شو ومسـرح كلاسيكيات وميوزيكال، يأتيها النـاس زرافات زرافات كأيام الحشـر، وتباع بطاقات العروض بأسـعار غالية، ولكن هـذه المهرجانـات أصبحـت تقاليـد وطنية، تـم بناؤهـا عاما بعد عـام وبجهـد كبير من مؤسسـات الدولـة والفنانيـن. أسـتطيع أن أشـبّهها بمهرجـان بصرى في سـوريا، حين كانت الألـوف تتوافـد لترى المهرجـان على اختـلاف نوع العـروض. إذن فهنالك ما يمكن فعلـه ولكن الفنان يحتاج لمؤسسـة تسـنده وتدعمه ماليا وإداريا وإعلاميا.

فالأزمة برأيي ليسـت أبـدا أزمة مخرج أو ممثـل، فكل فنان يقدم ما تتيحـه موهبته وما يسـتفزه في العالم، وغالبا نـرى معظم فناني المسرح مضحين وفقراء، ولو كان هنالك طلب كثيـر على النصـوص والعروض والمسـارح لصار هنالـك إنتاج أكثر وأكثـر وهذه الكثرة تؤدي للتنوع. ولكن بالعموم الإنتاج المسرحي وخصوصـا فـي منطقتنا العربيـة ليس بتلك الغزارة لأنه فن غير مطلوب، هذا لا ينفي حالات رائعة شهدتها من ازدحام الناس على العروض المسـرحية في مهرجان قرطاج المسرحي في تونس مثلا.

ولربما تكون هنالك أزمة نص وخصوصا فيما يخـص المنطقة العربيـة ورأيي أن ذلك بسـبب تغيـر الظروف بسـرعة كبيـرة، فما أن يقـرر الكاتـب أن يكتـب عملا عـن إرهاب القاعدة حتى يقفز له إرهاب داعش وكثيرا ما يكون الفنان المسـرحي هـو ضحية الظروف وتغيرها.

مسرح الإيماء

■ الجديد: كنت من أوائل المشتغلين بالمسرح الإيمائي سـوريًّا، ما هي أبرز مقومـات هذا الفن ولماذا لم يُكتَب له الاستمرار؟

● **نـدى الحمصي**: الإيماء فن صعب، يحتاج إلى متابعة ودأب وتمارين روتينية مسـتمرة، إنـه حالة صراع مع الجسـد، هنالـك دائما ما تتعلمـه وتسـتصعبه، برأيـي أن الإيمـاء فن صعب جدا وراق جدا.

أما لمـاذا لم يكتب له الاسـتمرار فإذا كان قصـدك في المنطقـة العربية فعلـى ما أعتقد كانت هنالـك فورة إيماء، ثم جـاءت الحروب. أذكـر أنني في إحـدى زياراتي لسـوريا، كنت أتدرّب علـى عرض إيمائي مـرح وضاحك مع خريجـي المعهد المسـرحي وبتدريـب من د. سامر عمران، فجاءت الحرب العراقية، حاولنا أن نتابـع التدريب ولكننا كنـا جميعا حزانى وغاضبيـن من الحرب. فأوقفنـا التمارين ولم نقدم العرض.

ورغم مـا يحصل في المنطقـة العربية إلا أن هنالك مسـرحا، وخصوصا بسـبب جهود الهيئة العربية للمسـرح في الشـارقة، والتي تقـوم بجهود جبـارة من أجل المسـرح ومن أجـل تمكينه في المـدارس، ولكن لا نتوقع من بلدان منكوبة ومسـروقة وتحت النـار كليبيا واليمـن وأجـزاء كثيرة من سـوريا حاليا بأن يقدموا مسـرحا، فكيف الحال بفنّ صعب كمثل فن الإيماء؟ الإيماء يحتاج إلى مدرب ومتدربين وتدريـب ومعرفـة ومتابعـة وثقافـة وتركيز. شروط كثيرة قد لا يكون تحقيقها ممكنا.

ذلك الإغواء الكامن في كرسي المخرج

نجوم السينما من التمثيل إلى الإخراج

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

جودي فوستر.. تعود إلى الإخراج دون أن تتخلى عن التمثيل

❑ للمرة الثانية تأتي الممثلة والمخرجة الأميركية جودي فوستر لعرض فيلمها الرابع- كمخرجة- في مهرجان "كان" (أخرجت أيضا ثلاثة أفلام للتلفزيون). الفيلم الجديد "وحش المال" (2016) من الإنتاج الهوليوودي الكبير، ويتمتع بوجود اسمين مشهورين في البطولة: جورج كلوني وجوليا روبرتس، ويتناول العلاقة بين الإعلام و"وول ستريت" حي المال الشهير في نيويورك، وكيف يلعب مقدم برنامج تلفزيوني متخصص في شؤون البورصة، دورا مباشرا في وقوع خسارة مالية ضخمة لرجل، مما يدفعه إلى اقتحام الأستوديو التلفزيوني على الهواء مباشرة، ويحتجز المذيع (كلوني) كرهينة، وما يعقب ذلك من تداعيات تتخذ طابعا كوميديا ممزوجا بالإثارة.

لم يحقق الفيلم نجاحا يذكر بعد أن بدأ عروضه التجارية مؤخرا، كما سبق أن فشل الفيلم السابق لفوستر (كمخرجة) "القارض" (The Beaver) قام ببطولته ميل غيبسون. ورغم ذلك، تستعد جودي فوستر لإخراج فيلم روائي جديد (لحساب شركة سوني).

كانت جودي فوستر قد بدأت الإخراج للسينما عام 1991، بفيلم "الرجل الصغير تات". ويدور موضوعه حول طفل يدعى "تات" في السابعة من عمره، يشع بالموهبة والذكاء، يعيش مع أمه المطلقة التي تحاول العثور على عمل. تسمع "جين" (جودي فوستر) بموهبة الطفل، وهي المتخصصة في موضوع الأطفال ذوي القدرات الذهنية المرتفعة، فتسعى لإجراء اختبار له، ثم تطلب من أمه أن تسمح له بالمشاركة في مسابقة ذهنية، ومنذ تلك اللحظة تتولاه بالرعاية إلى أن يحقق النجاح والشهرة ويصبح نجما من نجوم برامج التليفزيون.

> ستالون أقلع عن الإخراج بعد أن أخرج فيلم «المتمددون» (2000) الذي قام ببطولته مع أرنولد شوارزينغر ولم يحقق النجاح المرجو وبلغت تكاليفه 80 مليون دولار

كان موضوع الفيلم مناسبا لجودي فوستر التي لمعت منذ طفولتها كممثلة متألقة، فقد بدأت التمثيل وهي في السابعة من عمرها، كما نشأت كابنة وحيدة تعيش مع أمها دون أب. ويكشف اختيارها لهذا الموضوع رغبتها في الابتعاد عن الأفلام المثيرة مقتربة من الموضوعات الاجتماعية التي تهم الأسرة، إلا أن ما حققه الفيلم من نجاح كان محدودا. ولكن هذا لم يحل بينها وبين العودة للإخراج من وقت إلى آخر، لكنها لم تظهر كممثلة في فيلمها الجديد.

ظاهرة تحول نجوم السينما من التمثيل إلى الإخراج، ليست ظاهرة جديدة تماما، فهي موجودة في هوليوود منذ زمن بعيد، وقد بدأها شارلي شابلن محققا نجاحا كبيرا كمخرج وممثل، واقتفى أثره فيما بعد وودي ألين الذي أصبح بعد أن تقدم به العمر، يكتفي بالإخراج فقط دون التمثيل.

من بداية السينما

في نفس عصر السينما الصامتة أيضا، أقدمت الممثلة ليليان غيش -شأنها شأن شابلن- على تجربة الإخراج عام 1922 مع فيلم "إعادة تكوين زوجها" إلا أنها لم تعاود المحاولة، ثم تبعتها ممثلات شهيرات مثل ماري بيكفورد وإدا لوبينو وألين ماي. وكان الممثلون والممثلات يؤسسون عادة شركة إنتاج لتسهيل الأمر على أنفسهم، كما فعل شارلي شابلن وماري بيكفورد ودوغلاس فيربانكس الذين أسسوا شركة "يونيتد آرتستس" في عشرينات القرن العشرين. وهو نفس ما فعله فيما بعد جون واين وبيرت لانكستر ومارلون براندو وروبرت ريدفورد، والأخير أخرج منذ عام 1980 تسعة أفلام قام ببطولة بعضها. وهناك أيضا الممثل والمخرج الراحل جون كازافيتس مخرج فيلم "ظلال"، وإن كان يظل أشهرهم جميعا بالطبع، الممثل الإنكليزي لوتون بطل فيلم "أحدب نوتردام" الذي أسس شركة خاصة في لندن عام 1955 أخرج لها فيلم "ليلة العيد"، لكنه كان الفيلم الأول والأخير من إنتاج الشركة، وآخر ما أخرجه لوتون!

وأخرجت نجمة الاستعراض بربارا ستريساند ثلاثة أفلام كان أولها "يانتل" (1983) ثم "أمير الأمواج" (1991) ثم توقفت عن الإخراج لتعلن مؤخرا أنها بصدد إخراج فيلم جديد بعنوان "كاثرين العظيمة". أما الممثل كيفن كوستنر فيعتبر فيلمه "الرقص مع الذئاب" (1990) الذي قام ببطولته أيضا، من أكثر أفلام المخرجين الممثلين نجاحا، وقد حصل أيضا على سبع من جوائز الأوسكار. لكن كوستنر أقلع بعد ذلك عن الإخراج.

نجاح فيلم «رامبو» جعل ستالون مخرجا كبيرا مرغوبا

ومن أشهر الممثلين الذين اقتحموا عالم الإخراج النجم كلينت إيستوود الذي أخرج حتى الآن 38 فيلما، وكان لفترة طويلة، يحاكي أسلوب المخرج الراحل دون سيجل الذي أخرج له أكثر أفلامه شهرة حتى الآن لدى جمهور السينما في العالم وهو فيلم "هاري القذر"، قبل أن يعثر على أسلوبه الخاص. وحقق إيستوود نجاحا كبيرا مع فيلم "غير المتسامح" (1992) الذي قام ببطولته، ثم ابتعد عن الويسترن وحقق ربما أكبر نجاح له بفيلم "امرأة بمليون دولار" (2004) الذي حصل على 4 جوائز أوسكار منها جائزة أحسن فيلم.

ومن أحدث أفلام الممثلين المخرجين، فيلم "النهر المفقود" (2014) الذي أخرجه الممثل ريان كوسلنغ الذي لمع نجمه كثيرا بعد فيلم "درايف" (2011)، لكنه لم يحقق نجاحا يذكر، بينما مازال جيمس فرانكو يواصل الجمع بين التمثيل والإخراج.

دوافع الممثلين

ما الذي يدفع مشاهير الممثلين للانتقال من الوقوف أمام الكاميرا والتمتع بالشهرة الكبيرة التي يتيحها الظهور المتكرر على أغلفة المجلات الفنية وفي البرامج التلفزيونية والإعلانات التي تملأ الأنظار في كل مكان، إلى الجلوس وراء الكاميرا على كرسيّ المخرج بعيدا عن الأضواء وعدسات المصورين واهتمام الجمهور.

النجم الشهير روبرت دي نيرو كان قد جرب الإخراج منذ سنوات عندما أقدم على إخراج فيلمه الأول "قصة برونكس" (1991) الذي يروي قصة مستمدة من ذكريات طفولته، وقام فيه بدور الأب، ثم عاد ليخرج "الراعي الطيب" (2006) بطولة أنجلينا جولي ومات ديمون، وقام فيه بدور غير رئيسي. ومع فشل الفيلمين أقلع دي نيرو عن الإخراج واكتفى بالتمثيل.

ربما يكون السبب تجاريا بحتا، فشركات هوليوود ترى أن وجود اسم ممثل شهير -كمخرج- وراء مشروع الفيلم يتيح للفيلم العثور على التمويل المطلوب، فهناك كما يرون "قيمة تسويقية" للنجم السينمائي، كما أن من الممكن أن يجذب -بسبب شهرته وعلاقاته مع وكلاء الممثلين- أسماء أخرى شهيرة من ممثلي الصف الأول للمشاركة في الفيلم. وبالتالي يصبح المشروع أقل مخاطرة حسب شركات هوليوود.

من جهة أخرى، أدى الارتفاع الكبير في أجور المخرجين اللامعين في هوليوود، وكثير منهم يشترط أيضا الحصول على نسبة من أرباح الفيلم، إلى تفضيل الممثل- المخرج، الذي قد يكتفي بالحصول على أجر رمزي عن الإخراج، بالإضافة إلى أجره كممثل. كما أنه يوفر باسمه الكثير من المال الذي ينفق على الدعاية.

غير أن مشكلة الممثل الذي يتحول إلى الإخراج أنه يتمسك عادة بالتمثيل في الفيلم الذي يقوم بإخراجه، ويصبح عليه مراعاة عشرات الأشياء، وحل الكثير من المشاكل التي تنشأ أثناء التصوير، بينما يتعين عليه في نفس الوقت، أن يستعد ذهنيا ونفسيا لتقمص الدور الذي يؤديه. ولا يستطيع بعض الممثلين التوفيق بين العملين، يخرج كثير منهم من التجربة الأولى، بشعور بالتعاسة والإحباط مما يدفعه لعدم تكرار التجربة.

العبرة بالنتائج

وقد صرح كيفن كوستنر الذي كللت تجربته في الإخراج بالنجاح ذات مرة بقوله إنه لم يفكر أبدا في الاكتفاء بالإخراج والتخلي عن دور البطولة لممثل آخر في فيلم "الرقص مع الذئاب" بل على العكس تماما فقد فكر في التخلي عن إخراج الفيلم إذا اقتضى الأمر.

في هوليوود ليست هناك قيمة كبيرة للجهد أو للنوايا الحسنة وراء الإخراج، بل العبرة دائما بالنتائج، أي بما يحققه الفيلم في "شباك التذاكر". هذا على سبيل المثال ما جعل من ممثل عادي ومخرج أقل من عادي هو سيلفستر ستالون، نجما كبيرا ومخرجا أسندت اليه هوليوود إخراج سلسلة من الأفلام باهظة التكاليف هي "رامبو وروكي". وكان ستالون أول ممثل يحقق هذا النوع من النجاح عند تحوله إلى الإخراج دون التخلي بالطبع عن التمثيل.

وقد حقق ستالون نجاحا لدى شركات هوليوود، فشل في تحقيقه أحد أشهر الممثلين الذين اتجهوا للإخراج وعلى رأسهم أورووسون ويلز، ذلك العبقري الذي أخرج وهو في الرابعة والعشرين، تحفته السينمائية "المواطن كين"، لكنه لم ينل جائزة واحدة من جوائز الأوسكار، كما اضطر ويلز لمغادرة أميركا والعمل في أوروبا إلى حين وفاته عام 1980.

ستالون أقلع عن الإخراج بعد أن أخرج فيلم "المتمددون" (2000) الذي قام ببطولته مع أرنولد شوارزينغر ولم يحقق النجاح المرجو وبلغت تكاليفه 80 مليون دولار.

وعلى الرغم مما تحفل به مهنة الإخراج من متاعب، مازال الكثيرون يتصورون أن المخرج لا يفعل شيئا سوى أن يجلس على مقعد الإخراج، يلقي بالأوامر والتعليمات بنبرة متعالية إلى الممثلين والمصور، وأنه يملك القدرة على طرد من لا يعجبه من العاملين بالفيلم. ويوما بعد يوم، مع تزايد عدد الممثلين الذين يجلسون على مقعد المخرج السينمائي، سيزول الوهم.

> صرح كيفن كوستنر الذي كللت تجربته في الإخراج بالنجاح ذات مرة بقوله إنه لم يفكر أبدا في الاكتفاء بالإخراج والتخلي عن دور البطولة لممثل آخر في فيلم «الرقص مع الذئاب»

أخبار سينمائية

◄ يحتفي مهرجان لوكارنو السينمائي (3-13 أغسطس) بالمخرج الوثائقي الكبير جوناس ميكاس الذي سيتم تكريمه في الدورة القادمة الـ69 حيث يمنح جائزة الفهد الذهبي تقديرا لما قدمه في مجال السينما الوثائقية على مدار أكثر من نصف قرن. وميكاس مخرج أميركي من أصل ليتواني أطلق في أوائل ستينات القرن العشرين، حركة السينما الطليعية في الولايات المتحدة، ويعتبر "الأب الروحي" للسينما الأميركية الجديدة المتمردة على القوالب. وقد تجاوز ميكاس حاليا الثالثة والتسعين من عمره، ولكنه يواصل العمل وكان أحدث ما أخرجه فيلم تسجيلي قصير عام 2013. ومن ضمن المكرمين في لوكارنو أيضا إضافة إلى المخرج الشيلي السوريالي الكبير أليخاندرو خودوروفسكي، المخرج الإيراني الراحل عباس كياروستامي الذي توفي مؤخرا عن 77 عاما.

يخصص مهرجان لوكارنو قسما لعرض الأفلام الألمانية التي أنتجت في السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. ويعرض 15 فيلما في مسابقته الرسمية، منها الفيلم المصري "الماء والخضرة والوجه الحسن" للمخرج يسري نصرالله. ويعرض 13 فيلما من الأفلام التي لم يسبق عرضها عالميا في قسم آخر مخصص للأفلام التي ستعرض في الساحة الكبيرة المفتوحة في وسط المدينة التي تتسع لنحو ثمانية آلاف متفرج.

◄ أخيرا تم عرض المقدمة الدعائية (الترييلر) الخاصة بالفيلم الوثائقي الطويل "رحلة الزمن" الذي أصبح جاهزا للعرض قريبا بعد أن ظل مخرجه الأميركي تيرنس ماليك، يعمل عليه لمدة أربعين عاما. وتصف المقدمة الدعائية الفيلم بأنه وثائقي يصور حياة النجوم والمجرات الكونية من خلال صور شديدة الجاذبية للمناظر الطبيعية والطبيعة الجيولوجية للكواكب مع لقطات للمخلوقات العملاقة الغريبة. وستعرض نسخة من الفيلم يبلغ زمن عرضها 40 دقيقة قريبا في دور العرض المجهزة بالشاشات العملاقة (أيماكس) مصحوبا بتعليق صوتي من الممثل براد بيت الذي شارك في بطولة فيلم "شجرة الحياة" للمخرج نفسه قبل خمس سنوات. وستعرض نسخة أخرى من الفيلم يبلغ زمنها 90 دقيقة في دور العرض العادية مصحوبة بتعليق صوتي من جانب الممثلة الأسترالية كيت بلانشيت، وتحمل هذه النسخة عنوان "رحلة الزمن: رحلة الحياة"، ويروي الفيلم قصة خلق الكون من أول ما يعرف بـ"الانفجار الكبير" الذي تحدث عنه علماء الفلك، ثم اتساع الكون مع مزيد من الانفجارات التي أدت إلى نشأة النجوم والمجرات والمجموعات. ويعتبر هذا أول فيلم وثائقي للمخرج تيرنس ماليك المعروف بقلة أعماله، فقد أخرج خلال أربعين عاما سبعة أفلام روائية طويلة، إلا أنه انتهى أخيرا من تصوير فيلمين جديدين.

◄ يكرم مهرجان فينيسيا السينمائي في دورته القادمة (31 أغسطس- 11 سبتمبر) الممثل الفرنسي الشهير جون بول بلموندو (83 سنة) والمخرج البولندي يرزي سكوليموفسكي (78 سنة) بمنحهما جائزة الأسد الذهبي الشرفية عن مجمل إسهاماتهما في عالم السينما. وهذه هي المرة الأولى التي يتم فيها تكريم شخصيتين سينمائيتين فعادة ما يكون التكريم لشخصية واحدة فقط لمخرج سينمائي. ومعروف أن بلموندو أحد أشهر الممثلين الفرنسيين وأكثرهم شعبية في فرنسا والعالم، وقد بدأ العمل مع المخرج جون لوك غودار في فيلمه الأول "النفس الأخير" عام 1959، كما عمل مع كلود شابرول وفرنسوا تروفو من مخرجي الموجة الجديدة، وعرف بأدوار الشاب المتمرد الفوضوي العابث، خصوصا في فيلمه التالي مع غودار "بييرو المجنون" الذي عرض في مسابقة مهرجان فينيسيا عام 1965. أما سكوليموفسكي فقد ظل يواصل الإخراج لنحو خمسين عاما، أخرج خلالها 17 فيلما روائيا طويلا، وهو أحد كبار السينمائيين البولنديين الذين خاضوا معركة التجديد في الشكل والمضمون في زمن الرقابة الصارمة إبان الحكم الشيوعي، ويعتبر مع أندريه فايدا وكريستوف زانوسي من أعلام السينما البولندية الحديثة.

جولة في جبال غريندلفالد السويسرية مع أكثر المتسلقين خبرة

مرشد سياحي يقدم تفاصيل جولاته السياحية بين أحضان الطبيعة

الاستمتاع بأفضل الإجازات في الأماكن السياحية أو المنتجعات الاستوائية أو الشواطئ الخلابة يتطلب دراية بالمنطقة تسهل التجوال داخلها وتوفير الوقت والجهد للإلمام بكل تفاصيلها، لذلك يعد وجود مرشد سياحي في الكثير من المناطق وخصوصا الوعرة أمرا مستحبا. وفي جولات سياحية مبرمجة يقدم المسن هانز شلوينغير خبرة السنين في تسلق جبال غريندلفالد السويسرية المليئة بالقمم الصخرية والجبلية والمناظر الطبيعية لزائريها.

الاحتفاظ بالجمال داخل صورة

❏ **غريندلفالد (سويسرا) – تعد سويسرا من بين أهم الوجهات السياحية في العالم، حيث تستقطب من خلال ما تزخر به من مناظر طبيعية خلابة، العديد من السياح من جميع أنحاء العالم.**

وتتميز الطبيعة في سويسرا بارتفاع القمم الصخرية المهيبة إلى عنان السماء وظهور الجبال المغطاة بالثلوج وهي تلامس الغيوم.

وتدعو كثرة القمم الجبلية السياح إلى متعة التجوال في رحابها، إذ يحظون برفقة المرشد السياحي الخبير بالدروب الجبلية، مما يضفي على جولاتهم المزيد من المتعة والانسجام وسط المناظر الطبيعية البديعة.

ويروي هانز شلوينغير (71 عاما)، وهو مرشد سياحي وواحدا من أكثر متسلقي الجبال خبرة في غريندلفالد، تفاصيل الجولات التي يقوم بها السياح في غريندلفالد.

وبحسب شلوينغير تبدأ هذه الجولات بتجمع السياح في الصباح الباكر في محطة الحافلات بمدينة غريندلفالد، موضحا أنه بينما تتدفق المجموعات الكبيرة من السياح اليابانيين والهنود عبر السكك الحديدية المسننة في اتجاه مدينة "شايديغ" الصغيرة، يكون من السّهل والمريح على السياح ركوب بضعة محطات بالحافلة في الاتجاه المعاكس إلى مدينة شايديغ الكبيرة حتى بداية مسار التجول غليكشتاين، الذي يرتفع لمسافة 1558 مترا. وأشار شلوينغير أن بعد الصعود بشكل حاد على الحجر الجيري والغرانيت يتعيّن على السياح اجتياز بعض المواضع الصعبة والخطيرة، والتي يتم خلالها تأمينهم بواسطة الكابلات المصنوعة من الصلب. وعلى مسافة كبيرة في الأسفل يظهر الشريط الجليدي السابق.

> كثرة القمم الجبلية بغريندلفالد السويسرية تدعو السياح إلى متعة التجول في رحابها

وأضاف المرشد السياحي المسن أن المروج الخضراء تنتشر حول مسار التجول، وتظهر بها الأزهار بألوانها المختلفة مثل الأصفر والأحمر والأزرق والأرجواني، بحيث يبدو المشهد الطبيعي في المنطقة كأنه مهرجان من الألوان، خصوصا مع انسياب المياه بعد ذوبان الجليد وانحدارها أسفل المنحدرات الجبلية لإمداد المروج الخضراء بالمياه. وتابع شلوينغير بعد السير لمسافة طويلة إلى أرضية مستوية تقريبا يبدأ السياح في تسلق الجبال مرة أخرى، ليسمع فجأة صوت رعد هادر في الوادي الضيق. ويصلون بعد ذلك إلى بداية الجبل الجليدي التي ظهرت أمامهم، والذي يجتذب السياح منذ 30 عاما.

وأوضح شلوينغير أسباب الصوت المدوي الذي يظهر فجأة للسياح بأن كتل الجليد تتساقط من الجبل بمعدل كل نصف ساعة تقريبا، ويصدر عنها هدير مثير للإعجاب، وتتلألأ صخرة سوداء تحت أشعة الشمس وتقسم النهر الجليدي إلى قسمين، وبالتالي تزداد المساحة، التي تتعرض للأشعة الدافئة.

ويقول شلوينغير إنه بعد السير لمدة 40 دقيقة أخرى تقريبا تصل المجموعة السياحية إلى كوخ "غليكشتاينهوته"، حيث يكون بانتظارهم أصحاب الكوخ روزا ماري وكريستيان، ليقدموا إليهم حساء اليخني مع اللحم المطبوخ والجبن والفاكهة اللذيذة.

وأفاد المرشد السياحي أنه من خلف هذا الكوخ يرتفع جبل "فيترهورن" إلى عنان السماء، بينما يقف جبل "شريكورن" على الجانب المقابل، والذي يتيح للسياح إمكانية الاستمتاع بإطلالة بديعة على وادي غريندلفالد.

*** هانز شلوينغير (71 عاما) مرشد سياحي وواحد من أكثر متسلقي الجبال خبرة في غريندلفالد "أجوب هذه المنطقة منذ نعومة أظفاري بواسطة الزلاجات أو الدراجة أو حتى سيرا على الأقدام.. إن الجولة الجبلية إلى كوخ "غليكشتاينهوته" فوق جبل "فيترهورن" في غريندلفالد تعتبر من أجمل جولات التجول في هذه البقعة الساحرة من سويسرا.. خلال فترة الثمانينيات من القرن الماضي كانت طبقة الجليد في غريندلفالد تمتد إلى الأسفل، حتى أنها كانت تلامس سطح الطريق. وكان السيّاح ينعمون بإطلالة رائعة على الجليد من شرفة البار أو المطعم مباشرة".**

روزا ماري وكريستيان يعملان منذ 3 سنوات بكوخ "غليكشتاينهوته"، "إننا نشعر أننا نعمل في الجنة".

استفسارات سياحية

◄ مواجهة رُهاب الطيران تبدأ من المطار

❏ **"رُهاب الطيران" هو نوع من الخوف ينتاب البعض عند السفر بالطائرة، ولتخفف من وطأته تقدم بعض شركات الطيران الألمانية مجموعة من النصائح البسيطة.**

ومن أبرز هذه النصائح الوصول إلى المطار في الوقت المناسب لأنه يساعد على تجنب التوتر النفسي، الذي يعد سببا رئيسيا لنوبات رُهاب الطيران.

إضافة إلى التخلي عن احتساء القهوة قبل الطيران، واحتساء الكثير من الماء والعصائر أثناء الرحلة، كما أن الإفصاح عن مشاعر الخوف لطاقم الطيران يساعد على الشعور بالاسترخاء.

وتؤكد شركات الطيران أن التحدث مع الراكب الجالس بالجوار يساعد على صرف الانتباه عن مشاعر الخوف.

وكبديل يمكن قراءة كتاب شيق أو ممارسة تمارين الاسترخاء وتمارين التنفس.

◄ بعض النصائح لحزم حقيبة السفر

❏ **حزم الحقائب يتطلب الاكتفاء باصطحاب الضروريات التي يحتاج إليها المسافر. وهذه بعض النصائح المفيدة لحزم حقيبة السفر، ومنها تجنب وضع ما لا يحتاج إليه من ملابس، ويحسن استخدم أكياس لوضع الملابس داخلها بهدف توفير المساحة في الحقيبة. وينصح بترك مساحة داخل الحقيبة للهدايا، ويفضل أن تكون الهدايا صغيرة الحجم. كما يوصى بطي الملابس الداخلية ووضعها داخل الحذاء لتوفير المساحة، بالإضافة إلى قلب الملابس ذات الألوان الفاتحة لتجنب البقع.**

◄ الزنجبيل لمقاومة الدوار أثناء السفر

❏ **غرفة الصيادلة بولاية براندنبورغ الألمانية توضح أنه بالإمكان مواجهة الدوار والغثيان الذي يصيب البعض أثناء السفر بالسيارة أو القطار أو الطائرة، من خلال بعض الوسائل البسيطة منها الزنجبيل، سواء في صورة نقاط أو كبسولات أو مسحوق أو شراب.**

كما يمكن الحد من متاعب داء الحركة من خلال النظر إلى الأمام بالنسبة إلى السيارة أو الجلوس في اتجاه السير بالنسبة إلى القطار أو الجلوس في أحد المقاعد بالمنتصف بالقرب من الجناحين بالنسبة إلى الطائرة.

كما حذرت غرفة الصيادلة قائدي السيارات من اللجوء إلى العلكة أو الأقماع المتوفرة بالصيدليات لمواجهة المتاعب الشديدة لداء الحركة مثل الدوار والغثيان، حيث أنها تتسبب في الشعور بالتعب مما يحد من القدرة على القيادة.

◄ النوم يعزز فرص الاستمتاع بالإجازات

❏ **وفقا لإرشاد إبراهيم من مركز لندن لعلاج اضطرابات النوم في دبي، الذي يقدم مجموعة نصائح للاستمتاع بالعطلة من خلال أنماط نوم صحية، فإن النوم الجيد لا يمنح الاسترخاء فحسب، ولكن أيضا سيجعل من العطلة وقتا ممتعا يستحق عناء التخطيط.**

ويرى إبراهيم أنه من المستحسن محاولة الالتزام بقدر الإمكان بمواعيد محددة للنوم والاستيقاظ كي لا يشعر السائح بالانزعاج والتعب خلال الإجازة.

ويوصي المسافر بتعديل ساعته إلى المنطقة الزمنية الجديدة.

مقتطفات من العالم

جزر آسيوية تمنح زائريها شهر عسل لا ينسى

الفيلة تحتفي بالعروسان على شواطئ صافية

❏ **بعض الجزر الآسيوية تعد من أكثر الجزر العالمية توفيرا لشهر عسل رومانسي، حيث يجد العروسان في جزيرة "غيلي" في إندونيسيا مثلا المياه التركوازية برمالها البيضاء الساحرة وطبيعتها الخلابة.**

ويجد محبّو الرحلات الشاطئية وفعالياتها المتنوعة من العرسان في جزيرة "بوراكي" في الفلبين، أجمل الوجهات الساحلية وأكثرها رومانسية وثراء طبيعيا.

وفي جزيرة "فاي فاي" التايلاندية ينعم المتزوجان حديثا بأجمل المياه الصافية والرمال البيضاء والمرتفعات الجبلية الشاهقة.

وعلى ظهر الفيلة يحظى العرسان بجولات رومانسية على شواطئ جزيرة "هافيلوك" في الهند.

وتعد جزيرة "لينكاوي" في ماليزيا قبلة شهيرة عالميا للراغبين بقضاء شهر عسل لا ينسى، حيث يمكن التمتع هناك بالطبيعة الساحرة وجولات المراكب واليخوت المتخصصة في منح الزائرين وقتا لا ينسى.

ويعتبر قضاء شهر عسل بجزيرة بالي في إندونيسيا، المعروفة بخضرتها الكثيفة وشواطئها الممتدة ومنتجعاتها الفارهة، حدثا لا يمكن نسيانه وشهر عسل ينعم العروسان بحلاوته طول العمر.

«رويال سافوي» يجتذب الزوار للوزان السويسرية

❏ **فندق "رويال سافوي لوزان" الذي يجمع بين مزيج من عراقة التاريخ وحداثة الديكور، يعاود فتح أبوابه من جديد ليعيد إلى مدينة لوزان السويسرية الواقعة على ضفاف بحيرة جنيف أجواء الفخامة التي اشتهر بها منذ أكثر من 100 عام.**

ويحظى هذا الفندق باستقبال أهم الشخصيات البارزة، ومع ذلك يحاول استقطاب زوار مدينة لوزان من خلال تقديم عروض تساعد على دفع السياح للإقبال على المدينة السويسرية، حيث طرح رويال سافوي لوزان منذ فترة قصيرة برنامجا جديدا يتمثل في تمتيع الزائر بتخفيضات تصل إلى 20 بالمئة شرط أن يقضي 3 أيام أو أكثر بالفندق.

وتشمل الإقامة في إحدى غرف الفندق، الإقامة في غرف فاخرة والإفطار في مطعم "لا براسيري دي رويال"، مع إمكانية الدخول إلى المنتجع الصحي في الفندق "لي سبا دي رويال".

كما سيحظى النزلاء بمجموعة من الخدمات المجانية التي تتضمن خدمة الـ"واي فاي" للبقاء على اتصال مباشر مع العالم الخارجي، وببطاقة لوزان التي تخوّل للزوار استخدام جميع وسائل النقل العامة في المدينة.

وأكد القيمون على الفندق بأنهم يخصصون للنزلاء العرب حوالي 40 محطة للقنوات العربية، ومأكولات حلال تقدم على مدار الساعة، وأجنحة مع مطابخ صغيرة مع إمكانية ضم الغرف إلى بعضها البعض، فضلا عن إتقان العديد من العاملين للغة العربية مما يشعر الزائر العربي أكثر بالانسجام.

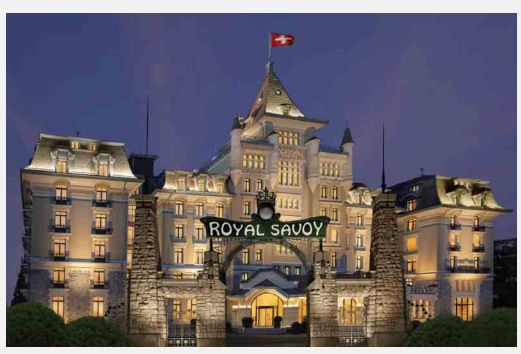

رويال سافوي ملتقى الأثرياء

جولات مرعبة مستوحاة من تاريخ المدن

حمل السياح إلى عوالم الماضي

❏ **جولة "غابي فيشر" تقدم موجة جديدة من سياحة الرحلات الإرشادية وهي نوع من الترفيه الذي يعنى باستكشاف الجانب المظلم من الأشياء.**

وتأتي جولة غابي فيشر التي تروي فيها الجانب المظلم من تاريخ "أولم" الألمانية في إطار اختبار هذه اللحظات المرعبة من تاريخ المدينة.

وقالت سونيا فاغنبرنر من الرابطة الألمانية للجولات الإرشادية إن "الاتجاه هو حتما تجاه الجولات التي تنصب حول فكرة معينة. الأشخاص لا يريدون الحصول على معلومات فحسب ولكن أيضا الترفيه".

وتابعت فاغنبرنر حتى إن كان هذا الترفيه يعني استكشاف الجانب المظلم من الأشياء. ففي بلدة "توتلينغن" في أيام الخريف المعتمة يتم عرض الجولات المسائية المرعبة إلى جانب تلاوة القصص المفزعة من العصور الوسطى.

وأوضحت فاغنبرنر أنه في "باد فالدزيه" ستظهر الساحرات وحتى الشياطين فجأة من زقاق جانبي لإفزاع المجموعات السياحية. وفي كولونيا يتم أخذ الزوار إلى الأماكن التي شهدت عمليات حرق الساحرات.

تحويل الطماطم التالفة إلى كهرباء يعزز فرص النفايات العضوية

التكنولوجيا تطرح مصادر نظيفة للطاقة من بقايا الطعام

تسعى التكنولوجيا للاستفادة من كل الأشياء حولها، مما دفع بالعلماء من كافة أنحاء العالم إلى عدم إفلات أيّ شيء من تجاربهم المخبرية التي أدى نجاح بعضها إلى التخلص من عدة مشاكل يمكن أن تواجه البشرية مستقبلا كنفاد الطاقة. وقد تمكنت مجموعة من الباحثين مؤخرا، من تحويل كميات كبيرة من الطماطم التالفة إلى طاقة كهربائية صديقة للبيئة، علما وأن استخلاص الطاقة والوقود البديل من بقايا الطعام يعد أمرا قديما توصل إليه باحثون في وقت سابق.

محمد رجب

النفايات ترسل شرارات كهربائية

❑ نضوب الطاقة يعتبر من أكثر المشاكل الرئيسية التي تواجه تقدم العالم وتهدد الحضارة الإنسانية، فمصادر الوقود التقليدية لم تعد كافية لتوفير الطاقة اللازمة للماكينات والآلات والأجهزة التي لا يسير عالمنا بدونها، فضلا عن الثمن الباهظ لاستخراجها والتلوث الناجم عنها، مما يجعل الحاجة ملحّة للبحث عن مصادر طاقة بديلة أقل تلوثا وأقل تكلفة، وهو ما وجده العلماء في الوقود الحيوي، حيث أصبح بالإمكان شحن الهاتف الذكي بواسطة النباتات، وتشغيل "اللاب توب" ببقايا فطيرة، وإضاءة مصباح الغرفة بواسطة الطين.

وفي الآونة الأخيرة قامت مجموعة من الباحثين في ساوث داكوتا للمناجم والتكنولوجيا، بالعثور على حلّ لتحويل كميات هائلة من الطماطم التالفة والتي يتم التخلص منها كل عام لترمى في مكبات النفايات، حيث يمكنها أن تنتج غاز الميثان الضار أو ينتهي بها المطاف في مياه المجاري، إلى كهرباء.

وقام الباحثون بتطوير خليّة طاقة ميكروبية يمكنها أن تستمد الطاقة من الطماطم، باستخدام بكتيريا تعمل على تفكيك المواد العضوية للطماطم التالفة وأكسدتها للحصول على شحنة كهربائية، كما تعمل على فصل النفايات لتتوقف عن إنتاج الغازات الضارة بالبيئة.

وبحسب فريق العمل المشرف على هذه التجربة التكنولوجية، فإن هذه العملية يمكن أن تحقق هدفين، الأول هو التخلص من النفايات وتنظيف مياه المجاري من جهة، والثاني الحصول على مصدر نظيف للطاقة.

وتعتقد مجموعة الباحثين الأميركيين أن مزارع الطماطم يمكن أن تستفيد من هذين الهدفين، ضاربين مثلا بولاية فلوريدا التي تتخلص من حوالي 400 ألف طن من الطماطم التالفة سنويا، ومنطقة "إيموكالي" التي تعتبر أكبر منتج للطماطم في ولاية فلوريدا.

وأوضح مطوّر المشروع، ألكساندر فوغ "يمكن استخدامه في المناطق الريفية التي تحظى بكمية عالية من النفايات، ولا تملك بالضرورة رفاهية الحصول على مصدر للطاقة، وبالأخص في العالم النامي".

ووفقا لدراسات مخبرية عكف على إنجازها الباحثون، فإنه يمكن تطبيق هذا الأسلوب على أنواع أخرى من النفايات العضوية، لكنّ العلماء اكتشفوا بأن الطماطم بالذات تتضمن عناصر غذائية ميكروبية معيّنة يمكنها أن تساعد على إنجاح العملية، أما كمية الطاقة المتولدة عن الـ400 ألف طن مثلا من الطماطم التي تتخلص منها ولاية فلوريدا سنويا، فستكفي لتزويد حديقة "ديزني وورلد" الترفيهية بالطاقة لحوالي 90 يوما.

وأشار فوغ إلى أنه على الرغم من أن المشروع ما زال في مرحلته الأولى، فيمكن للباحثين توليد 0.3 واط لكل 10 مليغرامات من الطماطم، إلا أنهم يعملون على تطوير تصميم المشروع ويتوقعون بأن يرتفع الإنتاج، وأن تتحول النفايات العضوية مستقبلا إلى مصدر طاقة مستدامة مثل أشعة الشمس أو حركة الرياح.

وكانت مجموعة من الباحثين في جامعة سانت لويس بولاية ميزوري الأميركية، قد تمكنت في وقت سابق من إنشاء خلايا وقود حيوية تستطيع تحويل الدهون والسكر إلى طاقة لتشغيل مجموعة من الآلات والأجهزة، وتستلهم هذه التقنية آلية عملها من خلال عمل "الميتوكوندريا" داخل خلايا جسم الإنسان، والتي تعد مراكز الطاقة في الخلية، حيث تقوم الميتوكوندريا بتحويل السعرات الحرارية في الطعام بمعاونة مواد كيميائية داخل الجسم إلى طاقة كيميائية يخزنها الجسم لحين احتياجها، مؤكدين أن هذه الخلايا يمكن أن تحل محل البطاريات في مجال واسع من الإلكترونيات والأجهزة الكهربائية.

وأوضح الباحثون الأميركيون أن خلايا الوقود الحيوية أو الميكروبية "إم أف سي إس ، هي عبارة عن نظام حيوي كهروكيميائي يعتمد على استخدام الكائنات الحية المجهرية مثل البكتيريا، وعوامل بيولوجية حفازة لتحويل الطاقة الكيميائية إلى طاقة كهربائية، وتتكون الخلية الكهروكيميائية الحيوية مثل معظم البطاريات التقليدية من قطب حيوي سالب أو آخر موجب أو كليهما من أجل دعم التفاعل، وانتقال الإلكترونات. وبيّن الباحثون الذين ترأسهم شيلي منتير، أستاذ الكيمياء بالجامعة، أن المغذيات في النباتات تصادف البكتيريا داخل التربة، ويتولد من هذه العملية إطلاق للإلكترونات، وبدورها تقوم شبكة من الأقطاب الكهربية موضوعة في التربة بالتقاط هذه الإلكترونات، ونقلها عبر شبكة الأقطاب إلى بطارية قياسية، فإذا كانت نبتة صغيرة تستطيع توفير الطاقة اللازمة لإضاءة مصباح، وإذا كانت نبتة كبيرة يمكن أن توفر طاقة أكبر.

> كمية الطاقة المتولدة عن الـ400 ألف طن من الطماطم التالفة تكفي لتزويد حديقة «ديزني وورلد» الترفيهية بالطاقة لحوالي 90 يوما

وتابعوا أنه نظرا لكون مستويات الطاقة الحيوية الناتجة عن هذه الخلايا تكون منخفضة نسبيا، فإنه يناسب استخدام هذه التقنية في تشغيل الأجهزة الكهربية الصغيرة، والتطبيقات التي تتطلب مقدارا منخفضا من الطاقة مثل مجسات رصد الحركة ودرجات الحرارة وتحديد المواقع وتطبيقات المراقبة، كما يمكن استخدامها في تشغيل أجهزة الاستشعار الصغيرة والمصممة للكشف عن المتفجرات المخفية.

ويفضل العلماء استخدام هذه الخلايا كمولدات للطاقة لخواصّها المستدامة على المدى الطويل، فضلا عن عدم احتياجها لإعادة الشحن مثل البطارية التقليدية، وقلة تكلفتها وقدرتها على العمل جيدا في الظروف المعتدلة تحت درجات حرارة تتراوح بين 20 و40 درجة سيليزية، بجانب رخص مواد التشغيل المطلوبة، فأيّ مادة عضوية يمكن أن تستخدم لتغذية خلايا الوقود الحيوية وتشغيلها لتولد الطاقة، كالمحاصيل الزراعية التي يمكن استخدامها في توليد الطاقة، وهذا يسمح بإنشاء محطات طاقة معتمدة على وجود الطحالب، ورقع واسعة ومتنوعة من الغطاء النباتي، وأيضا النباتات المائية.

وتتضافر جهود مجموعة من علماء الأحياء الدقيقة والمهندسين والجيوكيميائيين بجامعتي جنوب كاليفورنيا ورايس في الولايات المتحدة، لتخليق خلايا وقود بكتيرية أكثر قدرة على توليد طاقة أكبر، بحيث يمكن لها أن تشغّل طائرات التجسس دون طيار صغيرة الحجم، بينما تتجه البحرية الأميركية لاستخدام خلايا الوقود الحيوية لتشغيل أجهزة الاستشعار، والتي تحتاج لمدها بالطاقة فترات أطول من المعتاد للتمكن من جمع واسترجاع البيانات من تحت سطح البحر دون الحاجة لاستخدام بنية تحتية من الأسلاك لعملية النقل.

ويشير محمد عبداللطيف، أستاذ الطاقة الحيوية بجامعة القاهرة، إلى أن المشكلة الرئيسية في استخدام هذه الخلايا الميكروبية، هي أن الطاقة المتولدة من هذه الخلايا قد تكون غير كافية لتشغيل الإلكترونيات والأجهزة الكهربائية بشكل مستمر، ما يدفع بالعلماء لإجراء المزيد من الأبحاث لزيادة مساحة سطح هذه الخلايا، واستخدام برامج مناسبة لإدارة الطاقة، هذا إلى جانب أن هذه الخلايا تحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة، ولا يمكن أن تعمل تحت درجات حرارة منخفضة، ويرجع ذلك إلى أن تفاعلات هذه الخلايا تغدو بطيئة عند انخفاض درجات الحرارة، وهذا يشكّل قيودا حول استخدام هذه الخلايا.

وأضاف عبداللطيف أن تقنية الخلايا الميكروبية تستخدم منذ عام 1991 في معالجة مياه الصرف الصحي بفاعلية، وتعتبر هذه الخلايا وسيلة نظيفة وفعالة في تنقية المياه وإنتاج الطاقة في شكل كهرباء أو غاز الهيدروجين، كما تشكّل مخلفات مياه الصرف أنواعا مختلفة من مواد عضوية موجودة في صورة قابلة للتحلل، والتي يمكن استخدامها لتغذية هذه الخلايا مثل النفايات الصحية، وبقايا الطعام، وبعض المعادن، كما يمكن استخدام هذه الخلايا في التعامل مع السُّميات مثل الفينولات ومركبات البترول.

وقد كشفت دراسة حديثة أجراها باحثون بجامعة ماساتشوستس الأميركية، عن تطوير سلالة جديدة من هذه البكتيريا تقوم بتوليد الكهرباء من الطين والمخلفات، ويمكنها أن تزيد ناتج الخلية من الوقود إلى أكثر من 800 بالمئة، ما جعل هذه الأبحاث تحمل آمالا واعدة في مجال الهندسة الكهربية والكيميائية، وهندسة خلايا الوقود الميكروبية نحو مزيد من التطبيقات لاستخراج الكهرباء من المخلّفات، فمع استمرار استنزاف الطاقة التقليدية، قد تحمل هذه التقنية المخرج لمستقبل طاقة نظيف ومتجدد لا يعتمد في بقائه على المخزون من النفط، ومصادر الطاقة الأحفورية، التي تتسبب في مشاكل بيئية، كما أنها في طريقها إلى النضوب مع استنزافها المستمر.

والجدير بالذكر، أن شركة "آركين تيكنولوجيز الأسبانية أعلنت في بداية العام الحالي عن ابتكارها لجهاز شحن للأجهزة الإلكترونية عبر توصيله بالنباتات مباشرة.

وأفادت الشركة الأسبانية أن الجهاز الذي أطلقت عليه اسم "بيو لايت" هو عبارة عن وعاء تزرع فيه نبتة صغيرة، ويستخدم الطاقة المتوّلدة عن عملية التمثيل الضوئي في توليد الطاقة الكهربائية.

وأضافت آركين تيكنولوجيز أن الجهاز يعتمد على الآلية التي يعمل بها التمثيل الضوئي الذي يحوّل الماء وثاني أوكسيد الكربون إلى أوكسجين ومكونات عضوية.

وأوضحت أن البكتيريا التي يحتوي عليها وعاء بيو لايت تساهم في تفكيك المكونات العضوية وتحرير إلكترونات تنتقل عبر أسلاك كهربائية دقيقة تصل بطريقها إلى موصل "يو إس بي" الذي يمكن توصيله إلى الأجهزة الإلكترونية لشحنها.

وتقول الشركة إن هذا الجهاز يتيح شحن هاتف جوال 3 مرات في اليوم، وإنه يولّد الطاقة الكهربائية في الليل والنهار.

ووفقا لما أعلنته الشركة حول سرعة الشحن، فإن بيو لايت يمكّن المستخدم من شحن الهاتف الجوال بنفس السرعة التي يتم بها شحن هاتف من كمبيوتر، ويختلف الأمر حسب حجم بطارية الهاتف.

التمارين البالستية تمطط النسيج العضلي وتحسن مرونته

تدريب العضلات على رفع أوزان خفيفة بسرعات عالية

يمثل التدريب البالستي جملة من التمارين المرتكزة على تشغيل العضلات وتعزيز سرعة انقباضها وانبساطها مثلما يحدث عند رفع الأثقال الخفيفة والمتوسطة أو رياضات الوثب ورمي الكرة الحديدية.

التدريب البالستي يحسن عملتي الانقباض والانبساط

❑ **لندن** – يساعد التدريب البالستي على تمطط النسيج العضلي وتخليصه من الخمول والشد. ويعتمد مدربو اللياقة في هذا النوع من التدريبات على تمارين مكثفة لرفع أداء العضلات والوصول بها إلى أقصى سرعة وقوة.

ويستخدم التدريب البالستي للتغلب على نقص السرعة الناتجة عن التدريب التقليدي بالأثقال.

ويقوم المدربون في الألعاب التي تتميز مهاراتها بالأداء الانفجاري وبطبيعتها القذفية بابتكار الوسائل التدريبية التي تعمل على تعزيز الأداء في تلك الرياضات. وتشير كلمة بالستي إلى دراسة مسار طيران القذائف ويتم تعريف الحركة البالستية بأنها "الحركة المؤداة بواسطة العضلات ولكنها تستمر بواسطة كمية التحرك وسرعته". وفي اللغة الروسية تعني كلمة بالستي علم القذائف أو علم حركة المقذوفات.

وفي التدريب البالستي يجب أن تتم عملية تعجيل الثقل وإطلاقه في نهاية الرفعة بالهواء بأقل من ثانية واحدة وفيها يتحرك الرياضي وينشط الألياف العضلية سريعة الانتفاض. ويتركز بذلك التدريب البالستي على الألياف سريعة الانتفاض ولمدة قصيرة من الزمن قبل إطلاقها، فيكون هدفها السرعة اللحظية للعضلة.

وللحركة البالستية ثلاث مراحل رئيسية وهي:

■ المرحلة الأولية للحركة وتتم بواسطة الانقباض العضلي بالتقصير والتي تبدأ بالحركة.

■ المرحلة الثانية هي مرحلة الانحدار أو الهبوط والتي تعتمد على العجلة (كمية الحركة) المتولدة في المرحلة الأولى.

■ المرحلة الثالثة وهي مرحلة تناقص السرعة والمصحوبة بالانقباض العضلي بالتطويل.

ويهدف التدريب البالستي إلى تنمية العضلات العاملة والمقابلة والمثبتة، كما أنه يشمل الحركات التي تتميز بتزايد السرعة لأقصى مدى على قذف الأداة أو الثقل في الفراغ. ويشمل التدريب البالستي على تدريبات رفع أثقال خفيفة الوزن وبسرعات عالية والكرات الطبية وجاكيت أثقال.

ووجد الباحثون أن الأحمال التي تتراوح بين 30 بالمئة إلى 50 بالمئة من أقصى ثقل يمكن للاعب رفعه هي الأكثر فاعلية في زيادة مخرجات القدرة العضلية.

وقد بينت الدراسات العلمية أن التدريب البالستي يؤدي إلى تحسين القدرة العضلية بنسبة 18 بالمئة في الوثب العمودي بينما كانت نسبة التحسن في تدريب البلايومترك 10 بالمئة، أما في تدريب الأوزان التقليدي فالتحسن في تنمية الوثب العمودي تصل إلى 5 بالمئة.

وأوضح باحثون أن التدريب البالستي "هو قدرة العضلات على أداء حركات بأقصى سرعة ممكنة عند مقاومات خفيفة ومتوسطة تتراوح من 30 إلى 50 بالمئة". ويعرفون المقاومة البالستية بأنها حركات انفجارية ضد مقاومة بأقصى سرعة ممكنة. ويعد تدريب المقاومة البالستية أسلوبا تدريبيا حديثا، نسبيا، يربط بين عناصر التدريب البلايومتري وبين تدريب الأثقال.

ومن فوائد التدريب البالستي نجد:

● إثارة الوحدات الحركية وزيادة سرعة انقباض الألياف العضلية نتيجة للسرعة القصوى عند أداء التمرينات.

● تحسين مرونة العضلة بواسطة الاستطالة التي تحدث للنسيج العضلي أثناء أداء التمارين البالستية.

● يؤدي إلى تمرين قلبي وعائي فعال جدا لأن الرفعات البالستية تتطلب استخدام العضلة كاملة بسبب تحشيد كبير للألياف العضلية وهذا يزيد من معدل ضربات القلب.

● يملك التدريب البالستي عوامل تحديد الحركة من خلال استخدام العضلات الضرورية أثناء المنافسة. وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة الكفاءة من خلال الاقتصاد بالجهد لأنه يطبق القوة الاقتصادية ويتقن عملية الانقباض والارتخاء المتتاليتين للوحدات الحركية.

● سرعة الرفع أثناء أداء الرفعات البالستية سوف تتحول إلى سرعة حركة الأطراف.

● إضافة الطاقة المطاطية إلى قوة انقباض العضلة أثناء الأداء.

توقيت التدريب البالستي

التدريب البالستي يبدأ العمل به في فترة الإعداد الخاص، إذ أنه يتطلب فترة كافية في فترة الإعداد العام لتهيئة الأربطة والأوتار العضلية، فضلاً عن العضلات، لكي تكون قوية كفاية وتكون مستعدة لأداء التمرينات البالستية لضمان السلامة وتجنب الإصابات التي يمكن حدوثها نتيجة لطبيعة التمرينات التي تتطلب إخراج قوة عالية في أقصى سرعة ممكنة من خلال قذف الثقل للأعلى ومسكه عند الهبوط أو القفز مع الثقل من وضع القرفصاء. ويساهم التدريب البالستي في فترة الإعداد الخاص لجميع اللاعبين في مختلف الألعاب الرياضية في رفع مستوى الأداء المهاري.

شروط التدريب البالستي

يجب أن تتوفر عدة شروط عند ممارسة التدريب البالستي ومنها:

● السلامة وهي من الأولويات في هذا النوع من التدريب ويفترض أن تستخدم النقاط المثبتة لتفادي الإصابات.

● بسبب كون هذا التدريب انفجاريا فالرياضي سيتعب بسرعة، لذا يجب أن ينفذ في بداية القسم الرئيسي من الوحدة التدريبية وليس في نهايتها.

● لا يستعمل هذا الشكل من التدريب في كل يوم بل ينبغي أن يكون بين يوم وآخر.

● يجب أن ينفذ كل تكرار كأنه محاولة تكرار انفجاري، مع التركيز الكامل على الآلية الملائمة والكاملة من البداية إلى النهاية وأن يرمى الثقل للأعلى بأسرع ما أمكن في كل تكرار.

● تؤخذ فترة راحة لا تقل عن دقيقتين أو ثلاث بين المجموعات البالستية لضمان الاستشفاء بعد كل مجموعة.

● التدريب البالستي ليس تدريبا لحد استنفاد الجهد، لذا يفضل أداء ما بين 3 و5 تكرارات فقط في كل مجموعة حتى لو شعر الرياضي بأنه يمكنه الاستمرار أكثر بالتدريب.

ومن أكثر الرياضات التي يستخدم فيها التدريب البالستي رياضة رفع الأثقال التي تعتمد بالأساس على قوة العضلة وقدرتها على حمل الأوزان، لكن هذا لا ينطبق على الأوزان الثقيلة التي لا يمكن حملها لفترة طويلة والتدرب عليها، بينما الأوزان الخفيفة والمتوسطة تدفع بالعضلة إلى الوصول إلى معدلات سرعة كبيرة دون التعرض للإجهاد السريع.

وفي دراسة من جامعة يوكوهاما في اليابان، طلب من مجموعة من الرياضيين القيام بعدة تقلصات للعضلات المنخفضة لحوالي 3600 مرة على التوالي. وطلب من الآخرين رفع الأوزان الثقيلة حتى 12 مرة. فكان هناك بعض الأضرار للعضلات في الناس الذين تدربت عضلاتهم لحوالي 3600 مرة متتالية. وهذا يوضح أن رفع وزن ثقيل يسبب الكثير من الضرر أكثر من رفع الأوزان الخفيفة بشكل مستمر لفترة طويلة.

وكشفت الدراسات أن ممارسة التمارين العنيفة والمكثفة التي تغلب على البرنامج التدريبي عند الرياضيين المتقدمين قد تعوق عمل جهاز المناعة في الجسم وبالتالي تؤدي إلى زيادة احتمالية الإصابة بالأمراض مما يؤثر سلباً على الإنجاز الرياضي واللياقة البدنية.

وهناك دلائل على أن الكثير من الرياضيين المتقدمين يصابون بعدوى من أمراض لها علاقة بضعف الجهاز المناعي، كما أشارت الكثير من الدراسات إلى أن جهاز المناعة قد يتعرّض إلى حالة ضعف وقتي بعد التمرين العنيف مع تغير كبير في عدد وقدرات وظائف الخلايا اللمفاوية، علاوة على أن التمرين خلال فترة حضانة المرض يؤدي حتماً إلى زيادة حدة المرض.

وأكدت دراسة أجراها باحثون بجامعة برمنغهام البريطانية أن الراحة بين جولات تمارين رفع الأثقال تساعد على تحسين نمو العضلات. وأجريت الدراسة التي نشرت بمجلة "علم وظائف الأعضاء" على 16 شخصا ممن يمارسون رياضة رفع الأثقال والذين طلب منهم أخذ راحة لمدة دقيقة أو 5 دقائق عقب التمرين ثم تم فحص قوة العضلات بعد الانتهاء من التمرين وبعد 24 ساعة من ذلك. وخلصت إلى أن الذين حصلوا على فترة راحة لمدة 5 دقائق بين تمارين رفع الأثقال كان لديهم تحسن في نمو العضلات بمقدار الضعف مقارنة بمن أخذوا راحة لمدة دقيقتين فقط.

> التدريب البالستي هو قدرة العضلات على أداء حركات بأقصى سرعة ممكنة عند مقاومات خفيفة ومتوسطة

وفي بحث علمي آخر شمل عدداً كبيراً من النساء بأعمار تراوحت بين 65 و75 سنة، تبين أن ممارسة بعض هؤلاء النسوة لرياضة رفع الأثقال مرتين أسبوعياً على الأقل ساهمت في حمايتهن من انكماش وتلف المادة الدماغية البيضاء. وربط علماء بين رفع الأثقال خمس مرات في الأسبوع وفرص تقليل خطر داء السكري من النوع الثاني بنحو الثلث. ويمكن أن ترتفع هذه النسبة إلى 60 بالمئة، في حال تمت إضافة بعض التمرينات الرياضية إلى رفع الأثقال. وحتى التدرب بحمل أثقال خفيفة كان له تأثيرٌ إيجابي على السكري من النوع الثاني وذلك للأشخاص الذين لا يستطيعون إجهاد أنفسهم بزيادة التمارين الرياضية.

ويساعد رفع الأثقال والرياضة الهوائية في إبطاء مشاكل تدهور الذاكرة. إذ أن تدريبات المقاومة كرفع الأثقال، تُحسّن الأداء في الاختبارات المتعلقة بقرارات متعارضة والانتباه والذاكرة عند الأشخاص المصابين باعتلال إدراكي بسيط.

الديتوكسينغ دايت يجمع بين رشاقة الجسم ومتعة الإجازة

❑ **فرانكفورت (ألمانيا)**- فكرة اتباع الدايت خلال الإجازات تعد صعبة التحقيق لأن فترة العطل يكثر فيها استهلاك الأطعمة السريعة والمثلجات والمقرمشات وتقل فيها الحركة والنشاط. ويزداد الأمر سوء عند ارتياد الفنادق التي تتفنن في عرض أصناف المأكولات والمشروبات، طوال اليوم، فيصعب بذلك السيطرة على نظام الأكل المعتاد. لكن نظام الديتوكسينغ يوفر للمولعين بالرشاقة فرصة ذهبية للمزج بين متعة الاستجمام والحفاظ على أوزانهم وتفادي اكتساب المزيد من السعرات الحرارية.

العارضة الأسترالية ميراندا كير من المولعين بالديتوكسينغ

ويشتمل الديتوكسينغ على الإقلاع عن احتساء القهوة والكحول والسكر واستبدالها بالمشروبات الصحية ولف الجسم بالبلاستيك. وشعبية عطلات الديتوكسينغ في ازدياد مستمر إذ أن هناك من المشاهير من أمثال العارضة الأسترالية ميراندا كير من هم متيمون بعطلات الديتوكسينغ. وتقول كلاوديا فاجنر من شركة السفر "فيت رايزن" الألمانية المتخصصة "أصبح الناس أكثر وعيا بالصحة وأكثر اهتماما بحمياتهم الغذائية. ويودّ أغلب الأشخاص مواصلة تناول الطعام الصحي خلال العطلات".

ويوضح خبراء التغذية طريقة عمل نظام الديتوكسينغ، بأن يقوم الفرد بتناول الخضروات الطازجة والفاكهة والعصائر دون سكّر وتكون الوجبة كل ساعتين بانتظام من هذه الخضروات والفواكه، ويمنع تماما أثناء اليوم تناول النشويات والكافيين والحلويات والسجائر. ويبدأ الشخص باتّباع هذا النظام أوّل مرة لثلاثة أيام متتالية، مع التأكيد على تناول المياه بكثرة. ثم يستمرّ الفرد على هذا النظام يوما واحدا في الشهر بعد ذلك.

> نظام الديتوكسينغ يرتكز على تخليص الجسم من السموم ويعمل على تقليل فرصة الإصابة بأمراض القلب

ويرتكز نظام الديتوكسينغ على تخليص الجسم من السموم وهذا ينتج عنه إزالة أعراض التعب والإرهاق والشعور بالكسل والخمول ويقلل من الانتفاخات والغازات في الجسم ويعمل على تحسين المزاج ويزيد من قدرة الفرد على التركيز ويعمل على تقليل فرصة الإصابة بأمراض القلب وزيادة الكولسترول، بالإضافة إلى أنه نظام صحي يساعد على إنقاص الوزن بطريقة صحية وسليمة.

ويعمل الديتوكسينغ على تهيئة الجسم لامتصاص الفيتامينات اللازمة بسهولة وحمايته من الأمراض التي تسببها العادات الغذائية الضارة.

ويحث الباحثون على اتباع نظام الديتوكسينغ لأنه يساعد على خسارة الوزن بشكل متكامل ويعوض السموم بالأكل الصحي.

وقال جيل بيل الطبيب الذي ترأس دراسة بجامعة غلاسغو "إن الرسالة المهمة للغاية هي أن الناس بحاجة إلى خفض إجمالي استهلاكهم من السعرات الحرارية. ولفت إلى أنه إذا كان تركيز الانتباه على خفض تناول السكريات سينتج عن ذلك سعي الناس إلى تعويض تلك الأطعمة بتناول النقانق ونكون بذلك قد فشلنا في محاربة البدانة".

وبحسب منظمة الصحة العالمية فإن البدانة تضاعفت معدلاتها على مستوى العالم منذ عام 1980.

هل تنطبق مقولة «المرأة سيدة جسدها» على واقع النساء العربيات

علاقة المرأة بجسدها مرتبطة بوعيها ودفاعها عن سيادتها المطلقة عليه

يقال المرأة سيدة جسدها وهي من يتحكم فيه غير أن ما تمر به النساء حول العالم اليوم من استغلال متعدد الوجوه يجعل هذه المقولة مستفزة من حيث صحتها وواقعيتها. فالمرأة تظل الحلقة الأضعف في المجتمعات العربية وهي تواجه التهجير والتحرش والاعتداء بالعنف والتزويج غصبا وكذلك التشغيل دون السن القانونية وغيرها من المشاكل. فليس ذلك دليلا قاطعا على أن المرأة هي الضحية دوما فهي نظريا تتحمل بدورها مسؤولية الدفاع عن نفسها وعن كرامتها وعن جسدها لكن واقعيا تظل بعيدة كل البعد على ممارسة سيادتها الكاملة على جسدها.

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❏ تطلعنا الأخبار يوميا عن تعرّض النساء للعديد من الاعتداءات العنيفة المهينة لهن، اعتداءات تنتهك حرماتهن الجسدية بطرق مختلفة وتظل تلك المتعلقة بالتحرش الجنسي والاغتصاب الأكثر غموضا لأنها تحاط بالتكتم والخوف حيث لا يتم الإعلام بها من الضحايا ولا تمتلك الجهات الرسمية في الدول العربية أرقاما دقيقة عنها.

فالمرأة المعتدَى عليها تخشى الإفصاح عمّا تعرّضت له خوفا من حكم الآخر ومن محاسبة المجتمع لها. صمت يرتقي إلى مرتبة المشاركة في جريمة الاعتداء مهما كانت تعلاّته وهو ليس إلا أولى خطوات تخلّي المرأة عن الدفاع عن نفسها وعن سيادتها على جسدها.

وبعيدا عن حالات تفريط المرأة في حقوقها أو عجزها أمام الانتهاكات التي تتعرّض لها والنابع من قبولها اللاواعي بالضعف، فإن هناك من الفتيات، ممّن يفرض عليهن واقعهن الاجتماعي والسياسي والاقتصادي سواء في ظل الحروب والنزاعات المسلحة أو داخل المجتمعات الذكورية التي لا تعترف بالمرأة ككيان مستقلّ له حرمته الجسدية أن يكنّ من ضحايا الاعتداءات الجسدية من عنف وتحرّش جنسي واستغلال، ممن لا يقدرن على مواجهة هذه الظواهر وصدها بقوة، ويجدن أنفسهن مجبرات على الخضوع لما يفرضه عليهن محيطهن حيث لا تتكافأ موازين القوى بينهن وبين التيار المضاد الذي يفسح المجال لهذه الممارسات ضدهن. لكن هذا لا ينفي وجود بعض النساء اللاتي تسعين للمقاومة وتتحدين هذا الواقع وأحيانا تدخلن في معارك تعرفن مسبقا أنّها خاسرة ولكن رغم ذلك يقمن بالتضحية.

> المرأة تتربى على الإحساس بأن جسدها موجود من أجل الآخرين لينال إعجابهم ويكون مصدرا لإمتاعهم وهو يتخذ قداسته من كونه الوعاء الذي يحمل الجنين ويضمن تواصل البشرية عبر الإنجاب

ومهما كانت درجة تحمل المرأة لمسؤولية ما يلحق بها من أضرار تطال جسدها فإن الثابت أنه لا يمكن التسليم بصحة مقولة المرأة سيدة جسدها حتى في حالات الاستقرار وفي المجتمعات التي تعدّ متقدمة في مجال حقوق المرأة فإن وعي المرأة بسيادتها على جسدها يبدو ناقصا فعلاقتها به تدل أحيانا على ملكيتها له لكن سيادتها عليه تظل نسبية فهي غالبا ما تهتم بجماله ليس فقط احتفاء به بل لترضي الآخر ولتبدو جميلة في عين الزوج ولتطلق عليها أحكام تمنحها مكانة ترغب في بلوغها في المجتمع.

وخلال السنوات الأخيرة، وبالتوازي مع تصاعد وتيرة الحروب والنزاعات المسلحة في العديد من الدول العربية مثل سوريا والعراق واليمن وليبيا وغيرها، ارتفع منسوب العنف والانتهاكات المسلطة على النساء من قتل وخطف واغتصاب وبيع وشراء وتزويج وتهجير.. الخ، وفي غالب الأحيان يستهدفهن لمجرّد كونهن نساء طالما أن محرّك هذه الانتهاكات الرئيسي هو جماعات إرهابية متشددة دينيا ترمي إلى تغيير نمط العيش المعاصر بضرب كل مقوّمات الحداثة والديمقراطية والتي تأتي على رأسها مكاسب المرأة والمساعي لترسيخها.

وبالتالي فإن استهداف المرأة وانتهاك حرمتها الجسدية والاعتداء عليها يشكل إحدى سبل فرض الوجود وأحد أركان ضرب كيان وثقافة المجتمعات.

ومن المهمّ الإشارة إلى أن انتهاك حرمة جسد المرأة بات من الأحداث اليومية التي تعيشها جميع النساء في العالم وتطلعنا الأرقام مثلا على أنه يتم سنويا تزويج 15 مليون فتاة من القاصرات. وتقول أرقام منظمة الصحة العالمية الصادرة في مارس 2015 أن نحو 35 بالمئة من النساء حول العالم عشن أحد مظاهر العنف الجسدي سواء كان ذلك من قريب، كالزوج، أو من غريب، كما تؤكد التقارير أن 30 بالمئة من النساء حول العالم تعرضن في حياتهن مرة واحدة على الأقل لشكل من أشكال العنف الجنسي.

وفي مصر، على سبيل المثال، يصل عدد حالات اغتصاب النساء سنويا إلى أكثر من 200 ألف حالة، وفقا للمركز المصري لحقوق المرأة، وقد ارتفع عدد هذه الحالات مع المشاكل السياسية التي شهدتها مصر في الآونة الأخيرة. وكشفت دراسة ميدانية حديثة أجرتها شركة أبحاث عالمية لصالح وكالة "رويترز" للأنباء أن السعودية تحتل المركز الثالث من بين 24 دولة في قضايا التحرش الجنسي في مواقع العمل، وأوضحت الدراسة التي أجريت على 12 ألف موظفة من دول المسح أن 16 بالمئة من النساء العاملات في السعودية تعرضن للتحرش الجنسي من قبل المسؤولين في العمل.

وفي إيران ودول أخرى منها العراق وسوريا، التي تسيطر فيها الجماعات الإسلامية على بعض المدن، تتعرض النساء لعقوبات جسدية بدعاوى أنهن لم يلتزمن بالقوانين والتشريعات الإسلامية المفروضة عليهن فترمى وجوههن بالمواد الكيميائية الحارقة لتشويهها، كما أنهن يجلدن ويرجمن ويبعن في أسواق للنخاسة ويزوّجن بعقود زواج ذات مسميات مختلفة لمجرد المتعة.

وفي أغلب البيوت العربية المسلمة التي تتبع أسلوب معيشة محافظ فإن النساء والفتيات إن لم يتعرضن للعنف الجسدي والمعنوي فإنهن لا يتمتعن بحرية التصرف في أجسادهن وتفرض عليهن أنماط لباس وماكياج وتسريحات معينة ترضي الجميع عداهن. فكيف يقال لهن أنتن سيدات أجسادكن؟

كما أن الرجل العربي الذي تعلم منذ الصغر أن جسد المرأة عورة ومحرم ويعامل كأداة للمتعة، وأن الفعل الجنسي هو هيمنة جسدية، لا يمكن أن يعترف بسيادة المرأة على جسدها. والمرأة بدورها تربت على نفس الموروث الاجتماعي وهي عندما تهتم بجسدها إنما تفكر بأنها تصونه لزوجها وهي تتربّى على الإحساس بأن جسدها موجود من أجل الآخرين لينال إعجابهم ويكون مصدرا لإمتاعهم وهو يتخذ قداسته من كونه الوعاء الذي يحمل الجنين ويضمن تواصل البشرية عبر الإنجاب.

وفي هذا الصدد يقول سامي نصر المختص في علم الاجتماع بتونس إن المرأة العربية ما تزال تعيش أزمة اجتماعية بامتياز رغم كل التطورات التي عرفتها المجتمعات العربية والعلاقة التفاعلية مع مختلف شعوب العالم خاصة مع تطور وسائل الإعلام والاتصال والتواصل الحديثة.

وتتجسّد أزمة المرأة العربية في عدة جوانب نذكر منها التهميش في مجال التموقع السياسي، والتموقع الجمعياتي، وضعف الحضور الإعلامي.. الخ، إضافة

نزع الاعتراف بسيادة المرأة على جسدها يحتاج وقفات أكثر

> التمييز والعنف ضد المرأة وسيلتان تدام بهما تبعيتها ونتيجة لتلك التبعية، يعمل العنف ضد المرأة والعنصرية تجاهها بمثابة آلية للمحافظة على سلطة الرجل حتى على جسد المرأة

طبعا إلى تعدد أشكال الاعتداءات المرتكبة تجاهها وتفاقمها مثل العنف الرمزي (التهميش، عدم تكافؤ الفرص) والعنف اللفظي والعنف المادي والتحرش والاغتصاب. فهناك استهداف لجسد المرأة بكل الأشكال، فالصورة التي نحملها اليوم عن المرأة تكاد تختزل في جسدها.

الأكيد أن حل الأزمة الراهنة للمرأة العربية يتوقف بشكل أساسي على التشخيص الجيد والدقيق للممارسات المرتكبة تجاهها ولكن الأهم أولا هو الإجابة عن السؤال الجوهري وهو "من المسؤول عن كل ذلك؟".

ويصرّح نصر أنه لا يتحمل أيّ طرف بمفرده مسؤولية الأزمة الراهنة للمرأة العربية بل نشترك جميعا في تحمل المسؤولية، وفي هذا الإطار نشير أوّلا إلى الثقافة المجتمعية السائدة التي تم استبطانها عبر ما يسميه عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو بالـ"الهابيتيس" ثم إعادة إنتاجها من جديد في مجالات أخرى، فالنظرة الدونية للمرأة في الشارع وفي تركيبة الأحزاب والجمعيات وفي المؤسسات هي عبارة عن إعادة إنتاج لزاوية النظر للمرأة داخل الأسرة. كما تحدد سوسيولوجيا شكل وطريقة التعامل مع المرأة من خلال الصورة التي نحملها عنها. نحن اليوم نعيش ما يمكن أن نسميه بصراع الصور النمطية، وحل الأزمة الراهنة للمرأة العربية يتجسد بشكل رئيسي في هذه المعركة السوسيو-ثقافية.

وثانيا، الصورة الدونية للمرأة، فكل العلاقات الاجتماعية مهما كان الفاعلون فيها تتحكم فيها أربع صور نمطية هي الصورة النمطية التي نريد إخفائها عبر التظاهر بممارسة سلوكيات معينة، والصورة النمطية التي نريد الظهور عليها وترويجها والترويج لها لكسب معارك والحصول على منافع مادية أو معنوية، والصورة النمطية الحقيقية التي تظهر في وضعيات معينة مثل الغضب وردود الفعل وتضارب المصالح، وكذلك الصورة النمطية التي تنطبع لدى الآخر وتترسخ في ذهنه.

ويستنتج عالم الاجتماع أن المرأة ساهمت بدورها في تجذّر هذه الأزمة من خلال تقبلها الوضع الراهن ودعمها بشكل مباشر أو غير مباشر للصورة التي يحملها الطرف الآخر عنها وأيضا للثقافة الذكورية المهيمنة على الساحة الثقافية والاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية.

ويشير انتشار العنف ضد المرأة عبر حدود الأمم والثقافات والعناصر والطبقات والأديان إلى جذوره الراسخة في النزعة الأبوية القائمة على السيطرة المنهجية للرجال على النساء. وتشير الأشكال والمظاهر العديدة للعنف والتمييز والإقصاء والتغييب أبرز أشكال العنصرية ضد المرأة. ممارسات ومعتقدات تجد سندا لها في ثقافة راسخة في المجتمعات والأذهان تبرّر لها و تعززها. فلطالما كان ترتيب الأدوار بين الجنسين يقوم على أساس اجتماعي وثقافي عنصري وسلطوي حيث يمارس الرجل القوة والسلطة على المرأة.

وتقوم سيطرة الرجل وتبعية المرأة له على أسس عقائدية ومادية، فالنزعة الأبوية متمترسة في القواعد الاجتماعية والثقافية التي رسخت وجودها في الهياكل القانونية والسياسية، وغرست جذورها في الاقتصاد المحلي والعالمي وحُفرت حفرا على سطوح الأيديولوجيات الرسمية والشعبية. ويتخذ العنف والتمييز والعنصرية ضد المرأة أشكالاً كثيرةً مختلفة تتجلى في استمرار أشكالٍ متعددة ومترابطة وأحياناً متكررة، ويمكن أن تشمل الجوانب النفسية والجسدية والعاطفية إلى أن تصل إلى سوء المعاملة الاقتصادية والاستغلال والابتزاز.

يتم ذلك من خلال عدد من الوسائل يُحافَظُ بها على سيطرة الرجل وتبعية المرأة، وهي مشتركة بين أوضاع كثيرة ومن بينها استغلال عمل المرأة الإنتاجي والتناسلي؛ والسيطرة على جنسانية المرأة وقدرتها التناسلية؛ والقواعد والممارسات الثقافية التي تعزّز مركز المرأة غير المكافئ لمركز الرجل؛ وهياكل الدولة وعملياتها التي تجعل التفاوت بين الجنسين مشروعاً ومؤسسيا.

التمييز والعنف ضد المرأة وسيلة تُدامُ بها تبعيتها وهو في الوقت نفسه نتيجة لتلك التبعية ويعمل العنف ضد المرأة والعنصرية تجاهها بمثابة آلية للمحافظة على سلطة الرجل حتى على جسد المرأة. وعندما تخضَعُ المرأة للعنف لتَجاوزها القواعدَ الاجتماعية التي تحكم جنسانيّة الأنثى والأدوار العائلية، مثلاً، لا يكون العنف في هذه الحالة عنفاً فرديا فقط، وإنّما يُعزز بوظائفه العقابية والتحكمية القواعدَ السائدة للعلاقات بين الجنسين.

ولا يمكن أن تُعزى أعمال العنف ضد المرأة إلى عوامل نفسية فردية فقط، أو إلى أحوال اجتماعية-اقتصادية، كالبطالة، مثلاً. وتفسيرات العنف التي تركّز بالدرجة الأولى على السلوك الفردي أو التاريخ الشخصي، كالإدمان أو ضعف الثقافة والمستوى التعليمي تبقى قاصرة عن تفسير هذه الظاهرة التي تجد تفسيرا أعمق لها في التنظير والإيمان بالتفاوت المنهجي بين الجنسين وتبعية المرأة. لذلك، يجب أن توضع الجهود الرامية إلى الكشف عن العوامل المرتبطة بالعنف ضد المرأة في سياقها الاجتماعي الأوسع، وهو علاقات القوة السائدة بين المرأة والرجل.

كما ويعمل العنف والتمييز ضد المرأة أيضاً كآلية للمحافظة على الحدود لدور كل من الذكر والأنثى. فالقواعد التي تحكم هذه الأدوار ربما تعبّر عن قوانين أخلاقية أو توقعات اجتماعية راسخة في أذهان الناس على نطاق واسع. وفي هذه الحالة تستعمَل العادات والتقاليد والقيم الدينية في الغالب لتبرير هذه الثقافة وهذه السلوكيات ضد المرأة.

ويتطلب القضاء على المواقف والهياكل المجتمعية التي تؤيد التمييز والعنف ضد المرأة وتديمهما جهوداً منسقة ومتعددة الأوجه من الحكومات والمنظمات غير الحكومية والجهات الفاعلة الأخرى. ويتمثل التحدي في وضع استراتيجية متكاملة ومنسقة تجمع بين المبادرات الموجهة نحو تعزيز المساواة بين الجنسين، بما في ذلك القضاء على العنف ضد المرأة كأحد مراحل فرض سيادتها على جسدها، وبين الاستخدام المنهجي لاستراتيجية تعميم الاعتبارات الجنسانية (النوع الاجتماعي) في جميع القطاعات. وتحتاج هذه الجهود إلى دعم بآليات قوية مخصصة للمرأة تحديداً، تعزّز التنسيق وتعمل بمثابة حافز وموجه للعمل لتغيير الثقافة والسلوك العنصريين والسائدين.

لا سلطة للمرأة على جسدها في ظل ممارسات التمييز والعنف ضدها

طارق بالحاج محمد
باحث في علم الاجتماع

❏ يشكل التحرش الجنسي ووأد البنات واختيار جنس الجنين والزواج المبكر وزواج القاصرات والعنف المسلط على المرأة وجرائم الاغتصاب والجرائم التي تُرتكب باسم "الشرف"وإساءة معاملة الأرامل والمطلقات أشكالاً صارخة من أشكال العنف ضد المرأة والتي تُعتبر ممارسات تقليدية ومؤذية يمكن أن تشارك فيها الأسرة والمجتمع وحتى الدولة في بعض الأحيان، وهي جميعا تبرهن على أن لا سيادة للمرأة على جسدها.

فالعنف الرمزي والبدني والثقافي والنفسي المسلط على المرأة هو ظاهرة عالمية وخصوصية في آن واحد. هو عالمي من حيث أنه لا توجد منطقة في العالم أو بلد أو ثقافة ضُمِنَ فيها للمرأة التحرر من العنف والتمييز.

ألعاب الفيديو تغير الحياة التقليدية للزوجين

خبراء: الزوجان اللذان يلعبان معا يكملان حياتهما معا

يشعر غالبية الأزواج بالملل نتيجة الروتين اليومي والحياة التقليدية من مسؤوليات العمل واحتياجات ومتطلبات الأسرة والأطفال، ومن ثم يبحث الزوجان عن وسيلة للترفيه والخروج من الدائرة الروتينية التي تنتهي بالخلافات والشجار بين الشريكين، وهو ما قد يوجد في ألعاب الفيديو التي تعد من الأشياء التي يفضلها الرجال، وتقوم بدورها في إحداث التغير المطلوب وكسر الروتين، وتحسين الحالة النفسية والمزاجية للحياة الزوجية.

مي مجدي

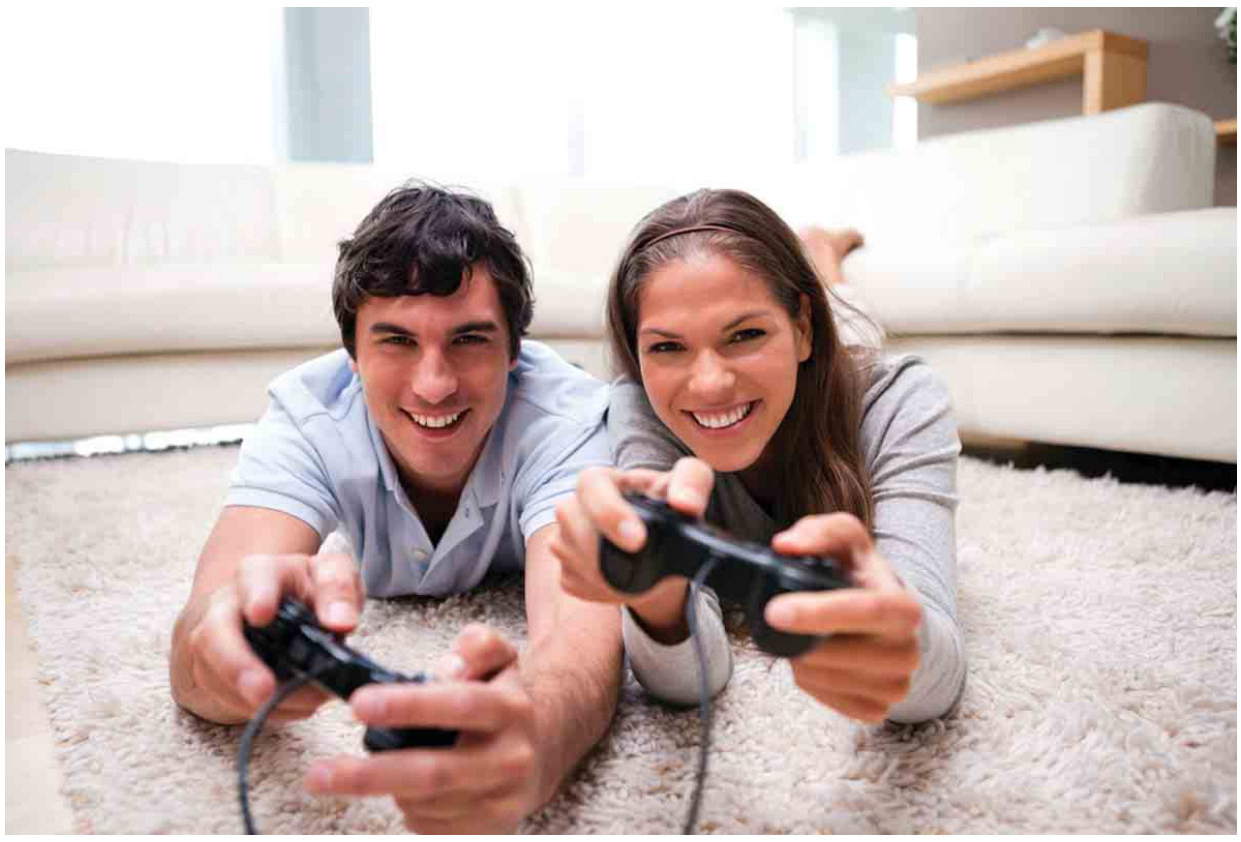

ألعاب الفيديو تغير حالة الزوجة المزاجية وحالة الزوج النفسية

❑ **القاهرة** – "الزوجان اللذان يلعبان معا يكملان حياتهما معا"، هكذا تقول ديانا كيرشنر، في كتابها "الحب في 90 يوما"، مشيرة إلى أن ألعاب الفيديو جيم لها تأثير كبير على العلاقة بين الزوجين، لأنهما يشتركان في قضاء وقت ممتع بدلا من النكد والملل اللذين يصاحبهما بعد فترة من الزواج، مؤكدة أن ممارسة تلك الألعاب تجعل الزوج يتشوق للعودة للمنزل من أجل قضاء وقت ممتع مع زوجته، كما أنها ستشعر الزوجة بالسعادة لأنها لم تعد تشعر أن ألعاب الفيديو جيم هي الزوجة الثانية لزوجها بل إنها تتحول لمصدر لسعادتهما معا.

كما أن لعب الزوجين في فريق واحد يعلّمهما كيف يكونان فريقا واحدا في الحياة، ويتكاملان معا من أجل تحقيق الهدف والوصول للنجاح، مدللة على ذلك بدراسة أميركية أكدت أن ألعاب الفيديو جيم تعمل على بقاء الأزواج معا، فهي تعد وسيلة جيدة للاقتراب من بعضهما البعض وتقوية علاقتهما الفكرية والنفسية.

وتتفق مع ذلك صفاء عبدالقادر، استشارية الطب النفسي، حيث تؤكد أن لألعاب الفيديو جيم تأثيرا كبيرا على تغير الحالة المزاجية للزوجة وتغير الحالة النفسية للزوج، موضحة أنه لا توجد حياة زوجية خالية من المشاكل والضغوط النفسية نهائيا فلا بد من وجود خلافات حتى لو كانت بسيطة، لكن يمكن التخفيف من حدة التوتر والخلافات من خلال مشاركة الزوجين في ألعاب الفيديو، لافتة إلى أن هناك مجموعة معينة من الألعاب تؤثر بشكل مباشر على الحالة المزاجية للشخص، فكل شخص يمكنه اختيار اللعبة التي تتناسب مع الحالة النفسية التي يعيشها، فإذا كان الشخص يشعر بالملل والروتين في حياته فيمكنه لعب تلك الألعاب التي تحمل روح المغامرة والإثارة والتشويق كألعاب الحروب والألعاب الاستراتيجية التي تحتاج إلى تركيز وتفكير عميق وخطط لكي تحصل على الفوز، مؤكدة أن مثل هذه الألعاب لها تأثير كبير في تقوية التفكير الإدراكي والتخلص من سيطرة فكرة الملل على الشخص، حيث يبدأ في التفكير بشيء مختلف وهو كيفية تحقيق الفوز في تلك اللعبة.

أما في حالة شعور الزوجين بالإحباط والملل، فتشير عبدالقادر إلى أنه في هذه الحالة يمكن للزوجين ممارسة الألعاب التي تحتوي على مراوغة وخداع لكي يشعرا بالحيوية والنشاط، والبعد عن ذلك الشعور المحبط المسيطر عليهما، ومنها ألعاب سرقة السيارات والألعاب التي تعتمد على سرقة الأموال والبحث عن كنز معين، لأن هذه الألعاب من شأنها أن تعمل على رفع الروح المعنوية لدى الشخص المصاب بالإحباط، وتكسبه الشعور بالأمل، وتبعده عن التفكير السلبي من خلال ممارسة اللعبة.

وتابعت عبدالقادر أنه في حالة إصابة الزوجين بعدم التركيز والنسيان فيمكنهما القيام بألعاب الخداع البصري وألعاب الكروت المتشابهة والبحث عن الاختلافات، لأنّ هذه الألعاب تعمل على تقوية التركيز بنسبة عالية.

كما توضح استشارية الطب النفسي أنه في حالة مرور الزوجين بحالة من التوتر والعصبية فيمكنهما تفريغ تلك الطاقة السلبية في ألعاب القوى الإلكترونية مثل المصارعة الحرة وألعاب البوكس وحروب الشوارع، كون أن تلك الألعاب تخرج كمية كبيرة من العنف الموجود في الداخل من خلال اختيار المقاتل الخاص بك ووضع خطة للمحاربة، وعمل حركات دفاعية وهجومية، أما في حالة الإصابة بضغط نفسي وتفكير دائم في مشكلة معينة فيمكن القيام بلعبة سباق السيارات لأن هذه اللعبة تعمل على تقوية اتخاذ القرارات في اللحظات الحاسمة وتشعر الفرد بالانطلاقة التي من شأنها أن تخفف من الضغوط النفسية بشكل كبير.

ولا تتوقف أهمية ألعاب الفيديو جيم عند حد تحسين الحالة المزاجية للزوجين، بل أكدت دراسة أجرتها جامعة برلين الألمانية، أن التكنولوجيا الحديثة لها دور في الرعاية الصحية للإنسان، فهي من شأنها أن تعالج السرطان وتجعل الحياة أكثر صحية، مشيرة إلى أن ألعاب الفيديو جيم لا يمكنها وحدها علاج المرض، لكن في حالة تصميمها بطريقة ذكية يمكن أن تساعد الشخص في مكافحة الكثير من الأمراض والتي من ضمنها التوقف عن التدخين واكتشاف طرق وأدوية جديدة لمرض السرطان، وذلك لأنها تعمل على رفع الروح المعنوية والنفسية لدى المريض، فقد وجد أن أغلب أجهزة آيفون تركز على الصحة وفروعها، فهناك فرص كبيرة لاستخدام التكنولوجيا اللاسلكية لتحسين النتائج الصحية عن طريق جعل الألعاب الترفيهية هي سرّ سعادة الإنسان، وتحسين حالته النفسية ما يكون له تأثير إيجابي على الحالة الصحية ويزيد من معدلات الشفاء.

وأشار الباحثون إلى أن ألعاب الفيديو جيم بدلا من أن تكون سببا في إصابة الإنسان بالأمراض فهي تساعده على تعزيز احترام الذات والتقليل من دافع الخجل لدى الشباب، حيث أجريت الدراسة على أكثر من 600 طفل بالمرحلة الابتدائية، ووجدت أن ممارسة ألعاب الفيديو عززت من قدرات الصداقة لديهم خاصة لأولئك الذين يعانون من الخجل والانطواء، وأولئك الذين يعانون من صعوبة تكوين صداقات في الحياة الواقعية، فهي من شأنها أن تجعل الشخص اجتماعيا.

ختان الفتيات لا علاقة له بمفهوم الشرف

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❑ منذ أكثر من ثلاثين عاما انتقدت الباحثة المصرية والروائية نوال السعداوي عمليات الختان لدى الفتيات الصغيرات واللاتي تتراوح أعمارهن بين خمس سنوات إلى خمسة عشر عاما، وأثارت كتابتها ضجة كبيرة في حينها، وفق العقلية المتعفنة السائدة بأن تلك العملية تصون شرف الفتاة وتمنعها من الانحراف.

والختان هو استئصال عضو البظر والشفرين الصغيرين لدى الأنثى لضمان وتأكيد عدم إحساسها بأيّ شهوة أو رغبة جنسية، وأول ما يجب أن يتبادر للذهن في محاربة عقلية الختان بأنها عقلية لا أخلاقية ولا دينية. ويلاحظ الآن أن الإقبال على هذه العملية يشهد ارتفاعا بدرجة كبيرة كما لو أنها عادت للانتعاش. ومنذ أسابيع عرضت عدة فضائيات حالات وفاة بسبب النزيف أو الالتهابات بعد عملية الختان التي غالبا ما تقوم بها نساء جاهلات وبأدوات غير مُعقمة وبدون تخدير، وطبعا تجرى هذه العملية برضى وموافقة الأهل وخاصة الأم التي تعتبر أن أهم كنز تملكه الفتاة هو شرفها، أي بتر أيّ عضو يجعلها تشعر بالرغبة في الرجل أي بشريك حياتها وزوج المستقبل.

وحصر مفهوم الشرف بعضو معين لهو أكبر عار وأكبر خطأ، لأنه لا شيء في العالم يمنع فتاة أو امرأة أرادت الانحراف من ممارسة سلوكها المنحرف حتى لو أجروا لها عملية الختان، لأن الرغبة والميل بين الجنسين يبدآن من الرأس والدماغ والإحساس، ومن الغدة النخامية المسؤولة أيضا عن الهرمونات الجنسية.

وزيادة على الأذى الجسدي والألم الفظيع الذي تتعرّض له الفتيات الصّغيرات حين تتمّ عملية الختان فإنّ الأذى النفسي لا يقلّ خطورة عنه، إذ تشعر الفتيات الصغيرات بأنهن نجسات وبأن ثمّة رفضا وتحقيرا لأعضاء في أجسادهن ويتم استئصال تلك الأعضاء المسؤولة عن الرغبة كما لو أنهم يستأصلون سرطانا، فتشعر الفتاة أن جسدها آثم ومُدنس، خاصة أنها تكون في عمر صغير ولا تملك أيّ خلفية ثقافية وعلمية لمعرفة الغاية من هذه العملية ولا تملك أدنى معلومات لتعترض على هذا الإجراء الوحشي بحقها والذي يتم بموافقة الأهل.

ورغم حملات التوعية والكتابات العديدة التي انتقدت عملية الختان فإنها لا تزال منتشرة بكثرة في عالمنا العربي، وتقع الفتاة التي تخضع لعملية الختان في مأزق لا تستطيع أن تنجو منه، خاصة حين تتزوج ويتململ زوجها من برودها الجنسي، وغالبا ما يطلّقها بسبب هذا البرود الذي يكون سببا في تعاسة المرأة في حياتها الزوجية، أي أنها تدفع ثمن جرم لم ترتكبه.

المخزي والمؤلم في عقلية من يهللون لعملية الختان ويربطونها بالشرف أنهم ينظرون إلى اللذة الجنسية نظرة تحقير وخطيئة فظيعة لا تُغتفر، مع أن الحب الحقيقي بين الرجل والمرأة يُتوّج بممارسة الجنس، والرغبة الجنسية علامة صحة نفسية لدى الرجل والمرأة، وأول علامات الاكتئاب تكون في انخفاض أو فقدان الرغبة الجنسية، والغريب أو المضحك المُبكي أن الشعب العربي أكثر شعب يستعمل المنشطات الجنسية وحبوب الفياغرا أي أنه يهتم جدا بلذته الجنسية فكيف سيحصل على تلك اللذة من زوجة مختونة، فاقد الشيء لا يعطيه.

وينعكس الخلل في العلاقة الجنسية بين الزوجين سلبا على حياتهما الاجتماعية وتربيتهما لأطفالهما، وتصبح التعاسة النفسية هي الضريبة الحتمية لعملية الختان التي يدفع الرجل ثمنها تعاسة وعدم تجاوب زوجته مع رغباته بعد الزواج. وكي يكتمل ظلم المرأة المختونة فإن الكل يلومها على عدم إرضائها لزوجها وعلى برودها الجنسي وغالبا ما يستشيرون أطباء كي يُعالجوا تلك الزوجة التي لا تشعر بأيّ إثارة أو رغبة. أي تناقض وإهانة أكبر من إجراء عملية الختان لضمان فقدان إحساس الفتاة بأيّ رغبة ولذة جنسية ثم يلومونها ويعاقبونها على برودها الجنسي بعد الزواج! ألا يخطر ببال هؤلاء الجهلة والمجرمين أنهم سبب تعاستها حين أخضعوها لتشويه في جسدها وجردوها من عضو حيوي يضمن إنسانيتها وفرحها ولذتها وكلها مشاعر مشروعة علميا ودينيا.

إن ربط الخطيئة ومشاعر الإثم بالرغبة الجنسية لهو أكبر خطأ ويجب قبل التحدث عن المخاطر والأذى الجسدي والنفسي لعملية الختان أن نبحث عن الأصل، أو منبع تلك العقلية المُتعفنة التي تعتبر الرغبة أو اللذة الجنسية خطيئة، بينما هي علامة الصحة الجسدية والنفسية المرتبطتين ببعضهما ارتباطا وثيقا.

وقد بين فرويد ويونغ والعديد من علماء النفس أن اللذة الجنسية موجودة حتى عند الأطفال الصغار، الذين يمرون بمرحلة اكتشاف أعضاء أجسادهم بما فيها الأعضاء الجنسية.

إن مكافحة إجراء عملية الختان الإجرامية بحق الفتاة لا يكون فقط بالتحدث عن مخاطر تلك العملية بل يجب على الدولة أن تفرض عقوبات صارمة على كل من يجري هذه العملية. ويجب أن تتحمل المؤسسات الدينية مسؤولية كبيرة لتقاوم عملية الختان. لأن الله خلق الرجل والمرأة ليسعدا معا ويتشاركا فعل الحب الذي يُتوّج بالجنس. وفعل الحب بعد عمليات الختان يتحول إلى تعاسة قاتلة عند المرأة المختونة. فهل ننتظر قوانين صارمة تعاقب كل من يشارك في الترويج أو إجراء عملية الختان للفتيات حتى لو كانوا أهلها. والأهم أن تقوم المدارس بدور التوعية الجنسية للطلاب وتعريفهم بأجسادهم ووظيفة كل عضو، وهذا ما يحصل في المدارس الأوروبية والأميركية من قبل مُختصين. فلماذا لا يحذو العالم العربي هذا النهج العلمي مع المراهقين والطلاب كي لا يضللهم الكبار المتخلفون والمدعون للحفاظ على الشرف.

طبق اليوم

وصفة سمك البرانزينو المتوسطية

*** المقادير:**

- سمكتا برانزينو نظيفتان.
- ملعقتان من زيت الزيتون.
- حبة بصل متوسطة الحجم مقطعة.
- ربع كوب من عصير الليمون.
- ملعقة طعام من أوراق الزعتر الطازجة.
- ربع كوب من البقدونس المفروم.
- غصنان من إكليل الجبل.
- ليمون مقطع إلى شرائح.
- ليمون وفلفل أسود للنكهة.

*** طريقة الإعداد:**

- يسخن الفرن حتى حرارة 165 درجة مئوية.
- يدهن طبق كبير بملعقة من زيت الزيتون ويرش عليه الملح والفلفل، ثم توضع السمكتان على الصينية وتغطى كل منهما بشرائح الليمون وأغصان إكليل الجبل والقليل من البصل المقطع، ثم يصب عصير الليمون على السمكتين قبل أن يرش عليهما الزعتر وتدهنان بملعقة زيت الزيتون المتبقية.
- تخبز السمكتان داخل الفرن المسخن بشكل مسبق ولمدة 25 دقيقة تقريباً، ثم تقدم شرائح السمك بعد تقطيعها إلى جانب البقدونس والليمون والمقبلات.

موضة

أزياء مستوحاة من فخامة الأميرات

❑ استوحى المصمم اللبناني ساهر ضيا مجموعة أزيائه الجديدة من فخامة أميرات القصور فجاءت التصميمات فخمة من الدانتيل والشيفون من وحي خمسينات وستينات القرن الماضي.

استحضر ضيا أناقة أميرة موناكو الراحلة والفنانة العالمية غرايس كيلي، حيث استوحى من صورتها كأيقونة الجمال والفن، مجموعة ساحرة من تصاميم الـ"هوت كوتور" قدمها لموسم خريف وشتاء 2016–2017 ضمن فعاليات أسبوع الموضة الفرنسي.

طغت على الأزياء القصات الواسعة والطويلة المطرزة يدوياً بالأحجار الكريمة. وتلونت بين الفيروزي العنابي، الزهري، الزمردي، النيلي والأسود واختتم العرض بثوب من الدانتيل الأبيض.

كما حضرت الأزهار بكَل أناقتها لتزيّن مختلف إطلالات هذه المجموعة فتفتحت بألوانها المشرقة على ثوب أبيض قصير، واعتمدت أناقة الدانتيل في الأثواب الطويلة أو اتخذت أشكالاً ثلاثية الأبعاد نافرة أضفت بعداً عصرياً على الإطلالات.

وحرص ساهر ضيا على تنسيق الفساتين التي تناسب الحفلات الراقية مع إكسسوارات، وقبّعات وتيجان تستعيد إطلالات الأميرات.

أقيم العرض في فندق "جورج الخامس في باريس، وحضرته شخصيات اجتماعية معروفة من الجاليات العربية والأجنبية ودبلوماسيون في باريس، إضافة إلى مجموعة كبيرة من المهتمين بالموضة والإعلاميين وسيدات المجتمع الراقي.

الاتحاد الأسباني يختار خليفة دل بوكسي

لوبيتيغي في مهمة تجديد منتخب الماتادور

عين الاتحاد الأسباني لكرة القدم غولين لوبيتيغي خلفا لفيسنتي دل بوسكي في تدريب منتخب أسبانيا. وترك دل بوسكي منصب المدير الفني لمنتخب الماتادور بعد خروج الفريق من دور الستة عشر من بطولة كأس أمم أوروبا "يورو 2016"، التي أقيمت بفرنسا.

□ **مدريد** – اختار الاتحاد الأسباني لكرة القدم مدرب منتخبات الفئات العمرية غولين لوبيتيغي لإعادة بناء المنتخب الأول بعد فشله في آخر بطولتين كبيرتين: مونديال 2014 وكأس أوروبا 2016. وأعلن الاتحاد الأسباني تعيين لوبيتيغي خلفا لفيسنتي دل بوسكي الذي استقال من منصبه في 30 يونيو الماضي، أي بعد 3 أيام من فقدان المنتخب لقبه بطلا لكأس أوروبا بخسارته أمام نظيره الإيطالي 0–2 في ربع النهائي.

وتوج منتخب أسبانيا تحت قيادة دل بوسكي بطلا لكأس العالم 2010 وكأس أوروبا 2012، لكنه فقد لقبيه بخروجه من الدور الأول في مونديال 2014، ثم ربع نهائي كأس أوروبا 2016.

ووجهت انتقادات كثيرة لدل بوسكي لعدم منحه الفرصة الكافية للجيل الجديد من اللاعبين، وهو ما حاول الاتحاد الأسباني التركيز عليه بتعيين لوبيتيغي الذي يعرف جيدا اللاعبين الصغار في أسبانيا حيث أشرف على منتخبات 19 و20 و21 سنة بين عامي 2010 و2014.

وقاد لوبيتيغي منتخب تحت 21 عاما إلى إحراز لقب بطل كأس أوروبا عام 2013 بوجود جيل ذهبي من اللاعبين الذين انضموا لاحقا إلى المنتخب الأول وهم إيسكو وألفارو موراتا (ريال مدريد) وتياغو ألكانتارا (بايرن ميونيخ الألماني) وكوكي (أتلتيكو مدريد)، وأيضا الحارس ديفيد دي خيا (مانشستر يونايتد الإنكليزي).

وتفوّق منتخب أسبانيا حينها بنتيجة 4–2 على نظيره الإيطالي الذي ضم ماركو فيراتي وأليساندرو فلورنتسي.

وكان لوبيتيغي ذاق طعم التتويج الأوروبي في 2012 مع منتخب تحت 19

اليد في اليد من أجل إعادة هيبة الماتادور الأسباني

عاما بوجود لاعبين أمثال خوان برنات (بايرن ميونيخ) وجيرارد دولوفو (إيفرتون الإنكليزي) ودينيس سواريز (برشلونة).

مدرب ناشط

إلى جانب النتائج الجيدة على الصعيد الوطني، يعد لوبيتيغي مدربا يواكب الحداثة وهو ناشط على مواقع التواصل الاجتماعي، فلديه موقعه الخاص على شبكة الإنترنت، ويعلق على آخر الأحداث على تويتر، ويضع صورة مع مواطنه رافائيل نادال نجم كرة المضرب على إنستغرام، وأخرى بزي راكبي الدراجات مع شقيقه. ويتناقض هذا النشاط الملحوظ له على شبكات التواصل مع أداء سلفه دل بوسكي الذي ينتمي إلى "المدرسة القديمة" في هذا المجال، كما أنه نادرا ما ترك مقعده على دكة البدلاء أثناء المباريات ولا يرفع صوته في المؤتمرات الصحافية.

ولكن مهمة المدرب الجديد فشلت مع بورتو البرتغالي، فقد بدأ الإشراف عليه في 2014، ثم أقيل من منصبه في منتصف الموسم وتحديدا في يناير 2015، لعدم تحقيق نتائج جيدة مع الفريق، الذي أنهى الموسم السابق في المركز الثاني في بطولة البرتغال وبلغ ربع نهائي دوري أبطال أوروبا قبل أن يخسر أمام بايرن ميونيخ (فاز 3–1 ذهابا وخسر 1–6 إيابا).

ولم يحقق لوبيتيغي (49 عاما) الحارس السابق الذي اعتزل اللعب عام 2002، نتائج جيدة عموما مع الأندية التي أشرف عليها، ففي بداية مسيرته التدريبية مع رايو فايكانو عام 2003، أقيل من منصبه بعد 10 مباريات فقط. وبعد خمسة أعوام بعيدا عن التدريب، تولّى تدريب فريق الاحتياط في ريال مدريد كاستيا (المنصب الذي تولاه الفرنسي زين الدين زيدان قبل الإشراف على الفريق الأول في النادي الملكي) في موسم 2008–2009، وأنهى فريقه الدوري في المركز السادس.

ووقع اختيار الاتحاد الأسباني لاحقا على لوبيتيغي للإشراف على منتخبات الفئات العمرية، وهو يتوقع منه الآن "أمورا كبيرة" مع المنتخب الأول. وستكون أول المهمات الرسمية للوبيتيغي الإشراف على منتخب أسبانيا في التصفيات المؤهلة إلى كأس العالم 2018 في روسيا والتي تنطلق في سبتمبر المقبل، وتسبقها مباراة ودية ضد منتخب بلجيكا.

> لوبيتيغي (49 عاما) الحارس السابق الذي اعتزل اللعب عام 2002، لم يحقق نتائج جيدة عموما مع الأندية التي أشرف عليها، ففي بداية مسيرته التدريبية مع رايو فايكانو عام 2003، أقيل من منصبه بعد 10 مباريات فقط

أقرب المرشحين

وكان المدربان لوبيتيغي وخواكين كاباروس، خلال الأيام الماضية، أقرب المرشحين لتولي المسؤولية الفنية للمنتخب الأسباني.

ولكن في النهاية، تم الاستقرار على اسم لوبيتيغي، الذي كانت له مسيرة باهتة كحارس مرمى خلال ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، رغم وصوله للعب بين صفوف ريال مدريد وبرشلونة، ولكنه أخفق في التألق مع الفرق الكبرى.

وكان تدريب بورتو هو التحدي الأكبر والأهم في مسيرة لوبيتيغي. ولم يفز المدرب الأسباني مع بورتو بأي ألقاب لتتم إقالته في يناير 2016 بسبب سوء النتائج، بالإضافة إلى علاقته السيئة مع الجماهير.

من جانب آخر اعترف الحارس الأسباني إيكر كاسياس بأن العلاقة الوطيدة التي تربطه بغولين لوبيتيغي، منذ أن كان مدربا لناشئي ريال مدريد (كاستيا)، كان لها بالغ الأثر في قراره بالانضمام للنادي البرتغالي.

وقال كاسياس بأنه اتخذ قرار الانضمام لبورتو بسبب الثقة في المقام الأول وللعلاقة الوطيدة مع غولين لوبيتيغي.

وأوضح قائد المنتخب الأسباني "كانت لديّ بعض العروض، لم تكن ترقى لما أريده، وكنت أرغب أيضا في الرحيل خارج أسبانيا. التوقيع لبورتو كان وسيلة لي لترك الماضي المدريدي جانبا والالتحاق بناد خارج بلادي، ولكنه في الوقت نفسه قريب". وعلق كاسياس على قرار انضمامه لبورتو بأنه رأى فيه فريقا بطلا خلال المواسم الأخيرة.

وأكد الحارس الدولي "إنه أمر يضيف لاسمك ولسمعتك كلاعب، ولهذا جذبتني فكرة الانضمام لهذا النادي. هنا يمكنني مواصلة اللعب ضمن فريق يتمتع بأهمية كبيرة وأستطيع التطوير من نفسي".

ويعد كاسياس أحد الصفقات التي أبرمها النادي البرتغالي خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية لإنهاء موسمين عجاف لم يحصل خلالهما على بطولات، واعتبر أن ناديا بحجم بورتو يجب أن يحصد ألقابا كل عام.

يذكر أن مسيرة كاسياس الكروية حافلة بالكثير من الإنجازات سواء على مستوى النادي أو على مستوى المنتخب، حيث حصل ريال مدريد على ثلاثة ألقاب في دوري الأبطال، ولقبا في كأس العالم للأندية، ولقبين في بطولة إنتركونتيننتال ومثلهما في السوبر الأوروبية و5 ألقاب للدوري المحلي، ولقبين لكأس الملك و4 ألقاب لكأس السوبر الأسبانية. وعلى صعيد المنتخب، حصل القائد على لقب كأس العالم ولقبي كأس الأمم الأوروبية في آخر نسختين.

تحد جديد

والآن يواجه الحارس السابق تحديا جديدا لا يمكن مقارنته بتجاربه السابقة في عالم التدريب، بعدما أصبح على رأس الجهاز الفني للمنتخب الأسباني، الذي يبحث عن تجديد دمائه، بعد الإخفاق في مونديال البرازيل 2014 والخروج من دور الستة عشر لبطولة أوروبا 2016.

وتردّد اسم غولين لوبيتيغي مؤخرا لتدريب المنتخب الجزائري، بعد رحيل التقني الفرنسي كريستيان غوركوف في أفريل الماضي، ولكن الإطار الفني الأسباني اعتذر ورد على مقترح "الفاف" سلبا وبلباقة. قبل أن ينتدب اتحاد الرئيس محمد روراوة الصربي ميلوفان راييفاتش مدربا جديدا.

وزعمت وسائل الإعلام الأسبانية آنذاك أن لوبيتيغي يرفض تدريب المنتخبات ويريد الإشراف على النوادي. ولكن بدا وأن الرجل كان يهيئ نفسه لخلافة دل بوسكي، خاصة وأن منتخب أسبانيا "شاخ" وفقد بريقه وصار بحاجة إلى ضخ دماء جديدة في جسده، سواء على مستوى اللاعبين أو الجهاز الفني، كما أثبتت نتائج زملاء أندرياس إنييستا في بطولة أمم أوروبا مؤخرا بفرنسا.

وترك لوبيتيغي مجال التدريب طيلة أربعة أعوام حيث عمل كمحلل تلفزيوني قبل أن يعود إلى مقعد المدير الفني من جديد في عام 2008 لتولي تدريب الفريق الرديف لريال مدريد في دوري الدرجة الثالثة، ولكنه لم يفلح في النهاية لقيادتهم للصعود للدرجة الثانية محتلا المركز السادس.

ولم يكن بمقدور لوبيتيغي رفض نداء الاتحاد الأسباني بتعيينه مديرا فنيا لمنتخب الشباب في عام 2010 ليحقق هذه المرة نتائج طيبة بالفوز بلقبين في بطولة الأمم الأوروبية مع منتخبي دون 19 عاما و21 عاما.

وأسدل الستار تماما على حقبة دل بوسكي مع "لاروخا" عقب انتهاء مشوارهم في بطولة كأس الأمم الأوروبية 2016 بفرنسا عند محطة ثمن النهائي أمام إيطاليا بالخسارة 0–2، لتبدأ بعد ذلك فترة جديدة بالإعلان عن تولي لوبيتيغي (49 عاما)، الاسم الأكثر شبابا بين اقرأنه من المدربين الذين كانوا ينافسونه لنيل هذا الشرف.

وتحديدا، منذ قدوم كاماتشو كمدير فني للماتادور في عام 1998 وهو في سن 48 عاما، لم يعتمد الاتحاد الأسباني على مدرب بهذا السن الصغير، حيث خلفه في هذا المنصب كل من إنياكي سايز والراحل لويس أراجونيس وفيسنتي دل بوسكي، الذين كانوا يمثلون العنصر الأكثر خبرة، في الوقت الذي أعاد فيه الأخيران أسبانيا إلى منصات التتويج من جديد.

مسيرته كمدرب

□ **مدريد** – ولد حارس مرمى برشلونة السابق في الـ28 من أغسطس عام 1966 في بلدة أستياسو في أسبانيا، حيث خاض العديد من التجارب الاحترافية كلاعب رفقة ريال مدريد، ولاس بالماس، ولوجرونيس، وبرشلونة، ورايو فايكانو.

● بدأ مسيرته الكروية كمدرب مساعد رفقة فريق رايو فايكانو عام 2002 قبل أن يتولى المسؤولية الفنية للفريق المدريدي عام 2003 حتى 2004.

● اتجه للعمل الإداري كمدير لفريق الشباب بنادي ريال مدريد ما بني عامي 2006 و2008.

● تولى الإدارة الفنية لفريق الشباب في ريال مدريد عام 2008 لمدة عام حتى 2009. عمل المدرب صاحب الـ49 عاما كمدرب للمنتخب الأسباني في كافة مراحل الشباب بداية من فريق 19 عامًا، 20 عاما، 21 عاما.

● شهدت مسيرته التدريبية المحطة الأبرز عندما تولى تدريب بورتو، عام 2014 حتى تمت إقالته في يناير عام 2016.

القطريون يراهنون على ألعاب القوى وكرة اليد في أولمبياد ريو

قطر تشارك بأكبر بعثة في تاريخها تضم 38 رياضيا

أعلنت اللجنة الأولمبية القطرية قبل أكثر من شهرين أنها ستشارك في أولمبياد ريو دي جانيرو من 5 إلى 21 أغسطس القادم بأكبر بعثة في تاريخها، تمثل 10 اتحادات هي كرة اليد والسباحة والرماية والفروسية وألعاب القوى وكرة الطاولة والملاكمة والكرة الطائرة الشاطئية والجودو ورفع الأثقال.

برشم يطمح لمعانقة ذهب ريو

❑ الدوحة – تشارك قطر في أولمبياد ريو دي جانيرو من 5 إلى 21 أغسطس القادم من خلال بعثة تمثل 10 اتحادات تضم 38 رياضيا، وستكون الآمال القطرية معلقة بشكل خاص على ناصر صالح العطية ومعتز عيسى برشم المتوّجين ببرونزيتي الرماية والوثب العالي على التوالي في أولمبياد لندن 2012.

ويضم الوفد الرسمي أمين عام اللجنة الأولمبية ثاني الكواري ورؤساء الاتحادات الرياضية المتأهلة للأولمبياد وهم دحلان جمعان الحمد (ألعاب القوى) وخليل أحمد المهندي (كرة الطاولة) ومحمد يوسف المانع (رفع الأثقال) ومحمد علي الغانم المعاضيد (الرماية والقوس والنشاب) وأحمد محمد الشعبي (كرة اليد) ومحمد أحمد السليطي (الجودو) وخليل إبراهيم الجابر (السباحة) وخالد المولوي (الكرة الطائرة) وحمد بن عبدالرحمن العطية (الفروسية) ويوسف علي الكاظم (الملاكمة).

وتبدأ المشاركة القطرية في 6 أغسطس مع تصفيات السباحة وكرة الطاولة والملاكمة والكرة الطائرة الشاطئية، وكانت أكبر مشاركة أولمبية لقطر في دورة برشلونة 1992 وضمت 28 لاعبا، علما بأن المشاركة الأولى لها كانت في لوس أنجلس 1984.

وحققت قطر في مشاركاتها السبع الأولى 4 ميداليات بدأت في برشلونة 1992 عندما فاز العداء محمد سليمان بفضية 1500 متر، تلتها برونزية في رفع الأثقال عبر الرباع سعد سعيد سيف في وزن 105 كلغ في سيدني 2000، وأخيرا برونزيتا برشم والعطية في لندن 2012.

وفضلا عن العطية وبرشم، يعوّل القطريون كثيرا على ألعاب القوى وهذه المرة على كرة اليد نظرا لقوة المنتخب، وصيف بطل العالم عام 2015 والذي يملك عناصر على أعلى مستوى بقيادة المدرب الأسباني المعروف فاليرو ريفيرا.

ويؤكد مدير المنتخبات الوطنية القطرية لألعاب القوى خليفة عبدالملك أن هناك أهدافا وطموحات لكل رياضي من مشاركته في ريو دي جانيرو "فهناك من يطمح إلى تحقيق الرقم التأهيلي، وهناك من يطمح للوصول إلى الدور الثاني وهناك أيضا طموحات للوصول إلى الأدوار النهائية وتحقيق ميدالية".

ويضيف عبدالملك "ظروف منافسات ألعاب القوى تجعل من الصعب التوقع بالنتائج وقد يكون هناك مرشح، لكن لا يوفق في مسعاه"، مشيرا إلى أن الآمال "لا تنعقد على معتز برشم فقط، لأن هناك أكثر من لاعب يطمح للمنافسة بقوة والوصول إلى الأدوار النهائية مثل أشرف الصيفي وفيمي سيون (أوغونودي).

من جانبه، أكد مدير المنتخب القطري لكرة اليد يوسف الهيل على أن طموحه لا يقل عن المحافظة على المستوى العالمي الذي وصلت إليه رياضة كرة اليد القطرية بحصولها على فضية مونديال الدوحة 2015.

ومع ذلك يعتبر الهيل أن الهدف الأول لبد قطر هو بلوغ المربع الذهبي، حيث قال "لأن المهمة صعبة خاصة بعد أن أصبحت أوراق المنتخب القطري مكشوفة بعد مشاركته الناجحة في المونديال قبل عام". وأوضح أن المدرب سعى لإجراء بعض التغييرات في صفوف المنتخب وإضافة وجوه جديدة لـ"مفاجأة المنافسين"، ويؤكد الهيل "الخطوة الأولى تكمن في الوصول إلى الدور الثاني، وهي مهمة صعبة أيضا، خاصة أن مجموعتنا قوية وتضم الدانمارك وفرنسا وكرواتيا وتونس".

وختم بالقول "حصول اليد القطرية على إحدى ميداليات ريو دي جانيرو ليس مستحيلا، لكنه أمر صعب للغاية".

وبدوره، اعتبر رئيس الاتحاد القطري للكرة الطائرة خالد المولوي أن منتخب الكرة الطائرة الشاطئية "تأهل بجدارة، لأنه تفوق على 65 منتخبا آسيويا كانت تتنافس على بطاقة واحدة". وأشار المولوي إلى أن اتحاده وضع بعد التأهل خطة إعداد جيدة للمنتخب من أجل الظهور المشرف خلال الأولمبياد.

والرياضيون الذين ضمتهم البعثة القطرية هم: معتز برشم وفيمي أوغونودي ومصعب عبدالرحمن بله وعبدالله هارون وأبو بكر حيدر وأحمد بدير ومحمد القرني وأشرف الصيفي ودلال الحارث (ألعاب القوى)، وعلي بن خالد آل ثاني وباسم حسن وعلي الرميحي وخالد العمادي وفالح العجمي وحمد العطية في الفروسية.

وضمت القائمة أيضا نوح الخليف وندى عركجي في السباحة، وناصر العطية وراشد العذبة في السباحة، ومراد الزموري في الجودو، ولي بينغ في كرة الطاولة، وفارس إبراهيم في رفع الأثقال، وهاكان أرسكر وتيلاسي تاروملينغام في الملاكمة، هذا علاوة على منتخبي كرة اليد وكرة الطائرة الشاطئية.

> الآمال القطرية معلقة في العرس الأولمبي على ناصر العطية ومعتز عيسى برشم المتوجين ببرونزيتي الرماية والوثب العالي في أولمبياد لندن

حق الجلاكتيكوس مضمون في الريال

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❑ ذكريات جميلة يحملها أحباء نادي ريال مدريد الأسباني عن حقبة زمنية عاش خلالها الفريق فترة زاهية ورائعة، تميزت بتقديم عروض كروية راقية ورائقة بوجود ثلة من النجوم البارزين على المستوى العالمي.

هي بلا شك فترة بداية الألفية الثالثة، حينها كان"الفريق الملكي" يضم ملوك الكرة في ذلك الزمان، كانوا ملوكا بأتمّ معنى الكلمة، ولعل غالبية عشاق الريال مازالوا يتذكرون إلى اليوم نخبة من النجوم المتلألئة التي قادها آنذاك الفرنسي زين الدين زيدان، فكانت الكتيبة الرائعة تضم البرازيلي الساحر رونالدو والإنكليزي البارع ديفيد بيكهام والبرتغالي الفنان لويس فيغو والأسباني الهداف راؤول غونزالس والبرازيلي المبدع روبرتو كارلوس، والقائمة تطول.

عاش هؤلاء اللاعبون على وقع نجاحات عديدة، وخاصة على المستوى المحلي، حيث كانت المنافسة قوية للغاية مع "الغريم الأزلي" برشلونة، لكن قوة الفريق الذي يستمد روحه من "الجلاكتيكوس" أو "نخبة" النجوم الساطعة جعلته يعانق عنان السماء، ويكون في مقدمة الأندية العالمية.

لقد نجح الريال في تلك الحقبة في أن يحقق مكاسب مالية وإيرادات عالية للغاية بفضل كوكبة النجوم، فنجح رئيس النادي آنذاك فلورينتينو بيريز في تحقيق أرباح قياسية غطت بسرعة على مصاريف التعاقد مع كل هؤلاء اللاعبين، وخاصة فيغو ورونالدو وبيكهام.

ومع ذلك، وبعد فترة من الزمن تناثر العقد الفريد فاسحا المجال أمام سطوة برشلونة محليا وأوروبيا وعالميا أيضا، وبدأ الجميع في مغادرة "مجرة الجلاكتيكوس" فاعتزل زيدان وتحوّل فيغو ورونالدو إلى الدوري الإيطالي، وغادر بدوره بيكهام القلعة البيضاء وتبعه روبرتو كارلوس وأيضا راؤول.

لقد خسر بيريز الرهان وبدأ بعد سنوات قليلة في تكوين "جلاكتيكوس" جديد بقيادة الهداف الأسطوري البرتغالي رونالدو، لينجح بهذا الجيل الجديد في الحصول على لقبي دوري أبطال أوروبا، لكن رغم كل هذا بقيت في القلب "غصة" وفي الفؤاد حنين لزمن مضى وولّى، زمن جلب المزيد من الأضواء للقلعة البيضاء وجعل أعداد المولعين والمغرمين بالريال يتضاعف عبر أرجاء المعمورة.

ربما أدرك بيريز بعد حوالي عشر سنوات أنه يجب تكريم "الحرس القديم" والاحتفاء به من جديد، ربما اقتنع أنه من الضروري الاعتراف لهم بالجميل والتأكيد أنهم قدموا للريال الكثير، لقد شعر بيريز الذي بقي على رأس النادي بأن الوقت قد حان لإعادة "الجلاكتيكوس" إلى الحياة من جديد.

بدأت المهمة منذ الموسم الماضي، حيث منح ثقته المطلقة لزيدان، حيث كلفه بقيادة الفريق بعد إقالة الأسباني بينيتيز، فنجح زيدان في المهمة، إذ تمكّن من تحسين المستوى العام وأعاد الحياة للفريق، حيث نافس بقوة على لقب الدوري المحلي إلى آخر جولات الموسم، قبل أن يتوّج تجربته الأولى كأبهى ما يكون بعد الحصول على لقب دوري الأبطال، لتستمر المسيرة لموسم جديد وعد خلاله بيريز وزيدان بالحصول على لقب الدوري المحلي.

بعد زيدان جاء الدور على البرازيلي رونالدو والإنكليزي بيكهام، حيث تفيد الأخبار الأخيرة إلى أن رئيس ريال مدريد يفكر جديا في منح اللاعبين رتبة سفيرين دائمين للريال، وبحكم نجومية بيكهام في الولايات المتحدة الأميركية فإنه سيحظى بشرف تمثيل النادي الأسباني في بلاد "العم سام"، أما رونالدو فلا يوجد غيره من وجهة نظر رئيس الريال أجدر بأن يكون سفيرا للنادي في أميركا اللاتينية.

لقد حرص رئيس الريال على أن يعطي لنجومه السابقين مكانة أكبر في الوقت الراهن، وكأنه يريد الاعتراف لهم بكونهم أصحاب فضل عليه، فبيريز يدرك تماما أن خطته الذكية المتمثلة في الاستثمار في النجوم ستمكنه بلا شك من تحقيق عائدات ضخمة للغاية، ومهما تكن النتائج فإن نجاحه مضمون وبقاءه على رأس النادي محسوم، بتواصل تدفق عائدات مالية جعلت الفريق الأسباني أحد أغنى الأندية في العالم ولا يخشى أبدا حدوث أزمات مثلما يحصل لدى عدد آخر من الأندية.

اليوم فكر بيريز في زيدان وبيكهام ورونالدو، وغدا سيفكر بلا شك في بقية كتيبة "الجلاكتيكوس"، فالهداف التاريخي السابق راؤول يبدو مرشحا أكثر من أيّ وقت مضى كي يعود مرفوعا على الأعناق إلى بيته القديم الأبدي، سيتم منحه منصبا استشاريا أو فنيا ويقترب أكثر من بيريز وزيدان، والمعطيات الواردة من معقل النادي تفيد بأن راؤول سيكون أحد الفاعلين في النادي قريبا.

وبما أن عودة "الجلاكتيكوس" للحياة قد لا تكتمل دون توسيع دائرة المتمتعين بحظوة جديدة لدى الرئيس بيريز، وهو ما قد يعيد روبرتو كارلوس وربما فيغو إلى القلعة البيضاء، وربما يتم تكليفهم أيضا بمناصب لا تقل قيمة عمّا ينتظر رونالدو وبيكهام.

ربما سيأتي يوم آخر كي يكرّم بيريز نجوم الزمن الحالي، فالبرتغالي رونالدو والأسباني راموس والبرازيلي مارسيلو والويلزي بيل والفرنسي بن زيمة وغيرهم صنعوا "جلاكتيكوس" جديدا، فتوجوا بالعاشرة ثم الحادية عشرة في المسابقة الأوروبية المجيدة، وبالتالي حقّ لهم أن يحفظهم التاريخ ويكرمهم بيريز أو من يخلفه على رأس الريال.

يوفنتوس يخسر أولى مبارياته في كأس الأبطال

❑ ملبورن (أستراليا) – تلقى فريق يوفنتوس الإيطالي، السبت، هزيمة من ملبورن فيكتوري الأسترالي بركلات الترجيح بنتيجة 3-4 بعد انتهاء الوقت الأصلي من اللقاء بالتعادل الإيجابي بهدف لكل منهما على ملعب "ملبورن للكريكت" بأستراليا في افتتاح مباريات كأس الأبطال الودية لكرة القدم.

بادر يوفنتوس بالتسجيل عن طريق كارلوس بلانكو في الدقيقة 59، لكن تمكن ملبورن فيكتوري من تسجيل التعادل عن طريق جاي إنغام في الدقيقة 83.

ولجأ الفريقان إلى ركلات الترجيح، بعدما انتهاء الوقت الأصلي من المباراة بالتعادل الإيجابي، لتحديد الفائز، والتي نجح خلالها فريق ملبورن الأسترالي في حسم نتيجة اللقاء لصالحه بنتيجة 3-4.

وبذلك، حقق ملبورن الأسترالي أول نقطتين له في البطولة، بينما اكتفى يوفنتوس بالحصول على نقطة في مجموعة تضم بجانبهما فريقي أتليتكو مدريد الأسباني وتوتنهام الإنكليزي.

ووفقا للوائح اللجنة المنظمة للبطولة فإن الفريق الفائز في الوقت الأصلي من اللقاء يحصل على ثلاث نقاط، لكن في حالة انتهاء الوقت الأصلي بالتعادل الإيجابي فإنه يتم اللجوء لركلات الترجيح، ويحصل الفائز على نقطتين بينما يحصل الخاسر على نقطة واحدة.

وبدأت المباراة بحماس كبير من قبل الفريقين، حيث حاول احتياطيو يوفنتوس إثبات جدارتهم بالبقاء مع الفريق وعدم الرحيل خلال فترة الانتقالات الحالية، فيما حاول الفريق الأسترالي تحقيق نتيجة إيجابية أمام بطل الدوري الإيطالي خلال المواسم الخمسة الأخيرة.

وفي الدقيقة 59 نجح بلانكو في تسجيل هدف رائع ليوفنتوس عبر تسديدة بعيدة المدى خلف حارس المرمى، ليتقدم الفريق الإيطالي بهدف من على بعد ما يقرب من 50 مترا، وضغط الفريق الأسترالي بعد ذلك بحثا عن ليحرز جاي إنغام هدف التعادل لملبورن.

ومرت الدقائق المتبقية دون جديد ليطلق الحكم صافرته معلنا نهاية الشوط الثاني واللقاء بالتعادل الإيجابي بهدف لكل فريق، ليلجأ الفريقان إلى ركلات الترجيح التي انتهت لصالح الفريق الأسترالي بنتيجة (3-4).

«السيدة العجوز» ليست في أحسن حال

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

مهرجان بعلبك يستعيد طريق الحرير في عرض راقص

سلك مهرجان بعلبك الدولي ليلة الجمعة في افتتاح دورته الستين، طريق الحرير مع عرض مسرحي غنائي راقص لفرقة كركلا اللبنانية في مدينة الشمس الواقعة في شرق لبنان والقريبة من الحدود مع سوريا، وسط تدابير أمنية مشددة.

فرقة كركلا تسحر مدينة الشمس

❑ **بعلبك (لبنان)** – أتى نحو ثلاثة آلاف متفرج لمتابعة العمل الفني الضخم الجديد لفرقة كركلا اللبنانية في افتتاح الدورة الـ60 لمهرجان بعلبك الدولي، ليلة الجمعة، والمعنون بـ"إبحار في الزمن، على طريق الحرير" الذي أعدّ لمناسبة مرور ستين عاما على تأسيس المهرجان.

وعلى أدراج معبد باخوس المجاور لمعبد جوبيتر في القلعة التي تجتمع فيها الحضارات الفينيقية والإغريقية والرومانية، صدح في بداية العرض صوت الشاعر اللبناني الراحل سعيد عقل يلقي قصيدة عن بعلبك كتبها عباس كركلا، والد الفنان عبدالحليم كركلا الذي صاغ قصة العرض وصمم أزياءه البراقة.

ونصبت شاشة عملاقة مؤلفة من سبعة ألواح مستطيلة على يمين الخشبة، عرضت عليها صور وأشرطة مصورة، وشكلت ديكورا مكملا لأحداث العرض، لا يشوّه من ضخامة معبد باخوس، بل يندمج فيه، وتكمل هذه الشاشات أحيانا حركات الممثلين والراقصين وتنقلاتهم.

وتبدأ الرحلة من مدينة بعلبك، حيث السياح من مختلف الجنسيات يملؤون المكان، وسرعان ما يظهر ملك الآلهة الرومانية جوبيتر (الممثل رفعت طربيه) للفتى تيمور (مجد كركلا) الذي يرافق رجلا مسنا حكيما (غبريال يمين).

ثم ينتقل العرض بالزمن إلى ساحة القرية، حيث الأهالي يجتمعون لإحياء عرس بعلبكي، ويزف الوالي (جوزيف عازار) للحاضرين مشروع مغامرة تنطلق من بعلبك إلى الصين، وإلى جانبه الشيخة أم تيمور (هدى حداد) ومستشار الولاية (إيلي شويري) في أجواء حوارية وغنائية تبدو كأنها تحية لمسرح الأخوين عاصي ومنصور الرحباني.

وتنطلق مغامرة في المكان والزمان تسترجع طريق الحرير الذي كانت تسلكه القوافل التجارية، من الشاطئ الفينيقي، بدءًا بمسقط في سلطنة عمان، بحثا عن ابن ماجد، أمير البحار، ليكون قائدا لهذه المغامرة.

وتتتالى اللوحات متنقلة بين الخليج والهند والصين وبلاد فارس والبندقية، وبين لوحة وأخرى، كان يطل جوبيتر شارحا للفتى عن غرائب الطريق والأقدار، ليعود العرض بعدها إلى بعلبك، حيث تستعرض الفرقة تقنياتها الفولكلورية المحترفة ويشارك في الرقص ككل مرة المؤسس الثاني للفرقة عمر كركلا، فيشعل الأجواء على أنغام "الدلعونا" وسواها من الأغنيات التي تحتفي ببعلبك ومهرجانها.

وبدا عرض "إبحار في الزمن" الذي أخرجه إيفان كركلا، باستضافته فنانين من الهند والصين وإيران وإيطاليا وأيضا من الجزائر من خلال الممثل هشام مغريش الذي أدى دور المترجم، منفتحا على ثقافات عدة، وهي ليست المرة الأولى التي يستقدم فيها كركلا فرقا راقصة، فمسرحية "زايد والحلم" تميزت بذلك أيضا.

ووضع سينوغرافيا العرض الإيطالي كارلو شينتولافينيا والكوريغرافيا إليسار كركلا، والموسيقى فيه مزيج من ألحان كل من مرسيل خليفة وتوفيق الباشا وزكي ناصيف وشربل روحانا وإيلي شويري، وشارك في الغناء كل من سيمون عبيد وهادي خليل.

وكان عبدالحليم كركلا ابن مدينة بعلبك أطلق فرقته في العام 1968 مع نحو 12 راقصا، وقدم باكورة أعماله فيها في العام 1972، وتضم فرقة كركلا اليوم أكثر من 100 عنصر، من بينهم نحو 45 راقصا لبنانيا وأجنبيا.

وبمناسبة مرور ستين عاما على تأسيسه، أعد مهرجان بعلبك الذي يختتم في 28 أغسطس القادم برنامجا متنوعا يتضمن الموسيقى الإلكترونية والجاز والأوبرا والموسيقى الشرقية.

هند البلوشي تتحول إلى ساحرة في «ساعة موريس»

❑ **الكويت** – تقوم الممثلة الكويتية هند البلوشي بدور البطولة في المسرحية الجديدة "ساعة موريس" المعروضة حاليا في قاعة التزلج بمدينة الكويت.

وتجري أحداث العمل في إطار سياسي، حيث الخلافات والحروب والصراع الأزلي بين الخير والشر، ويركز العمل على الفتاة "موريس" التي تتعرض للكثير من المواقف ا لصعبة

في حياتها وطرق محاربتها للأشرار في سبيل تحقيق السلام والأمن.

واضطرّت هند البلوشي إلى تغيير ملامحها بالكامل ووضعت مكياجا مكثفا، لتجسيد دور الساحرة العرافة في أحدث أعمالها المسرحية.

وأشارت الفنانة الكويتية إلى أنه جرى التحضير للمسرحية منذ أكثر من ستة أشهر، حيث قامت بكتابة النص الذي يعتمد على مجموعة من الألغاز حول اغتيال إحدى الشخصيات لتتوجه الاتهامات لمحيطين به.

وقالت البلوشي "تجاربي الماضية في الإنتاج المسرحي دفعتني للاستمرار وتقديم أعمال هادفة في مسرح الطفل"، وتضيف "ساعدتني مهنتي في التدريس في كتابة المسرحية، لأنني أعرف ما يريده الطفل اليوم في عالمه الفني الصغير".

وتضم المسرحية التي يخرجها يوسف البغلي مجموعة من الفنانين على غرار خالد بوصخر وأحمد السعدون ومرام وشيماء وفهد باسم وعبدالله بهمن وآلاء الهندي وعقيل الرئيسي والطفلة فدوى.

ورأى بعض النقاد أن المسرحية تعتبر نقلة نوعية في عالم المسرح المخصص للطفل، كما أنها تحمل الكثير من الأبعاد السياسية والاجتماعية.

والمسرحية تحمل إسقاطات على الواقع السياسي، حيث أنها تسلط الضوء على غليان الشارع العربي بحثا عن الحرية والحق ومحاولة التغلب على صراع الكراسي والتسلط.

روسي يحطم الرقم القياسي لجولة حول العالم بمنطاد

❑ **سيدني** – حطم المغامر الروسي فيدور كونيوخوف، السبت، الرقم القياسي العالمي لجولة حول العالم بمنطاد منفردا، على ما أعلن فريق رحلته، وأوضح منسّق الرحلة جون والينغتون أن فيدور كونيوخوف الذي انطلق من غرب أستراليا في 12 يوليو أنجز رحلته، السبت.

واستمرّت رحلته 11 يوما، أي أقل بيومين من الرقم القياسي السابق المسجل باسم الأميركي ستيف فوسيت الذي أجرى جولة حول العالم منفردا في 13 يوما في العام 2002.

وقال والينغتون "لقد حطم الرقم القياسي من دون أدنى شك"، مضيفا أن كونيوخوف قاد منطاده "إلى النقطة المحددة التي انطلق منها".

وحلّق المغامر الروسي فوق أستراليا ونيوزيلندا والمحيط الهادي وأميركا الجنوبية ورأس الرجاء الصالح والمحيط الجنوبي المتجمد، وأنهى المغامر رحلته من دون متاعب فوق الغرب الأسترالي، صباح السبت.

وقال والينغتون إن الساعات الأخيرة من الرحلة كانت "رائعة"، فيما الأيام العشرة الأولى "كانت رهيبة" بسبب العواصف والرياح العاتية في القطب الجنوبي التي جعلت العملية صعبة جدا.

ومعروف عن الملاّح والمستكشف والمغامر كونيوخوف أنه الوحيد في العالم الذي اجتاز القطبين الجنوبي والشمالي وتسلق قمة إيفيرست، وهو يحمل الرقم القياسي لجولة حول العالم منفردا في مركب من 27 مترا.

وأوضح والينغتون أن كونيوخوف "لم يكن يسعى إلى تحطيم الرقم القياسي العالمي، كان يعتبر أن إنجاز الجولة أمر جيد، أما تحطيم الرقم القياسي فهو إضافة مُرحّب بها".

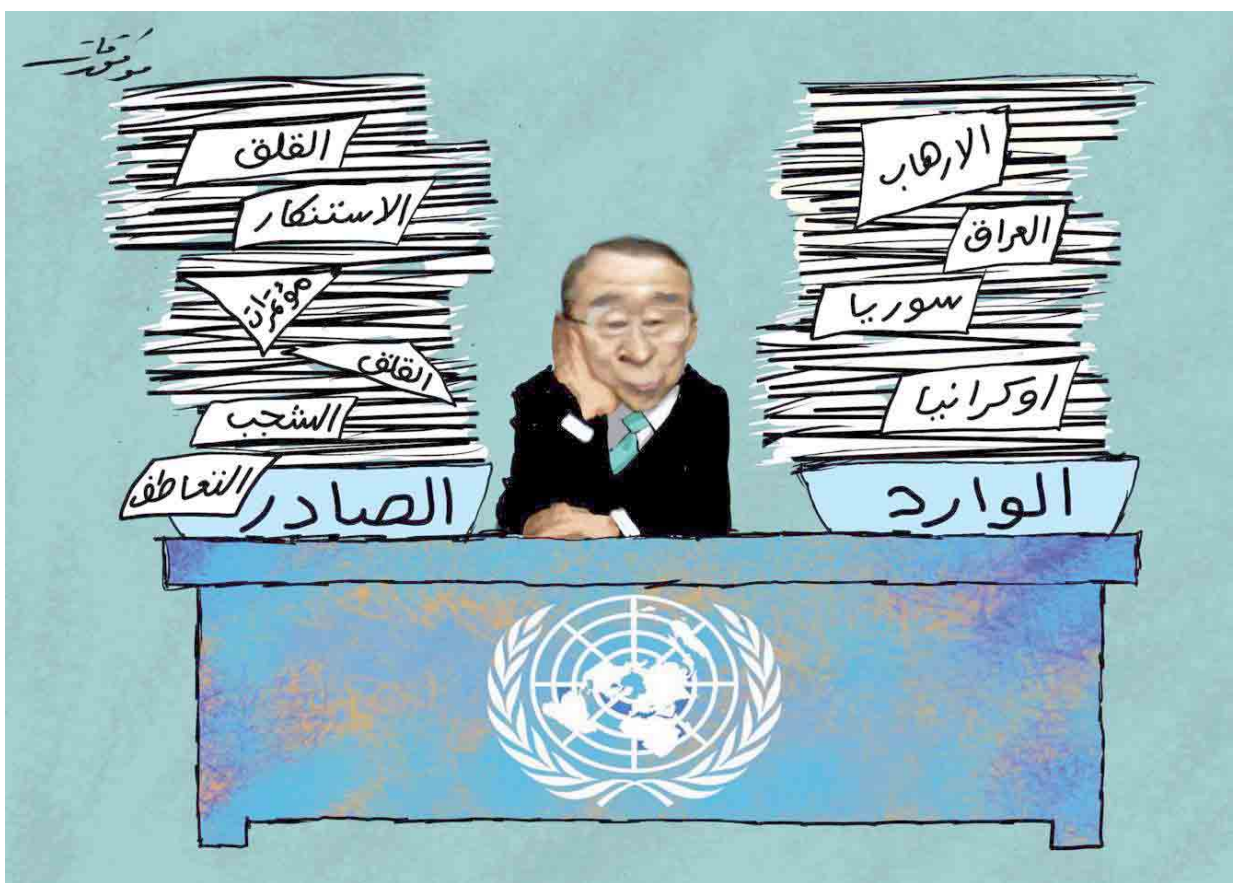

صباح العرب

حكيم مرزوقي

الناس طير لا تطير

❑ هل أتاك حديث الطائر الذي ليس له ساقان.. يولد في رحم السماء، يحلّق وينام دون أجفان، وبجناحين لا يعرفان الراحة أو الإنطواء.. وكالسحابة، لا يحطّ على الأرض إلاّ مرّة واحدة وإلى الأبد.

هل حدثك البحّارة عن طائر أحلام اليقظة، إنّه لا يحسن التحليق إلاّ إذا أغمض عينيه، ليرتطم بعدها بأشرعة السفن ويموت مهشم الرأس كجسور عنيد.

هل قرأت عن الحمامة "ماري روز" التي ساهمت في تحرير فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية عبر نقل الرسائل المشفّرة من إنكلترا، وسقطت شهيدة بأسلحة النازيين، ثمّ أقيم لها نصب تذكاري عظيم.

هل تأمّلت في أقدار النوارس التي تبني أعشاشها في أخشاب المراكب المسافرة لتنتقم من لعنة الأوطان والانتماءات.. والأوراق الثبوتيّة.

هل تخيّلت حجم بيضة طائر الرخّ الذي كان يمتطيه السندباد ورفاقه، هل فكّرت في حجم عشّه الذي كان يؤسّسه على أنفس المعادن البرّاقة والأحجار الكريمة، والتي جاء بها من سحيق الأودية، ويقتله البشر لأجلها.. اختفى الرخ وظل بريق المعادن يلمع في أذهان البشر.

هل تعلّمت سياسة تحديد النسل والتنظيم الأسري من أنثى طير الحجل التي تنقر على بيضها، ولا تبقي إلاّ على واحدة أو اثنتين، لتضمن لفراخها العيش بكرامة ودلال.

هل أشفقت على الطير الذي أراد الاستراحة فوق عود يابس في حرّ الصحراء، فإذا بالعود يفترسه ويبتلعه من قدميه، إنّه ليس عودا، إنّه حيّة تنصب له كمينا وتتنكّر له منتصبة في هيئة عود.

هل اتّعظت لماذا يضرب العندليب عن الغناء في القفص حينما يأتون له بشريكة؟.. الحقيقة أنه لم يكن يغنّي، وإنّما كان يصرخ مطالبا بشريكة، ذلك أنّ بعض الغناء احتجاج، وبعض الإبداع ضرب من حرمان.

هل حطّ على معصمك طائر حرّ بعد أن أدّى مهمته بنجاح، فإن حطّ على رأسك يوما فأطلقه، إنّه لم يعد من الطيور الحرّة، ولا تحتفظ به أكثر من اللازم، خشية أن يكون أكلا للديدان ومصادقا للدواجن.

هل قرأت عن الهدهد الذي وقف في باب سليمان بذلّة، قال "يا مولاي عيشتي صارت مملّة، متّ من حبّة قمح أنبتت في القلب علّة".

هل انتبهت لماذا ينام الخفّاش معلّقا وبالمقلوب بين الأرض والسماء؟.. ذلك أنّ الثدييات نظرت إلى جناحيه، فقالت له "أنت لست منّا"، راح يريد الانضمام إلى فصيلة الطيور، فنظرت إلى ثدييه وقالت "أنت لست منّا".

من يومها لم يعد الخفّاش يغادر بيته إلاّ في الليل طلبا للسترة، وشاكيا همّه للبطّة.. البطّة التي تسبح ولا تغوص، تمشي ولا تركض، ترتفع ولا تحلّق، تغنّي ولا تطرب، وتلك حال الذين يفعلون كل شيء، ولا يتقنون أيّ شيء، ثم ينامون وأقدامهم في ماء باردة مثل بطّة مغرورة.